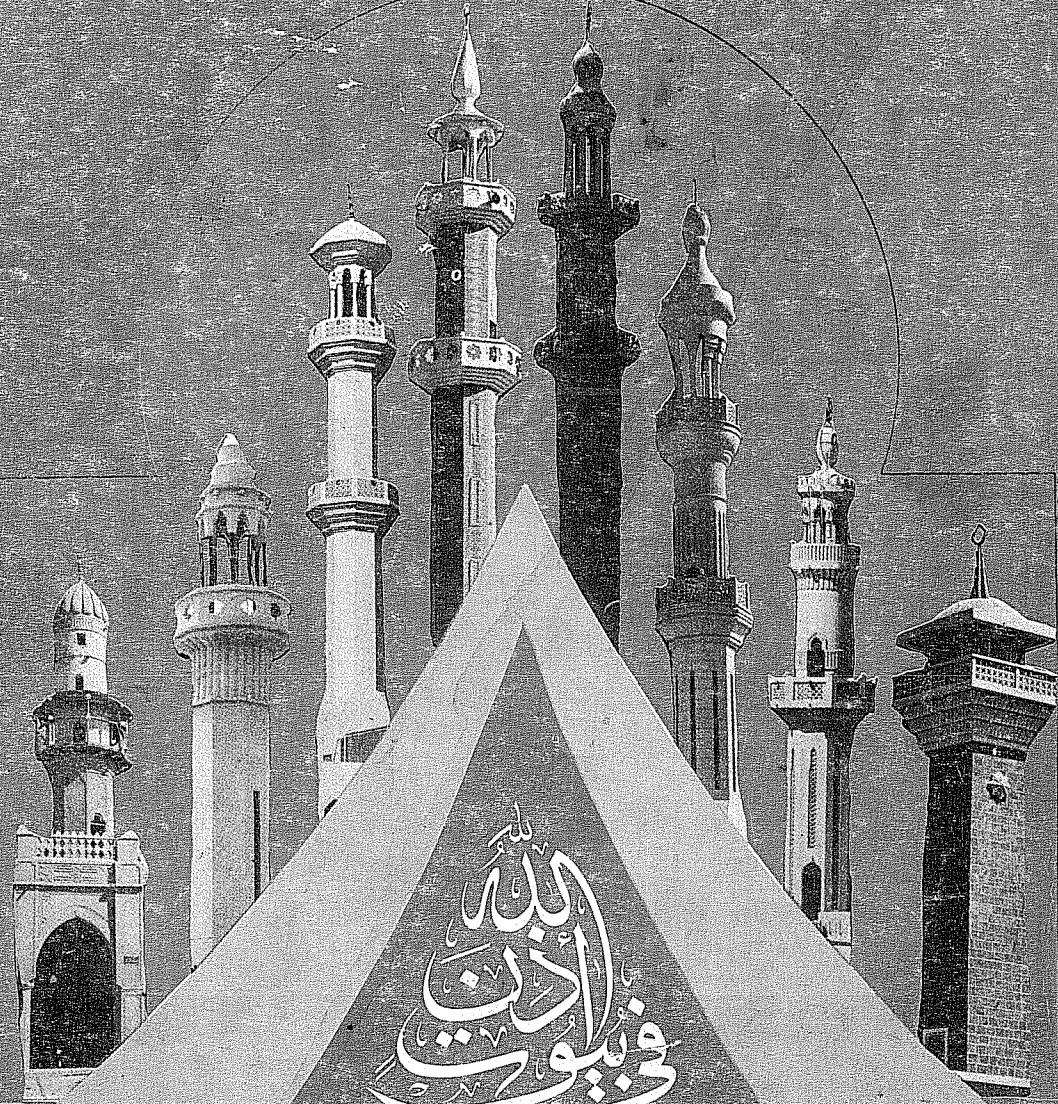


الوعاء الإسلامي

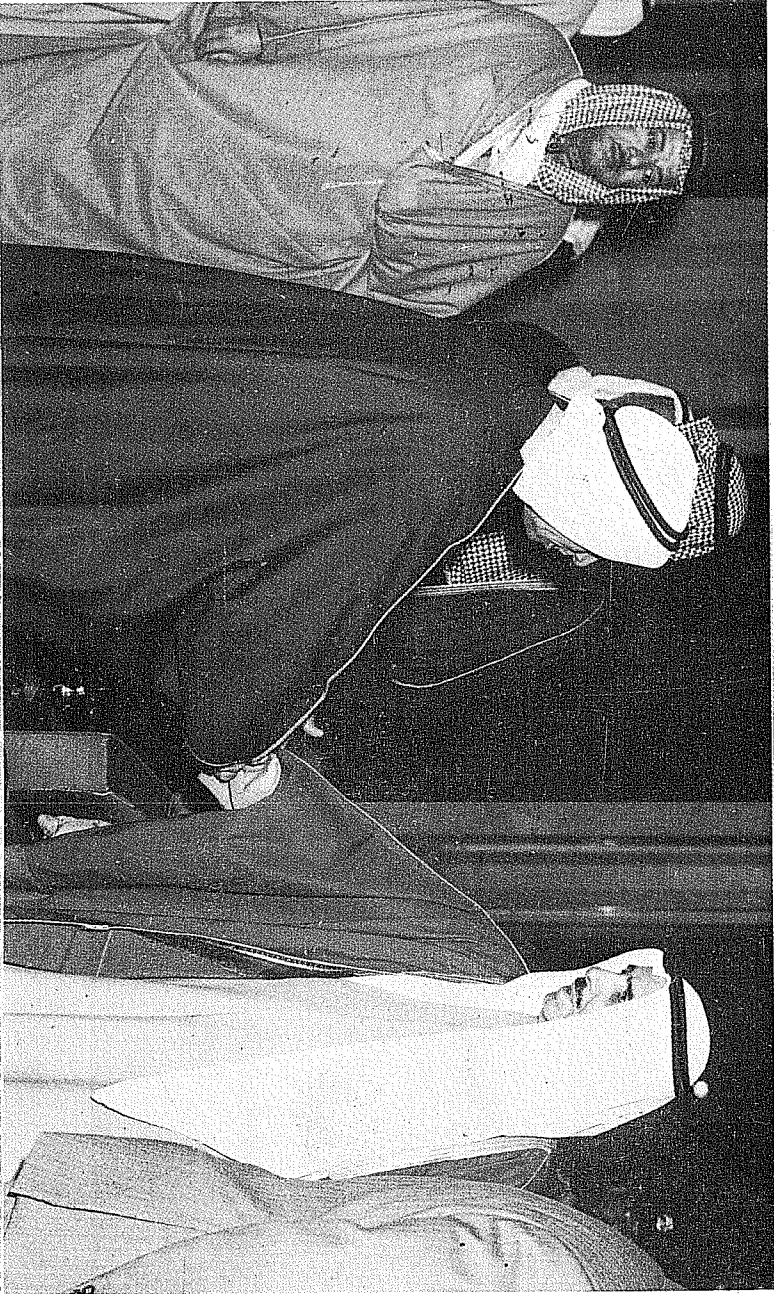
إسلامية ثقافية شهرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أن ترفع ويذكر فيها اسمه

هدية العدد التتويح الهجري



استقبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بقصر السيف
العامر سمو ولي العهد والشيخ وجموع المهتئين بمياد
الأقصى المبارك .

صورة الغلاف :

ثمانية مآذن من مساجد الكويت شيبت على طراز مختلفة مما
يشهد بجمال الفن الاسلامى وقدرة الصانع المسلم ننشرها بمناسبة مرور
ثمانية اعوام على صدور المجلة .

التمن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١. قروش	ليبيا
١٢٥ مليا	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشاً	لبنان وسوريا
٤. مليا	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة التاسعة

العدد (٩٧)

غرة المحرم ١٣٩٣ هـ

٤ من فبراير ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون رأساً
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ كويت هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

عام جديد على العهد والميثاق

أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
أولوا الألباب» .

ومن واجبنا نحو الرسالة التي
شرفنا الله بها ، والمسئولية التي
حملناها أن نقف قليلا عند بداية العام
التاسع لميلاد المجلة لنرجع البصر إلى
الأعداد السادسة والتسعين التي
صدرت منها لنزداد إحسانا فيما
أحسننا ، ونتدارك النسيان أو
القصور فيما قصرنا أو نسينا :
«ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا»

بدء المسيرة :

وقد بدأت المجلة مسيرتها على عهد
وثيق ونهج واضح تبينت معالمه في
افتتاحية العدد الأول منها :

« كان لا بد للكويت في خطواتها
السريعة نحو التقدم الحضارى في
جميع مجالاته أن يكون لها مجلة
إسلامية بجانب الصحف والمجلات
السياسية والأدبية التي تصدر فيها ،
لتقوم بدورها في نشر الثقافة الدينية

من حق الكتاب والقراء معا على
المجلة أن يتعرفوا مسيرتها في مدى
الأعوام الثمانية التي مرت عليها منذ
ظهورها حتى مطلع العام الهجرى
الجديد .

فأما الكتاب فليطمئنوا الى أن
الجهد الذى أعانهم الله عليه فى تبليغ
دعوته ونشر رسالته قد نفع الله به
كثيرا من الناس ، وليهتئوا بأن مداد
أقلامهم يزن عند الله تعالى دم
الشهداء ، ونرجو أن يكون فى هذه
التهنئة والطمأنينة ما يشرح الله به
صدورهم ، ويقوى عزمهم فى جهادهم
حتى تكون كلمة الله هى العليا .

وأما القراء فليزدادوا إيمانا بأن
مجلتهم المفضلة تطوف الآفاق
ويتشاركهم فى مطالعتها اخوان لهم
كثيرون فى مشارق الأرض ومغاربها،
وثقوا ثقتهم بها واطمأنوا طمأنينتهم
الى منهجها ، وهذا مما يزيدهم رغبة
فيها ، واستيعابا لها ، واستفادة بما
نشر فيها : « فبشر عباد . الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه

عملها بلا شك في بلبلة الأفكار وزعزعة العقيدة ، ما لم يكن هناك مجهود تصد تيارها وتبديد آثارها ، ونحن كأمة ذات رسالته خالدة جاء بها القرآن الكريم فاعلن الاخوة العالمية بجانب الاخوة الدينية ، ورفع من مستوى النفس الإنسانية ، واهام دعائم العدالة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم وبين الضعيف والقوى والفقير والغنى والرجل والمرأة ، وأشاع في المجتمع معنى التكافل الحق الذي تشجع في كل نواحيه معاني الحب والسعادة والطمأنينة والسلام .

إن الدين ركيزة قوية في دفع كل ما هو خطر على الإنسان وخصائصه ومميزاته والإنسان لن يستطيع أن ينعم في هذا الكون الفسحج بالرأفاهية والسعادة الحققة ما لم يكن على جانب كبير من الحفاظ على قيمه الروحية .

والأمة العربية — كما نعلم — دينها الإسلام — وهو روحها الذي لا يمكن أن تعيش بدونه ، وهو مصدر سعادتها وسبب نهضتها من كبوتها ، وهو الذي فتح أمامها الآفاق ، ودفع بها إلى أقصى المشرق والمغرب تحمل رسالة السماء إلى الأرض . . رسالة الحق والعدل والإخاء والمساواة .

هذه الحقائق لا ينازع فيها منازع . . لكن الحقائق لا بد لها من جنود ينهضون بها ، ويحمونها من المعتدين عليها .

وإذا كانت كل وزارة من وزارات الدولة لها رسالتها الخاصة ، وإن كانت كلها تتلاقى في خدمة المجتمع والنهوض به فإن وزارة الأوقاف قد فرضت عليها ظروف الحياة أن تنهض

بما تقدمه من عرض أمين لتعاليم الإسلام ومبادئه ، وتحديد صحيح لمفاهيمه وقيمه ، ودعوة مخلصه إلى رعاية هذه المبادئ والتعاليم ، وتحسيد تلك المفاهيم والقيم في حياة الناس ، حتى يتحقق التوازن الروحي والمادى في المجتمع الجديد ، ويسير في طريقه السليم نحو نهضته المرموقة ، فلا يتعرض للأخطار التي تصيب كل مجتمع يختل التوازن فيه .

وقد رأت وزارة الأوقاف أن تقوم ببعثها في هذا المجال فأصدرت مجلة « الوعى الإسلامى » إيماناً منها بأن هذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، وأن بناء أى نهضة لا بد أن يتم على الأساس الذى كانت عليه النهضة الأولى للمسلمين ، لنصل حاضرتنا الطريف بماضينا التليد .

مهمة وزارة الأوقاف :

إن وجود وزارة الأوقاف فى البلاد أمر تحتمه الضرورة للحفاظ على قيمنا . . وإذا كانت وزارة الصحة وجدت فى البلاد لرفع المستوى الصحى فيها ، ووزارة التربية وجدت للإشراف على تربية النشء وتعليمه — فوزارة الأوقاف تاتى فى المرتبة الأولى لأنها ذات رسالة روحية تعمل على نشر الثقافة الإسلامية — وخلق جيل قوى من الشباب المسلم المؤمن بربه ووطنه .

إن عالمنا اليوم تغزوه الأفكار الدخيلة ، وتتصارع فيه مبادئ طارئة وهى وإن كانت غريبة علينا باعتبارنا أمة إسلامية أصيلة إلا أنها تعمل

بالرسالة الروحية ، وتعمل على دعم القيم الدينية في النفوس .

مشكلاتنا وحلولها :

واستشفت الفقرات الأولى من العدد الأول ما في نفوس القراء من تطلعات إلى عرض مشكلات العصر وإيجاد الحلول لها في ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

((إن القراء يواجهون مشكلات في حياتهم ، ويريدون رأى الدين فيها . . لم يعودوا يكتبون بتقرير أن الدين صالح لكل زمان ومكان ، بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه الحقيقة التي يؤمنون بها .

إن معاملات قد جدت ، ومبادئ في تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والأصوليون كتبهم وقواعدهم ، واستطاعوا حينذاك أن يفتوا كل مشاكل الحياة التي عاصروها بل زادوا عليها افتراضات أوجدوا لها حولا .

والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد ، أو أن الأوائل لم يتركوا شيئا للأواخر كما يقال .

وأصبح الباحثون المسلمون يؤمنون بضرورة الاجتهاد - ولو بشكل جماعي لمواجهة أساليب الحياة الحديثة وتكييفها من الوجهة الدينية . وذلك ما نريد أن يحاوله كتابنا ، وما تفتتح المجلة صدرها له . وقد حققت المجلة بعض ما أملت

ورجت ، فكانت صفحاتها منبرا عاليا للمناداة بتوحيد أوائل الثمهور العربية في الدول التي تسمح نصوص الشريعة وآراء الفقهاء بتحديدتها فيها ، وكانت صفحات المجلة منبرا عاليا لابتداء الرأى فى فوائد المصارف المستحقة والمنادة بسرعة البت فى إنشاء بنك إسلامى تطهر معاملته من الربويات وكانت المجلة منبرا عاليا للتنبية على مطامع الصهيونية وشراسنها ، ووقفت المجلة بجانب زميلاتها من المجالات الإسلامية فى المعركة الفاصلة التى اجتمع فيها أعداء الإسلام وخصومه على حربه ، واستخدموا مختلف الأسلحة فى الميادين العقائدية والثقافية والجبهات السياسية والاقتصادية لمناواته .

التزام :

ومنذ صدرت المجلة وهى فى مسيرتها فى الأعوام الثمانية الماضية ملتزمة بمضامين اسمها (الوعى الإسلامى) ومعطيات هدفها ((المزيد من الوعى لإيقاظ الروح بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية)) ونات المجلة بجانبها عن الجدل العقيم وأمستت عن مناقشة الذين لا يقفون عند منطق ، ولا يقنعون ببرهان لأنهم خصمون ، وقد ذمهم الله وأياس رسوله من مجادلتهم ((بل هم قوم خصمون)) وفى الأثر : ((ما ضل قوم قط إلا أوتوا الجدل)) . وفى حدود هذا الالتزام وما تقتضيه عفة القول ونزاهة الغرض قومت المجلة كل ما ورد لها من بحوث

ومقالات وقصص وشعر وتراجم ،
ونشرت منه ما يتفق مع ما التزمته .

ومع هذا الالتزام في المنهج والقول
حرصت المجلة قدر استطاعتها في كل
عدد من أعدادها على أن تفسح المجال
للأقلام الرفيعة في مختلف الأقطار
الإسلامية نقديرا لها وانتفاعا بها ،
وهدبا للقراء الذين يحبون أن يقرأوا
لكتابهم الذين نشأوا في بيئتهم كما
يحبون أن يقرأوا للأقلام البعيدة عنهم .

وكان لهذا الالتزام في المنهج
والكتاب أثره في رواج المجلة وبلوغها
تقدير الكاتبين وثقة القارئ حتى
أصبح كل كاتب من كتابها وقارئ من
قرائها يؤثرها ويعتبرها محلته
المفضلة ويلج في السؤال عنها إن
تأخرت في الطريق عن موعد وصولها
إليه أو نفذت أعدادها من الباعة
بسبب التراحم عليها .

٢ مليون ونصف :

وأكثر من مليونين ونصف مليون
نسخة من أعداد المجلة وثلاثة أرباع
مليون رسالة وكتيب وزعت مع أعداد
المجلة في جميع الدول العربية
والإسلامية في الأعوام الثمانية
الماضية وأرسلت إلى المراكز
والجامعات والهيئات والمكتبات وكبار
الشخصيات المسلمة في بقية دول
العالم ، وترجم كثير من المقالات
بإذن من المجلة إلى بعض اللغات
الأجنبية ، كما زيدت صفحاتها من

مائة إلى ١١٦ صفحة وإلى ١٣٢ صفحة
في الأعداد الممتازة ، وفي كل
مناسبة إسلامية كرمضان والحج
والهجرة النبوية ومولد الرسول
والأسراء والمصراع ، يصدر عدد
خاص ، وزين غلافها بما يقرب من
(٨٠) صورة ملونة رائعة لأشهر
المساجد في العالم .

♦ ♦ ♦ ♦

هذه أيها القارئ الكريم لحات
سريعة عن محلتك المفضلة في
أعوامها الثمانية التي رمزنا إليها على
غلاف هذا العدد بمنارات تؤذن في
كل وقت أشهد أن لا إله إلا الله
أشهد أن محمدا رسول الله حي على
الصلاة جى على الفلاح .
ونحن مع هذا لا نزال في بداية
الطريق نتجه نحو الكمال ونسعى
إليه ، ونأخذ من كل شيء في المظهر
والمضمون بأحسنه يعيننا عليه عون
الله وتشجيع المسئولين ومدد الكاتبين
وإقبال القارئين .

ولا يسعنا في مطلع العام الهجري
الجديد إلا أن نجدد العهد لله سبحانه
على المضي في سبيله والدعوة إلى
دينه والتضرع إلى الله جل جلاله أن
يعز الإسلام وينصر المسلمين ويعطى
كلمة الحق والدين ، وأن يرينا يوما
تكون التهنة فيه صادرة من أعماق
قلوبنا وقرارة نفوسنا بما يمن به علينا
ويؤهلنا له من وحدة الدين ووحدة
الكلمة ووحدة الدستور .
والله ولى التوفيق .

رضوان البيلي
رئيس التحرير

فِطْرَتُهُ



الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد

١ - قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلمان منا أهل البيت » .
٢ - ورد في صحيح البخاري ، كما جاء في صحيح مسلم عند الكلام على بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما نصه : « ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان أمرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب بالمبراني ، فيكتب من الانجيل بالمبرانية ما شاء الله أن يكتب .. الخ » .

١ - برا الله جلّت تدبرته الخلق جانحين الى التوحيد ، ناغرين من الشرك ، متعقبين البراهين الموصلة الى معرفة ربهم وذلك هو الدين القيم **(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** . (الآية (٣٠) من سورة الروم) ، وروى الشيخان في صحيحيهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جماء ، هل تحسون فيها من جدعاء » ، فالمقل الانساني في أصل تكوينه صحيفة بيضاء قابلة

لاستيعاب ما ينقش فيها ، كالارض الطيبة يخرج نباتها بأذن ربه ، متنوعا مختلفا أكله كما يفرسه زارعوه ، والانسان ترد عليه المعارف فيتقبلها والخير أغلب على طبعه من الشر ، فلا تتغير فطرته إلا بمعلم كالأبوين يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما نص الحديث الشريف ، ولو ترك الوليد وشأنه لعرف ربه بفطرته بل واستدل على وحدانيته بشواهد ما يرى ويبصر في الكون المحيط به :
تدل على أنه الواحد ولكن أكثر الناس لا يعلمون لبعدهم عن التدبر أو لوجودهم في بيئة خاصة ومنشأ انحرفا بهم عن الجادة

اللاحبة ، واعميا بصائرهم عن الضياء
يفغر الوجود ، فلبثوا فى غيابة
الجهالة والتقليد المنحرف .

ولهذا يجذب انتباه الباحث فى
تاريخ العقائد وخاصة (الإسلام)
بروز شخص سلمت فطرهم من
الشرك ، فنفرت طباعهم من الخنوع
لطواغيت لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى
من الحق شيئا ، ومن المعجب المطرب
أن تتأمل حديث ابراهيم الى قومه ،
ذلك القول المتسائل ، فى رفق وقوة
مما لم يجدوا له جوابا إلا القوة
الجاهلة الطاغية الغافلة عن قدرة
البدع العاصم رسله من الناس قال
تمالى : « واتل عليهم نبأ ابراهيم .

إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا
نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال
هل يسمعونكم إذ تدعون . أو
ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون » ، ومثل هذه
العقليات التى تقيم على التقليد غير
بصيرة ما يداعب أبصارها فى
أصباحها وأمساتها من آثار قدرة
بديع السموات والأرض ، لا جواب
لها إلا المجابهة بالرغض البات الباتر
لمعتقداتها البعيدة عن الانخراط فى
سلك المعقولات الواضحة الاستقامة
فى معطيات العقول الناضجة الباحثة
الفاقة ، وعلى هذا اجاب ابراهيم :
« قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم
وآباؤكم الأقدمون . فانهم عدو لى
إلا رب العالمين » ويدل ذلك على أن
من آباءهم من هدته فطرته النقية الى
معرفة قيوم السموات والأرض ، ثم
علل عليه السلام عبادته رب العالمين
بما لا تستطيعه آلهتهم ولا يد لهم هم
فى الوصول اليه قال : « الذى خلقنى
فهو يهدين . والسذى هو يطعمنى
ويستقن ، وإذا مرضت فهو يشفين ،
والذى يمينتى ثم يحيين ، والذى أطمع
أن يفغر لى خطيئتى يوم الدين » .

وقد وجد من سلمت فطرته من
الشوائب ، فحاولت التفلت من
موروثات مجتمعها وتقاليده ، وندت
بعيدا عنه باحثة عن الحق فاهتدت ،
وممن التقينا بهم فى هذا الدرب
ناشدين المعرفة والجين فى نور رب
العالمين جماعة نبثوا قبيل بعثة سيدنا
رسول الله محمد صلى الله عليه
وسلم ، فلما آذنت بالظهور على
مسرحة الحياة كانوا أول المتابعين بقوة
يقين وقلب سليم ، ونعرض هنا طرفا
من أخبار بعضهم أمثال : سلمان
الفرسى ، ثم ورقة بن نوفل وربما
مزيدا من أولئك الرجال الذين قدروا
عقولهم حقا قدرها وساروا على
ضوئها وارتفعوا بانسانيتهم عن
دركات العقائد المسفة فى الانحطاط،
عسى أن يكون فى ذكراهم العطرة
داعية توجيه لمن كان له قلب أو القى
السمع وهو شهيد .

٢ - أما خبر سلمان الفارسى فقد
أوردته المراجع الأصيلية فى المسيرة
العطرة وروته عن عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما قال : « حدثنى سلمان
الفرسى وأنا أسمع من فيه ، قال :
نشأت فى أصبهان وكان والدى
شيخا للقرية عارفا بالفلاحة مرجعا
للناس فيما يصلح الأرض وما تجود
به زراعتها ، وكان شديد الشففى،
بلغ من شدة حرصه على أنه كان
يحبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ،
ولقننى الجوسية وبالفت فى الاجتهاد
والعبادة للنار حتى صرت خادما
الذى يمنعا أن تخبو لحظة لتعظيمى
إياها وكانت لأبى ضيعة عظيمة بعثنى
يوما اليها وأمرنى ببعض ما يريد
فيها ، وأمرنى أن لا ألبث هناك
طويلا ، فلما كنت فى بعض الطريق
الى تلك الضيعة مررت بكنيسة من
كنائس النصرانى فتمسعت الى

أصواتهم وهم يصلون ، فولجت عليهم
 لأنظر ماذا يصنعون ، فأعجبتني
 صلاتهم وملكت على لبي ، وأدركت
 أن أمرهم هذا خير من الدين الذي
 نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى
 غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبي
 فلم أصل اليها ، وسألت القوم أين
 أصل دينهم ؟ قالوا : بالشام ،
 ففادرتهم فافلا الى أبي ، وقد أعياه
 البحث عنى سحابة يومه ، فلما
 وأجهته ابتدرنى قائلا : أين كنت ؟
 قلت : يا أبت مررت بأناش يصلون
 فى كنيسة لهم فأعجبني ما شهدت من
 دينهم .. فقال : ليس فى ذلك الدين
 خير ، دينك ودين آبائك خير منه ،
 قلت : كلا والله ، انه لخير من ديننا
 وقد شففتى حبا وسيطر على كل
 جوانحى ولم يعد لى مفر من البحث
 عن مصدره لأرى الأمر على جليته
 وأسبر غوره ، وأرى رأى فيه ، فثار
 غضب أبى حتى جعل فى رجلى قيذا
 ليحسول بينى وبين مبارحة داره ،
 ولكنى لم أستطع مقاومة ما يعتمل بين
 جوانحى من التطلع الى معرفة كنه
 الدين الذى شاهدت بعض طقوس
 معتنقيه ، فعزمت على الفكك من
 أسر والدى لأستطيع الفرار الى الشام
 مع أول قافلة متجهة الى هناك
 وصحبت ركبا من تجار النصارى حتى
 قدمت الشام ، فلما وصلتها بحثت عن
 أفضل أهل هذا الدين علما به فدللت
 على أسقف ، فلما جئته قلت له :
 انى رغبت فى هذا الدين فأحببت أن
 أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم
 منك وأصلى معك ، ودخلت معه ،
 ولكنى وجدته رجل سوء ، ففارقته
 الى آخر ما رأيت أفضل ولا أزهد
 فى الدنيا منه ، فلما حضرته الوفاة
 طلبت اليه أن يدلنى على من أوصل
 معه رحلتى الى الله فأرشدنى الى

رجل بالموصل ، فلما مات وغيب
 لحقت بصاحب الموصل فأقمت عنده
 فوجدته خير رجل على أمر صاحبه ،
 فلم يلبث أن مات ، وكان قد
 أمرنى باللحاق بأخر فى نصيبين ،
 فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه
 ولما حضرته الوفاة قال : لم يبق على
 أمرنا أحد أمرك أن تأتيه إلا رجلا
 بممورية من أرض الروم ، فلما وصلت
 الى ممورية وجدت صاحبنى على هدى
 أصحابه وأمرهم ، وما زال سلمان رضى
 الله عنه ينتقل من مكان الى آخر حتى
 وصل الى من قرأ له بشارات الانجيل
 بظهور نبي قد أظله زمانه مصدقا
 لقوله تعالى فى سورة الصف بالآية
 السادسة : « وإذ قال عيسى ابن مريم
 يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم
 مصدقا لما بين يدي من التوراة
 ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه
 أحمد » وأخبره بأن لهذا النبي فى
 الانجيل ثلاث علامات : انه يخرج بأرض
 العرب ، وانه لا يأكل الصدقات ، وأن
 بين كتفيه خاتم النبوة . يقول سلمان
 فسرت الى أرض العرب حتى التقيت
 بنفر من كلب تجار ظلمونى فباعونى
 من رجل يهودى عبدا أقمت عنده
 بيثرب حتى بعث النبي صلى الله عليه
 وسلم وهاجر الى المدينة ، ويتابع
 سلمان حديثه الى عبد الله بن عباس
 رضى الله عنهم قائلا : فوالله انى لفى
 رأس عذق لسيدى اعمل له بعض
 العمل وسيدى جالس تحت النخلة اذ
 أقبل ابن عم له فقال : يا فلان قاتل
 الله بنى قيلة ، والله انهم الآن
 لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم
 من مكة اليوم يزعم انه نبي ، قال
 سلمان فلما سمعتها أخذتني
 « العسرواء » حتى ظننت انى
 سأستق على سيدى ، فنزلت عن
 النخلة ، ولما أمسى المساء تسلمت

ذاهبا باحثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبحثه وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه وتحققت من أنه هو المنشرب به ، وقد كان أهل الكتاب يعرفونه قبل مجيئه ويبشرون بظهوره رحمة للعالمين : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . فأمرني صلى الله عليه وسلم أن أكتب فكاتبت صاحبي ووفيته حقه وأصبحت حرا طليقا من قيود العبودية ولزمت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا مثال للرجال الذين لم يطمس الله على بصائرهم ، وسلمت لهم فطرهم النقية ، فأدركوا أن للكون ربا لا يمكن أن تمثله النار أو الأصنام التي لا تحس ولا تعى ، ومن عجب أن يصوغها الإنسان بيده ثم يضعف أمامها فيعبدها ، حقا أن هذا لهو الضلال المبين ، راح أولئك الأغاذ في ادراكهم ، وصفاء قرائحهم يبحثون مستسهلين كل صعب ، متخطين الحواجز مهما كانت صلابتها ، فما وفتت أمامهم عقبة ولا لانت قناتهم للممة ، ولا أحنوا ظهورهم لمشكلة بل تعالوا بعزائمهم على كل المموقات فاجتازوها في يسر أو في شدة حتى خضعت لأصرارهم كل القوى وغازوا بما ييغون ، أولئك الذين كتب الله في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح من عنده فرحم الله سلما ورضى عنه .

ولفتك سلما الفارسي الى رجل عربي من مكة وصحب له ما رأوا في عبادة الأصنام الا أنفا في الرأي وبلادة في الحس ، واهدارا لكرامة الانسان المعقل الذي كرمه ربه وفضله على كثير ممن خلق فخرجوا يتلمسون الهدى في مظانه ويقطعون الفياضي والقغاز باحثين عن الحقيقة الكامنة وراء مظاهر الكون وعجائبه ، والذين

كان منهم ورقة بن نوفل وصحب له ، عافوا الطواغيت وعابوها ، وولوها أدبارهم وهجروها فتداركهم الله بفضله وهداهم صراطا مستقيما .

٣ - وما حديث ورقة بخاف على دارسي تاريخ الاسلام فقد اقترن اسمه بأول بادرة وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصق حديث التاريخ عنه باسم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ابنة عم وزوج سيدنا رسول الله ، واسم الروح الأمين جبريل وأول ما نزل من الذكر العظيم هدى ورحمة للعالمين . . . وأما خبره قبل البعثة الشريفة فقد حدث عنه ابن اسحاق وابن هشام والطبري وغيرهم قالوا : . . . اجتمعت قریش يوما في عيد لهم عند صنم كانوا يعظمونه وينحرون له ويطوفون حوله فخلص منهم أربعة نفر نجيا ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتفم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل وكان منهم ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى فقال : تعلمون والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطأوا دين أبيهم ابراهيم ! ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، يا قوم التمسوا لأنفسكم دينا ، فانكم والله ما أنتم على شيء ، ففترقوا في البلدان يضربون في الأرض يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم . ويروي ابن حجر المسقلاني أن ورقة : « سافر الى الشام فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقي من الرهبان على دين عيسى عليه السلام ولم يبدل ولهذا أخبر بشأن النبي صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما أنسده أهل التبديل » وقد أجاد ورقة تعلم اللغة العبرية فكان يكتب بها ما يشاء وينقل منها الى اللغة العربية ما يشاء ، وقيل انه كان يكتب

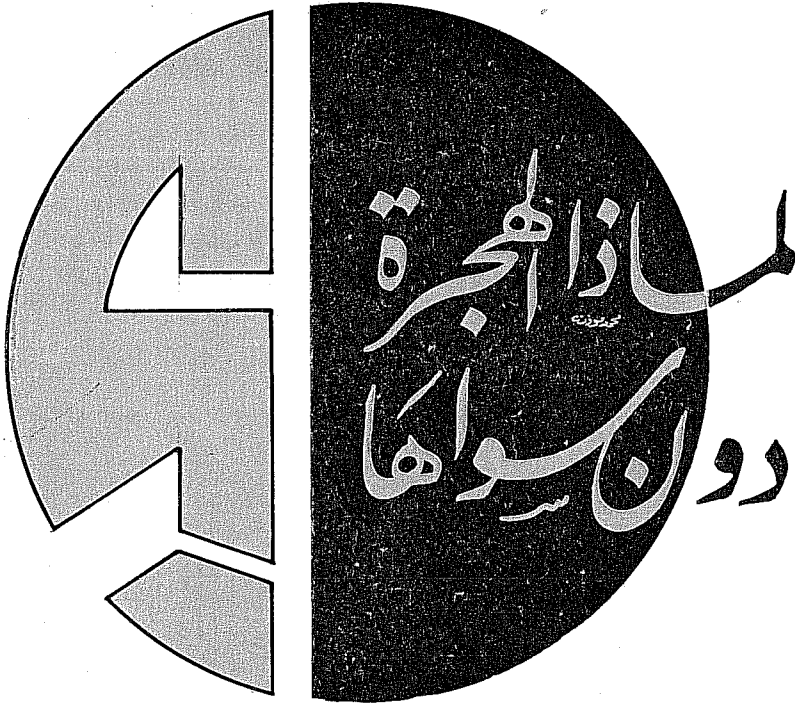
وأجادها ونقل منها الى لغته الأصلية لغة الضاد ، وورقة مثال واضح القوة ، قوة الدلالة على استعداد العربى لتقبل الثقافات المختلفة منذ أقدم عصوره وهو يوضح لنا سر نبوغ المسلمين فى كل الميادين بعد الإسلام ، ميادين السلم والحرب على السواء ، وفى التاريخ شاهد على ما قيل . .

٤ - والخلاصة : اننا نلمس فى كل عصر فى مراحل الزمان وحبسه المتباينة وجود رجال بعدوا عن التقليد وربأوا بأنفسهم عن حماة السفهاء ، واستخدموا فطهرهم النقية فى الوصول الى الايمان البعيد عن الشوائب على قلة ما عرفوا من أسرار الوجود ، وضآلة ما ادركوا من علوم ، وهذا يقطع عذر المتخططين فى دياجير الظلام النفسى فى عصر كشف العلم قناعه ، وأبدى العقل قوته على فك طلاسم ما يحيط به مما يبشر بما هو أبعد مما نرى ونشاهد وما نسمع وما نلمس فأولى لمن يقدر نفسه قدرها ، ويعطى عقله التقويم اللائق به ، ويعتمد بوجوده كائنسان لوجوده خطرته فى هذه الحياة ، وأن يتجافى عن التقليد وأن لا يخضع لما يحمله اليه أعداء أمته ، وإنما يبحث مع الباحثين ملقيا دلوه فى الدلاء حتى يصل بنفسه وفطرته النقية التى فطره الله عليها الى الحقيقة الثابتة ، الى الله الواحد الأحد ، ويسير على ضوء ما رسمه سبحانه ، وهنا تحرر العقول من مستورد الأفكار ، وبالتالي تنجس الأوطان من سيطرة أصحابها ، وتخلص ثمرات البلاد لأبنائها وصدق الله العظيم القائل : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بريك أنه على كل شىء شهيد » .

من الانجيل ولا يحفظ لأن حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كحفظ القرآن الذى هو من خصائص الأمة الإسلامية والتي جاء فى صفتها : « أناجيلها صدورها » أى أنها تعنى القرآن حفظا وهذا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال ، ولما نزل الوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام وأخبرت خديجة رضى الله عنها ورقة بما كان من أمره عليه السلام قال ورقة كما يروى ابن اسحق « قدوس قدوس ، والذى نفسى بيده لئن كنت صدتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان ينزل على موسى ، وأنه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت » .

وبينما يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة كعادته لقيه ورقة ابن نوفل فقال يا ابن أخى : أخبرنى بما رأيت وسمعت ، فأخبره ، فقال ورقة : والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ، ولتكذبه وتؤذينه ، ولتخرجنه ، ولتقاتلنه ، ولئن أدركنى يومك لأنصرن الله نصرأ يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه (واليافوخ وسط الرأس) ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله ، ويروى السهيلي أنه لما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيت القس فى الجنة وعليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى » . وهذا الحديث أسنده البراز .

وقصة ورقة تعطى صورة كريمة لشخصية عربية عرفت السبيل الى الحنيفية ولم تكف بظاهر من القول بل تعدى ورقة ما سمع وأراد أن يتيقن مما يجول حوله فتعلم العبرية



للشيخ / بدر المتولى عبد الباسط

هذه أحداث جسام كل منها يصلح أن يكون مبدأ لتاريخ الأمة ولكن المغزى الذى توحى به الهجرة أعظم وأجل من المغزى الذى يوحى به أى حدث من هذه الأحداث . ولنستعرضها حدثا حدثا ...

مولد الرسول الأكرم :

لا شك أنه حدث له خطره ، فكل ما جاء بعده اثر منه ولو أن عمر اختار مولد الرسول — صلى الله عليه وسلم — ما كان مخطئا ، وله فى اختيار المسيحيين مولد المسيح عليه

عندما استقر رأى عمر — رضى الله عنه — على إنجاز تاريخ للأمة لا بد انسه — وأهل الشورى — استعرضوا الأحداث الجسام فى تاريخ الاسلام ونبى الاسلام ليتخذوا من أعظمها قدرا وأبعدها أثرا مبدءا للتاريخ الإسلامى .

وها نحن معهم نستعرض هذه الأحداث الجسام لنعرف المغزى الصحيح لاختيار الهجرة دون سواها : ميلاد الرسول الأكرم ، بدء الوحى ، عام الحزن ، الهجرة ، غزوة بدر الكبرى غزوة الفتح ، حجة الوداع ، وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الله هينة ، ولكنها سنة الله فى خلقه (إنك ميت وإنهم ميتون) (٢) . ولو أرخ بهذا الحدث لكان لنا فى كل عام مناحة ، والرسول نفسه نهى عن الغزاة بعد ثلاث ، كما نهى عن الجلوس لتلقى الغزاة واعتبر ذلك من النياحة المنهى عنها .

غزوة بدر والفتح :

أما غزوة بدر وغزوة الفتح فمع أنهما من الأحداث الجسام التى توحى بالشجاعة والتضحية والاقدام فأنهما ثمرة من ثمرات الهجرة كما سأوضح فيما بعد .

حجة الوداع :

أما حجة الوداع وفيها أكمل الله دينه وأتم نعمته وهى خليفة أن تكون حدثا تؤرخ به الأحداث بعده ، ولكنه مع هذا ربما أثار الأحزان لأن الله تعالى نعى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم - الى نفسه حينما نزل عليه قوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

وقد فهم ذلك الصديق الأكبر أبو بكر - رضى الله عنه - فبكى واستعبر فقد جرت سنة الله تعالى انه اذا تم شىء بدأ ناقصه ، ومهمة الرسول تمت يومئذ ، فكان هذا إيذانا برحيله عن هذه الدنيا .

الهجرة دون سواها :

هذا الحدث دون سواها فيه من المعانى ما ليس فى غيره فالهجرة دون سواها كانت مبدءا لدولة الاسلام ، نعم كان هناك اسلام قبل الهجرة ولكن بلا دولة ، والهجرة دون سواها كانت فاصلا بين عهدين - عهد الصبر الذى

السلام - مبدءا للتاريخ المسيحى سابقة يعتمد عليها فانه لا بأس أن نأخذ عن غيرنا فى المسائل التنظيمية ما يوافق المصلحة ولا يعارض الشريعة نصا أو روحا ، ولكن مولد الرسول الأكرم حدث إلهى لا يد للبشر فيه ولا يوحى بهدف يرمى إليه ، نعم هو ذكرى تثير فينا الشجون لكن هل نستطيع أن نكرر هذا الحدث الفريد ، لا انه حدث لا يتكرر فى أية صورة من الصور .

بدء الوحى :

هو كذلك - حدث إلهى كان بدءا لكل الأحداث بعده ، وهو فى الحقيقة بدء تاريخ الاسلام كدين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم (١) - ولكنه كالميلاد حدث لا يتكرر ، وليس فى مقدور البشر أن يأتوا بمثله فالنبوة ليست مكتسبة (الله اعلم حيث يجعل رسالته) والنبوات ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل مبدء الوحى مبدءا للتاريخ ليس الا تسجيلا لحدث له خطره ، ولكنه لا يثير غيضا عزيمة على تحقيق غرض .

عام الحزن :

أما عام الحزن وهو العام الذى ماتت فيه السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين ، كما مات فيه أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم وحاضنه وكافلته فهو - وإن أرخ به فى وقت ما فانه أبعد الأحداث عن أن يتخذ كمبدءا للتاريخ الإسلامى الذى يحارب الاستسلام للأحزان أو إثارتها بعد خمودها ، ومثل هذا يقال عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانه لا تذكر حتى تثير الشجون والأحزان فكل مصيبة بعد مصيبتنا فى رسول

لا يستطيع معه دفع الأذى والبغى والعدوان ، وعهد الصبر الذى يستطيع معه الانتصار ورد العدوان (٣) .

مع الرسول الأمين وما يترتب على ذلك من أحكام كالعودة الى مكة بقصد الإقامة فيها وتساويهم فى الرتبة مع مسلمة الفتح وإن هاجروا بعد الاسلام « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » (٥) .

والهجرة دون سواها توجى بايثار الغربة مع العزة على الإقامة مع الضيم مهما كان الوطن حبيبا الذى النفس حبيبا الى الله ، فليس هناك بلد اكرم على الله من مكة ، ولكن الرسول الأكرم آثر الهجرة منها وهى ما هى لتكون درسا لنا أن نضرب فى الأرض طلبا للعزة والكرامة ، والهجرة دون سواها هى الباب الذى ما زال مفتوحا ولن يزال كذلك الى يوم القيامة « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » (٤) فترك المؤلف من الأهل والوطن والرحلة الى المجهول فى سبيل الخير والعزة - وهو سبيل الله - هجرة يستحق معها ما وعده الله للمهاجرين بهذه الآية . وإذا كان لا هجرة بعد الفتح كما وردت فى بعض الأحاديث ، فالمراد استحقاق صفة المهاجرين الأولين

وبعد فالهجرة درس فى النصيحة والايثار والمحبة والصبر الجميل العزيز ، ثم هى ثمرة الأحداث التى سبقتها وأصل للأحداث التى تلتها فلا غرو ان اختارها الفاروق مبدءا للتاريخ الاسلامى دون سواها ، فلنجعل من الهجرة درسا وعبرة ولا يكن حظنا إقامة حفل أو القاء خطبة فقد سئم المسلمون من كثرة الكلام وثرثرة الخطباء ، وهم الآن أحوج الى القدوة الصالحة أكثر من حاجتهم الى مقال منمق أو خطبة مرنمة . والله المسئول أن يهب لنا قلوبا واعية ، وعزائم قوية ، وصدقنا فى القول وإخلاصا فى العمل بمنه وكرمه .

-
- (١) أما الاسلام كدين سماوى فقد كان دين الأنبياء جميعهم فنوح عليه السلام أخبر الله عنه انه قال (وأمرت أن أكون من المسلمين) ٧٢ من سورة يونس ، وإبراهيم أبو الأنبياء حدث عنه انه (ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) الآية ٦٧ من آل عمران ، وقد ورد فعل ذلك عن غيرهما من المرسلين .
- (٢) سورة الزمر الآية ٣٠ .
- (٣) من الآية ٣ من تسورة المائدة .
- (٤) سورة النساء الآية ١٠٠ .
- (٥) من الآية ١٠ من تسورة الحديد .



للشيخ عبد الحميد السائح

بالهجرة إلى الحبشة أولا وثانيا ، فإن الهجرة إلى المدينة هي التي كان لها شأن أعظم ، بمشاركة الرسول فيها ، وما نشأ عنها من الانتقال ، من جو الشرك والظلم والطغيان ومقاومة الدعوة بمكة ، إلى جو الصفاء والأخوة والمحبة في المدينة ، حتى نعمت الدعوة الإسلامية بالحرية ، وتمتع المسلمون بإقامة الدولة الإسلامية لحمايتها ونشرها وتعميم خيرها ، وتثبيت قواعدها على أسس سليمة وأصول حكيمة تخلص البشرية من فسادها ، وتقضي على الظلم والطغيان بجميع وجوهه وأنواعه ، وتصلح للعالم أجمع في كل زمان ومكان .

إذن لم تكن الهجرة من الظلم والعذاب ، الذي أصاب المسلمين في مكة ، ولا تفریطا في الديار والأوطان وإنما كانت لإيجاد المناخ الملائم ،

حينما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة لم يكن الجهاد مشروعا ولا مفروضا ، وأول آية نزلت بشأن الجهاد قوله سبحانه « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » (١) . ثم نزل قوله تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » (٢) .

ولما تظاهرت قوى الشر والاثم على محاربة الرسول ، والتخطيط للقضاء على دعوة الإسلام والوجود الإسلامي ، نزل قوله تعالى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين » (٣)

لماذا الهجرة للمدينة ؟

رغم أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه مهد للهجرة الكبرى ،

والأنصار عقد المؤاخاة ، الذى لم يكن له نظير فى التاريخ القديم والحديث حتى أن سعد بن الربيع عرض على أخيه (بالمؤاخاة) عبد الرحمن بن عوف نصف ماله ، وأن يختار أيا من زوجته يطلقها حتى يتزوجها عبد الرحمن (٦) ، كما عرض غير سعد على إخوتهم عروضاً أخرى وأشركوهم بما يملكون .

ومن أجل ذلك كله سجل القرآن الكريم فضل المهاجرين وسمو مكانتهم وعظيم تضحياتهم ، كما سجل فضل الأنصار الذين استرخصوا الأموال والمتاع ، فى سبيل دعم ذلك المجتمع الإسلامى ، الذى يعتبر أعلى مثل فى الأخوة والتناصر والدعوة الشاملة لجميع بنى الإنسان ، يسودهم العدل المطلق ، والرحمة العامة ، والقضاء على جميع المعوقات ، من العصبية والتبليات والنعرات ، وأن يكون المقياس الصحيح للتقدير هو العمل الخالص لوجه الله ، والنفع العام لبني الإنسان ، كما قال سبحانه : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (٧) ، وكما ورد فى الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس أنفعهم للناس » (٨) . قال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم » (٩) .

وقال سبحانه : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون » (١٠) .

إلى آيات كثيرة فى عدد من السور تعلق بشأن الهجرة والمهاجرين وتنوه بما لهم من مكانة سامية ، ومقام رفيع عند الله سبحانه ، مما أغرى الكثيرين من أصحاب الرسول ، أن يسمى

للدعوة ، وتعبئة القلوب المتفتحة ، والنفوس المهيأة ، لقبول الهدى الربانى والإرشاد الإلهى ، والتخطيط لإستعادة الأوطان ، وتطهيرها من دنس الشرك وعبادة الأوثان ، والعودة إليها فى عزة المؤمنين وكرامة المجاهدين ، وما كانت الهجرة فى نظر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى نظر أصحابه ركونا إلى الدعوة والهدوء أو ميلاً الى الراحة والسكون ، وإنما كانت محاولة مصممة على قيادة المعركة فى سبيل الله من جهة أخرى (٤) .

ولذلك كانت هجرة عامة حتى لم يبق فى مكة من المسلمين إلا مريض أو محبوس ، لم يمكنه قادة الشرك والظفیان فى مكة من الهجرة .

تضحيات المهاجرين

وكانت تلك الهجرة مثلاً أعلى فى التضحيات ، فلم يبال الواحد منهم بمال أو متاع فى سبيل صيانة الدعوة وتأمينها والتوجه إلى الله ، قال ابن هشام وبلغنى أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكاً حقيراً ، فكل مالك عندنا ، وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالى ، أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم ، قال : فانى جعلت لكم مالى ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب . وفيه نزل قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد » وتلاها صلى الله عليه وسلم على صهيب (٥) .

وقد قابلهم إخوانهم فى المدينة بالبشر والترحاب ، والإستعداد لكل أنواع التضحيات ، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين

الاجنبية والهجمات الإستعمارية مهما كان نوعها ومظالمها ، ومهما كانت التضحيات التي يتعرض لها ، ما دام لم يفتن في دينه ، ولم يرغم على تغييره .

كما أنه يصرح بأن الهجرة بعد الفتح الأعظم قد انقطعت ، وإذن ما هو السبيل لمن يريد أن يلحق بالمهاجرين ويناله مثل أجرهم وسمو مكانتهم ؟

سبيل اللحاق بالمهاجرين

بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه طريق اللحاق بالمهاجرين ، وهو الجهاد وترك ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام ، فقد بايع مجاشعا وأخاه مجالدا على الإسلام والجهاد ، كما بايع والد يعلى على الجهاد ، وقال لآخرين : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (١٦) . وقال أيضا : « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب » (١٧) .

فكان الجواب لمن استشرفت أو تستشرف نفوسهم أن تصل درجة الهجرة والمهاجرين . إن الجهاد بأنواعه وتحمل التضحيات ، ومقاومة المظالم ، ومقارعة الفصاصيين والمستعمرين ، والتقيد بأحكام شريعة سيد المرسلين ، وهجر المعاصي والآثام ، هو السبيل الصحيح والطريق القويم .

الهجرة من فلسطين

كانت فلسطين عربية منذ نحو خمسة آلاف سنة يسكنها الكنعانيون واليبوسيون منهم ، وهم عرب وفدوا إليها من الجزيرة العربية ، واستمروا فيها ، رغم كل الغزوات التي تعرضت لها البلاد ، من الروم والفرس واليهود وغيرهم ، وكان العرب الفلسطينيون يقاومون كل الغزاة

ويحاول أن ينال شرف الهجرة ، ويسجل عند الله في سجل المهاجرين .
هل لا تزال الهجرة قائمة ؟

إن الهجرة إلى الله وربط القلوب به في العبادات والأعمال والتصرفات شريعة عامة دائمة لا تتقيد بزمان ولا مكان ، ولكن الذي نبهته ونسأل عنه هو تخلية الديار وهجرة الأوطان؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريق الهجرة ، قال مخاطبا مكة : والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن قومك أخرجوني منك لما خرجت ، وفي رواية : خير أرض الله وأحب أرض الله إلى (١١) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يبايع على الهجرة ، ويشيد بفضلها ومكانتها ، ولما فتحت مكة ودخلت العرب في دين الله أفواجا ، وصارت تلك الأرض كلها دار الإسلام قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد وفيه وإذا استنفرتم فانفروا » (١٢) . ومجاشع قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأخي (مجالد) فقلت : « بايعنا على الهجرة ، فقال : مضت الهجرة لأهلها ، فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الإسلام والجهاد » (١٣) .

ويعلی بن أمية قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أمية ، يوم الفتح ، فقلت : بايع أبي على الهجرة ، فقال : أبايعه على الجهاد وقد انقطعت الهجرة (١٤) . وقال عمر : لا هجرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١٥) .

أذن النبي صلى الله عليه وسلم يصرح بأنه لولا أخرجه قومه من مكة لما خرج منها ، وهذا يعطينا تشريعا بأنه لا يجوز للمسلم أن يغادر دياره مختارا في سبيل متاع الدنيا وحظوظه وتجارته ومناصبه ، نتيجة الغزوات

الطارئين على اختلاف أنواعهم، ومنهم اليهود، وقد استطاع اليهود الاستيلاء على قسم من فلسطين، وأقاموا لهم دولة فى ذلك القسم لم تدم أكثر من سبعين عاما أيام حكم داود وسليمان عليهما السلام .

ومنذ الفتح المبرى سنة ١٥ هـ (٦٢٨ م) والسيادة على جميع فلسطين للمسلمين، إذا استثنينا فترة الغزوة الصليبية ١١٠٠ - ١٣٠٠ م، ولذلك أصبحت فلسطين جزءا من ديار الإسلام، ومن واجب المسلمين حيثما كانوا الدفاع عنها، ودفع الأذى عنها والاحتفاظ بصفتها .

ولئن صح القول بأن فلسطين - قبل الفتح المبرى - كانت عربية، فإنها بعد ذلك الفتح أصبحت إسلامية يجرى عليها من الأحكام ما يجرى على أى قطر إسلامى، مضافا إلى ذلك ارتباطها بالعقيدة الإسلامية، والحضارة الإسلامية، من حيث كونها وطن الإسراء والمعراج، وقبلة الإسلام الأولى، وأحد المراكز الهامة لحضارة الإسلام فى مختلف العصور .

وقد تعرضت فلسطين الآن لغزوة صليبية جديدة هى الغزوة الصهيونية فى مؤامرة معروفة ويصرح زعماء الصهيونية فى غير لبس ولا إبهام، بأن هدفهم وخطتهم الاستيلاء على جميع فلسطين خالية من سكانها، ليقتفروا منها إلى أراض عربية أخرى، فهل يجوز للمسلمين أن يرحلوا عنها ويهجروها ليهيئوا الفرصة للعدو أن يستوطنها ويتمكن منها ؟

لا ريب أن الفلسطينيين وجميع العرب فى المناطق المحتلة الأخرى تعرضوا ويتعرضون لمختلف أنواع القسوة والتعذيب والإذلال، وخلق الظروف والأوضاع التى تحملهم على الهجرة وتخليه الدار، لكن تضافرت نصوص فقهاء الإسلام وقواعده على أن كل ما يقوى العدو

ويزيد فى منعته لا يجوز للمسلم الإقدام عليه، وبما أن هجرة الفلسطينيين تهيب للعدو تحقيق أهدافه والتمكن فى الدار، فإن الإقدام عليها بالرضا والاختيار خطأ كبير مجاف لأحكام الإسلام، - مع التصريح بأن ذلك لا ينطبق على أولئك الأشخاص الذين أخرجتهم سلطات الاحتلال بالقوة وأرغمتهم على مغادرة الديار - ولا يكفر تلك الخطيئة إلا سلوك السبيل الذى أرشد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد بأنواعه، ولهذا يجب على الفلسطينيين أينما كانوا أن يخططوا، بدعم وتأييد إخوانهم فى ديار العروبة والإسلام، لاسترداد الديار والعودة للأوطان، فى عزة المؤمنين وكرامة المجاهدين، كما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة يوم الفتح الأكبر والنصر الأعظم .

وأما الفلسطينيون المقيمون تحت وطأة الاحتلال فواجبهم أن يبقوا مرابطين فى ديارهم، يتحنبون الفرصة الملائمة، ويتحملون أنواع الأذى التى يدبرها لهم العدو، وعلى إخوانهم من العرب المسلمين مواصلة دعمهم ماديا ومعنويا ومساعدتهم على المضى فى مهمتهم .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه « إن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين يعملون مثل عملكم، قيل يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال : بل أجر خمسين منكم » (١٦) .

وقال أيضا : « رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات رباطا وقى من فتنة القبر، ونما له عمله إلى يوم القيامة » (١٧) .

وقال أيضا : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » (١٨) . وما ذكرناه عن الفلسطينيين

ماذا على المسلمين في هذه الذكرى ؟

واجب المسلمين في هذه الذكرى العظيمة أن يستعيدوا أمجادهم ، ويستعرضوا صفحات عزتهم ويقرأوا أسباب قوتهم ومنعتهم فيما مضى ، لا ليرددوها أقبالا وأحداثا ، ولكن ليخططوا في إطارها ، منهاجا عاما ، يقضى على فرقتهم ويوحد بين صفوفهم ، ويجمعهم على الردى ، ويجند جميع قواهم المادية والبرية ، في سبيل إعزاز دينهم ، واستعادة ديارهم ومقدساتهم ، ورفع راية الإسلام ، ونشر مبادئه ، وتطهير مجتمعاته من الأدران ، والمبادئ التي تضمر للمسلمين الشر والأذى ، وتعمل على تفتيت قواهم ، وإفساد ما بينهم ، والقضاء على حضارتهم ، وتشويه محتوياتها وأهدافها ، حتى نحقق في ذكرى الهجرة أهداف الهجرة وأبعادها السامية ، ويظهر الإسلام على حقيقته التي هي دعوة الإنسانية والبشرية عامة ، الى ما يتغذى من مطالبها ويقضى على فسادها ، ويطهرها من عبادة الأوثان والأصنام ، على اختلاف أشكالها ومظاهرها ، ويجمع بين عناصر الخير مهما كانت ألوانهم وعروقهم ، في دعوة إلهية ، ورحمة سماوية ، تصحح مقاييس العدالة ، وموازن التقدير ، في هذا العالم ، الذي لا يزال في أشد الحاجة الى مبادئ الخير والرحمة والإنسانية كما كان في عهد الهجرة الأولى .

ينطبق على سائر سكان المناطق المحتلة الأخرى ، وكل شعب مسلم يتعرض لأية غزوة استعمارية ، مهما كان لونها ، فواجبه الجهاد والدفاع ، وعدم الاستخذاء أو الاستسلام حرصا على كيانه ووجوده وارضاء الله ورسوله .

التاريخ الإسلامى

في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قضت الضرورة أن يعين للمسلمين حادث يؤرخون فيه ، فأرخ بالهجرة ، واعتبر أول العام شهر المحرم ، قال سهل ابن سعيد : ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته ، وما عدوا إلا من مقدمه المدينة (١٩) . وذلك لأن حادث الهجرة يعتبر اعظم أحداث التاريخ الإسلامى ، فبسببه تكون للمسلمين دولة الإسلام الأولى ، في المدينة المنورة ، وفيها توالى التشريع الإسلامى في شتى المواضيع والنواحي ، وتُسمر المسلمون بعزة الإسلام ، وكرامة الإيمان ، وأصبح الناس يتمتعون بالحرية والعدالة ، والسلامة والأمان .

ولذلك فمن واجب المسلمين حينما كانوا أن يؤرخوا أحداثهم وأعمالهم بالتاريخ الهجرى لأنه هو التاريخ الإسلامى ، ولا مانع من أن يضموا اليه أى تاريخ آخر تسهيلا للتعامل مع غير المسلمين .

- (١) آية ٢٩ من سورة الحج . (٢) آية ١٩ من سورة البقرة . (٣) آية ٢٦ من سورة التوبة
- (٤) الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور عبداللطيم محمود . (٥) آية ٢٠٧ من سورة البقرة
- جمع الفوائد ج ٢ ص ٨٤ . (٦) البخارى . (٧) آية ١٢ من سورة الحجرات . (٨) الطبرانى
- (٩) آية ١٠٠ من سورة التوبة ، (١٠) سورة الحشر . (١١) الترمذى ، فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج ١٨ ص ٢٨٢ . (١٢) و(١٣) البخارى (١٤) و(١٥) أبو داود وجمع الفوائد ج ٢ ص ٨٠ .
- (١٦) ابن ماجه باسناد حسن . (١٧) أبو داود الترمذى وجمع الفوائد ج ٢ . (١٨) مسلم
- والترمذى والنسائى . (١٩) البخارى ومسلم . (٢٠) البخارى .

من حديث الهجرة في

القرآن الكريم

للدكتور/محمد الدسوقي

الذي ارتبط بتاريخ الأمة الإسلامية كل الارتباط ، وأصبح رمزا للفداء والتضحية والجهاد ، ولكنه تجاوزه إلى ما يتصل بالمعنى اللغوي للكلمة الهجرة ، وإن كان بين هذا المعنى وذلك الحدث صلة وثيقة ومعان مشتركة ..

يقول ابن فارس في مقاييس اللغة عن مادة هجر : الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وهجر والآخر على شد شيء وربطه .
فالأول الهجرة : ضد الوصل ، وكذلك الهجران ، وهاجر القوم من دار إلى دار : تركوا الأولى للثانية ، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة ، ثم قال : ومن الباب : الهجر : الهذيان ، يقال : هجر الرجل ، والهجر : الأفحاش في المنطق ، يقال : أهرج الرجل في منطقه ، قال :

١ - مما لا جدال فيه أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية ، وأنها كانت أمرا لا مناص منه لحماية الدعوة الجديدة - وهي في مستهل حياتها - من الحاقدين عليها والمتربصين بها ، على أن هذه الهجرة لم تكن في جوهرها فرارا وهروبا ، ولكنها كانت عملا لا بد منه لتحقيق الحرية الدينية للناس كافة ، فلا يعلو في الأرض سلطان فوق سلطان الله ، ولا يكون للسادة والطفاة سبيل على الناس فيما يؤمنون به .

٢ - وقد تحدث القرآن الكريم عن تلك الهجرة حديثا مجملا يعتمد على العبارة الموجزة والكلمة الواجبة ، وهذا هو منهج القرآن بوجه عام في عرضه للأحداث والأحكام ، بيد أن حديث الكتاب العزيز عن الهجرة لم يكن خاصا بذلك الحدث الرائع

كما جده الاعراق قال ابن ضرة .
عليها كلاما جار فيه وأهجرا
ورماه بالهاجرات ، وهى الفضائح ،
وسمى هذا كله من المهجور الذى لا
خير فيه ، ويقولون : هذا شئ هجر ،
أى لا نظير له كأنه من جودته ومباينته
الأشياء قد هجرها .

٣ — وحديث الكتاب العزيز عن
الهجرة بمفهومها اللغوى تناول من
جهة العلاقة بين الرجل والمرأة ، وما
يجب أن تقوم عليه من السكن والمودة
والرحمة كما عرض من جهة أخرى
لبعض مواقف الكفار من الرسل
ومعجزاتهم وما يجب أن يكون عليه
هؤلاء ليلفوا رسالة الله إلى الناس
بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولعل
هذا كان سببا للنص على أن يكون
هجر محمد صلى الله عليه وسلم
لقومه هجرا جميلا يقوم على الصبر
والإغضاء عن الإساءة دون أن ينأى
عنهم ، أو يقطع صلته بهم .

٤ — ومن ذلك الحديث الذى
عرض لبعض مواقف الكفار من الرسل
ومعجزاتهم ما جاء فى سورتنى
« المؤمنون » و « الفرقان » ، فقد
وردت فيهما آيتان تشيران إلى ما كان
من طغاة مكة نحو القرآن الكريم .

وقد جاءت آية « المؤمنون » وهى
« مستكبرين به سامرا تهجرون » (١)
فى معرض عقاب هؤلاء الطغاة يوم
القيامة ، وأن ما هم فيه من العذاب
إنما كان بسبب استكبارهم عن الحق
وعدم اذعانهم له « حتى إذا أخذنا
مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون . لا
تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون . قد
كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكصون . مستكبرين به
سامرا تهجرون » .

إن المترفين أشد الناس ولعنا
بالانحراف والذهول عن المصير ،
فهاهم أولاء يفاجأون بالعذاب الذى
لا يرحمهم فإذا رفعوا أصواتهم
مستغيثين فلا نصير لهم لاستعلائهم
فى الأرض وتراجعهم على أعقابهم
إذا تليت آيات الله ، كان هذا الذى
يتلى عليهم خطر يحذرونه أو مكروه
ينأون عنه (٢) ، قال الفخر الرازى فى
تفسيره : تنكصون : أى تنفرون عن
تلك الآيات وعن يتلوها كما يذهب
الناكص على عقبه بالرجوع السى
ورائه (٣) .

ولم يكن الكفار بهذا النكوص
والاستكبار ، فقد أطلقوا السننهم
بهجر القول وهم يتحلقون حول
الأصنام فى سامرهم بالكسبة حيث
ينالون من القرآن والرسول ، فكلمة
« تهجرون » تعنى الإنحاش فى
القول والبذاءة فيه ، وكان كفار مكة
فى سامرهم يتخذون القرآن والرسول
مادة للسخرية والهزء والاتهام .

ولعلماء التفسير آراء فى عود
الضمير فى « مستكبرين به » فمنهم
من ذهب إلى أنه يعود على الحرم ،
ومنهم من قال : الضمير عائد على
القرآن ، وقالت جماعة : هو عائد
على الرسول (٤) .

والراجع أن الضمير عائد على
القرآن ، لأن الآيات تتحدث عن
استكبار المترفين والطفأة عن
سماعه ، ولما كان استكبار هؤلاء عن
آيات الله وتناولهم عليها يستتبع
حتم الإساءة إلى الرسول أمكن القول
بأن إفحاش المترفين شمل القرآن
والرسول .

٥ — وإذا كانت آية « المؤمنون »
قد أشارت فى إجمال إلى ذلك الموقف

ونحوهما ، فبصير ما يتلوه الرسول لغوا لا معجزة .

« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (٩) ، قال ابن عباس : قال أبو جهل : إذا قرأ محمد فصيحا فمى وجهه حتى لا يدري ما يقول ، وقال مجاهد : المعنى « والغوا فيه » بالمكاء والتصفيق والتخليط فى المنطق حتى يصير لغوا (١٠) .

ولما اجتمع نفر من قريش لوصف الرسول بما يجعل وفود العرب التى كانت تقصد مكة فى كل موسم من مواسمها تعرض عن محمد ولا تسمع لما يتلوه عليها من الذكر الحكيم — قال الوليد بن المغيرة عن القرآن والرسول بعد أن بين أن محمدا ليس بكاهن ولا شاعر ولا مجنون ولا ساحر كما رأى بعض طغاة مكة : إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق (١١) ، وإن فرعه لجناة (١٢) ، وما انتم قائلون من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر ، يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته (١٣) .

وسجل الكتاب العزيز ما كان من الوليد ووصفه القرآن بالسحر ، وما أعسد الله لهذا المكابر الفاجر من العذاب الشديد . « فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا الا قول البشر ، سألبيه صقر ، وما أدراك ما صقر ، لا تبقى ولا تذر » (١٤) .

٦ — وأما آية الفرقان وهى « وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا » (١٥) . فإنها تعبر فى إجمال عن ذلك الموقف أيضا ، وتشير إلى حزن الرسول لما

الذى اتسم بالتطاول والسخرية والاستكبار والبذاءة فان هناك آيات فصلت ذلك الموقف الكريه بعض التفصيل وبينت كيف لجأ كفار مكة إلى مختلف الوسائل لمحاربة القرآن وصد الناس عنه .

ومن ذلك أنهم اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب فى دعواه النبوة ، ونزول القرآن عليه « أولقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » (٥) ، وعى اتهام الرسول بالكذب حكم على القرآن بأنه ليس من عند الله فلا يسمع الناس له ولا يقبلون عليه .

وقد أضاف الكفار الى اتهام الرسول بالكذب اتهامه بأن هناك من يعاونه ويمده « إن هذا إلا إفك افتراه وأعانته عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا » ، « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » (٦) .

وفى قولهم أساطير الأولين إشارة إلى بعدها فى الزمان فلا يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن تملى عليه من حفاظ الأساطير الذين ينقلونها جيلا بعد جيل ، لذلك يرد القرآن عليهم بأن الذى يملئها على محمد هو الله الذى يعلم الأسرار جميعا ولا يخفى عليه نبأ فى الأولين والآخرين (٧) : « قل أنزله السذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيفا » (٨) .

وحسب كفار مكة أن التخليط على محمد وهو يتلو كلام الله سيحقق لهم الغلبة عليه وتنفير الناس منه ، لأن صوته لن يصل خالصا إلى الآذان والقلوب ، بسبب ما يحدثه هؤلاء السفهاء من التصفيق والتخليط

يصدر عن قومه من قولهم فى القرآن
غير الحق ، أو لانصرافهم عنه ،
« فمجهورا » تعنى فحش القول ،
كما تعنى أيضا الاهمال والترك (١٦) .

وجملة القول ان العرب كانوا
على يقين من ان القرآن الذى جاءهم
به محمد ليس من نسق ما يقولون ،
وهم عاجزون عن ان يحاكوه أو
يقلدوه ، غير ان عصبية الجاهلية
سولت لمعبدة الأوثان والأصنام ان
يحاربوا هذه المعجزة الخالدة بمختلف
الوسائل ليصرفوا الناس عنها ، لقد
هجروا القرآن فلم يفتحوا له
أسماعهم ، ولم يتدبروه ليدركوا الحق
من خلاله ، وهم مع هذا كانوا لا
يتورعون عن السخرية والاستهزاء
وفحش القول ، ولكنهم بالرغم مما
قاموا به باعوا بالخزى والهزيمة
« يريدون ان يطفئوا نور الله ،
بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون » (١٧) .

على الكافرين ، ورفعوا منارات
الحضارة الإنسانية فى كل مكان
وطئته أقدامهم ، وكانوا بحضارتهم
التي ترعى خط الروح والجسد وتؤمن
بالدنيا والآخرة وتحترم العقل وتدعو
إلى التفكير والنظر — القادة والرواد
إلى القوة والنهضة والمدنية ، ومن ثم
يمكن القول — دون اسراف أو مبالغة
— بأنه منذ نزول القرآن الى اليوم
لم ينشأ فى العالم أثر جديد لا يرجع
إلى هذا الكتاب الكريم بسبب قريب
أو بعيد .

٨ — ولكن — لأسباب مختلفة —
لم يعد المسلمون كما كانوا صورة
حية للأحكام والأخلاق القرآنية ،
وأصبحوا على الرغم من كثرة تلاوة
آيات الله البيّنات كأنهم قد هجروا
القرآن وانصرفوا عنه ، وآية ذلك ،
واقعهم المؤلم الذى يشهد بضعفهم
وتفرقتهم ومهانتهم وتعرضهم لأخطار
متعددة تخطط فى حقد وكيد لإبادتهم
والقضاء عليهم .

٧ — واستقبلت البشرية بانزال
القرآن وانتصار دعوته عهدا جديدا
لم تألفه من قبل فى تاريخها الطويل ،
فقد كانت قبيل إنزال القرآن تعانى
من الوثنية والجهل والتخلف ، وتعيش
حياة طابعها العدوان والطغيان
وامتهان كرامة الإنسان ، فلما بعث
الله محمدا بهذا الكتاب الذى لا يأتیه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
والذى يهدى للتي هي أقوم كان النور
الذى بدد ظلام الشرك ، والدستور
الذى حقق الأخوة والمساواة
والمعدلة والفضيلة ، والحريّة
والكرامة ، والعلم والحضارة .

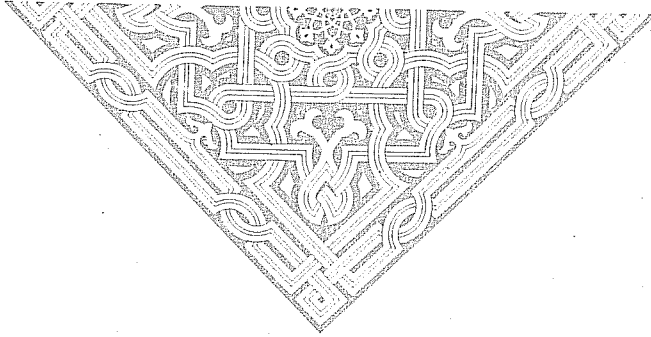
والمؤمنون بالقرآن الآخذون أنفسهم
بكل أحكامه وأخلاقه لا يرضون بالدنية
فى دينهم ودنياهم ، فهم دائما كالبنیان
المرصوص يشد بعضه بعضا ، لأنهم
أتقوا بالإيمان الخالص والأخوة
المقدسة والوحدة الجامعة ، واتخاذ
كل أسباب القوة المادية ، حماية للحق
ونصرا للمعدل ، وتحقيقا للعزة
والحرية والكرامة .

روى الترمذى بسنده عن على بن أبى
طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه
أنه قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن
كقطع الليل المظلم ، قلت : يا رسول
الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب
الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم ،
وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو

وكان المسلمون الأولون صورة
حية واقعية لأحكام القرآن وآدابه ،
فكانوا بهذا خير أمة أخرجت للناس
وعاشوا أدلة على المؤمنين أعزّة

ومن دعنا إليه هدى إلى صراط مستقيم « (١٨) .
 ولا امتراء في أن المسلمين اليوم في فتن كتقطع الليل المظلم ، يشهد بذلك كما أومات واقعهم المؤلم ، وهم لن يخرجوا من هذه الفتن المدلهمة ، ويدرأوا عن أنفسهم تلك الأخطار الجسيمة إلا إذا اعتصموا — قولا وعملا — بكتاب الله ، فهذا هو الطريق ولا طريق سواه ، وصدق الله العظيم « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٩) .

الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراف المستقيم ، وهو الذي لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ،



- (١١) العذق : النخلة ، يشبهه بالنخلة التي ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها .
 (١٢) أي فيه ثمر يجنى .
 (١٣) سيرة ابن هشام ١ ص ٢٧٠ .
 (١٤) الآيات ٢٤ — ٢٨ في سورة المدثر .
 (١٥) الآية ٢ .
 (١٦) أنظر تفسير القرطبي ١٣ ص ٢٧ ، وبصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ٥ ص ٢٠٤ .
 (١٧) الآية ٢٢ في سورة التوبة .
 (١٨) القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبو زهرة ١٥ ص .
 (١٩) الآية ١٥٢ في سورة الانعام .

- (١) الآية ٦٧ .
 (٢) في ظلال القرآن ١٨ ص ٢٧ .
 (١) تفسير الفخر الرازي ٢٣ ص ١١٠ .
 (٢) أنظر تفسير ابن كثير ٦ ص ٢٧ .
 (٢) تفسير الفخر الرازي ٢٣ ص ١١٠ .
 (٤) أنظر تفسير ابن كثير ٦ ص ٢٧ .
 (٥) الآية ٢٥ في سورة القدر ، وأشر : أي مختال منكبر أو عابث فرح .
 (٦) الآية ٤ ، ٥ في سورة الفرقان .
 (٧) في ظلال القرآن ١٩ ص ١٧ .
 (٨) الآية ٦ في سورة الفرقان .
 (٩) الآية ٢٦ في سورة فصلت .
 (١٠) تفسير القرطبي ١٥ ص ٢٥٦ .

عاشوراء اليهود وعاشوراء المسلمين

للدكتور على عبد الواحد وافي

وصيامه وعدم مزاوله الاعمال فيه في عدة فقرات من أسفار توراتهم وعهدهم القديم « سفر اللاويين فقرة ٢٩ وتوابعها من اصحاح ١٦ ، وفقرة ٢٧ وتوابعها من اصحاح ٢٣ ، وسفر العدد فقرة ٧ من اصحاح ٢٩ . وفي مواضع أخرى كثيرة » . ويزعم اليهود أنه لم يفرض عليهم من الصيام الا صيام هذا اليوم ، وأما الأيام الأخرى التي يصومونها فيعتقدون أن صيامهم فيها نافلة .

هذا يوم عاشوراء اليهود أو يسوم (كبور) .
وأما عاشوراء المسلمين فهو اليوم العاشر من الشهر الأول من السنة

في الثامن عشر من شهر سبتمبر من هذا العام احتفل اليهود بيوم من أعظم أيامهم ، وهو اليوم العاشر من شهر تشرى العبرى (سنة ٥٧٣٣ من بدء الخليقة بحسب ما يزعمون) .
وشهر تشرى هو أول الشهور في سنتهم المدنية ، وان كان سابعها في سنتهم الدينية ، لأن سنتهم الدينية تبدأ بشهر نيسان . ويسمى هذا اليوم عندهم يوم (عاشور) لوقوعه في العاشر من الشهر ، ويسمى كذلك يوم (كبور) أى يوم الكفارة ، لأن اليهود يصومونه راجين بصومهم هذا أن يكفر الله عنهم ما اقترفوه من آثام في أثناء العام المنصرم . وقد جاء أمر اليهود بتمظيم هذا اليوم

اسرائيل . فقال : نحن اولى بموسى منكم ، وانى لأحتسب على الله أن يكفر بصيام هذا اليوم ذنوب العام السابق له . فصامه وأمر المسلمين بصيامه . .

و (الآخر) ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما كذلك عن عائشة رضى الله عنها أن قریشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان ، فقال من شاء فليصمه ومن شاء أفطر .

ويظهر فى بادىء الرأى أن فى هذين الحديثين مجالا للنظر من أربعة وجوه :

(أولا) انه يظهر من الحديث الاول أن النشأة الاولى لصيام عاشوراء عند المسلمين كانت يوم أن قدم الرسول عليه السلام المدينة فى هجرته اليها وعلم أن اليهود يصومونه ، على حين أنه يظهر من الحديث الثانى أن صيام يوم عاشوراء يرجع الى أصل جاهلى قديم سابق بأمد طويل لهجرته عليه السلام .

و (ثانيها) انه يظهر من الحديث الاول أن الرسول عليه السلام قد صامه وأمر المسلمين بصيامه تكريما لموسى عليه السلام واستصحابا لشعيرة من شعائر دينه ، على حين أنه يظهر من الحديث الثانى أن الرسول عليه السلام قد صامه وأمر المسلمين بصيامه اقرارا لشعيرة كانت قریش تسير عليها فى الجاهلية واستصحابا لهذه الشعيرة ، وأن المسلمين ظلوا على هذا الاساس يصومونه وجوبا الى أن فرض صيام رمضان .

و (ثالثها) انه يظهر من الحديث الاول أن الرسول عليه السلام قدم المدينة يوم عاشوراء فاذا اليهود صيام ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى فيه موسى وبنى

العربية ، وهو شهر المحرم . غيئق مع عاشوراء اليهود فى أن كليهما عاشر يوم من أول شهر من السنة ، وان كان العاشر من أول شهر من شهور السنة العبرية قلما يتفق ميقاته مع العاشر من أول شهر من شهور السنة العربية . ويرجع السبب فى ذلك الى أن السنة العبرية سنة قمرية - شمسية ، مقدارها اثنا عشر شهرا قمريا ، ويزاد عليها كل ثلاث سنين شمسهر يسمى آذار الثانى لتساير السنين الشمسية أو تقرب منها ، على حين أن السنة العربية سنة قمرية خالصة مقدارها اثنا عشر شهرا قمريا ولا يزداد على شهورها شيء ما .

وكما يطلق على العاشر من المحرم اسم (عاشوراء) يطلق على التاسع منه اسم (تاسوعاء) . وهاتان التسميتان عربيتان على الأصح ، وليستا معربتين من العبرية ولا من لغة أخرى .

وقد روى عن الرسول عليه السلام أحاديث يدعو فيها الى صيام العاشر من المحرم كما رويت عنه أحاديث أخرى يدعو فيها الى صيام التاسع والحادى عشر منه ، واستخلص ابن قيم الجوزية من الأحاديث الواردة فى هذا الصدد أن أكمل الحالات أن يصام يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده ، ويليهما أن يصام تاسوعاء وعاشوراء فقط ، ويلى ذلك أفراد عاشوراء بالصوم .

هذا ، وقد ورد فى النشأة الاولى لصيام يوم عاشوراء حديثان :

(أحدهما) ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس أن الرسول عليه السلام قدم المدينة يوم عاشوراء فاذا اليهود صيام ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى فيه موسى وبنى

اليوم الذي تذكر التوراة أن الله أغرق فيه فرعون وجنده ونجى موسى وبنى إسرائيل ويسر لهم (الخروج) من مصر » . وعيد الفصح والأيام السبعة التالية له ليست أيام صيام عندهم ، بل هي أيام توسعة في المأكل والمشرب ، فعند غروب الشمس من يوم عيد الفصح تذبح كل أسرة يهودية خروفا بلون واحد لاشية فيه وتلطخ جدران المنزل بدمه ويأكل أفرادها منه في أثناء الليل مع خبز بدون خميرة ، ويمتد أكل هذا الخبز سبعة أيام بعد عيد الفصح (١) .



ولما كان الحديثان صحيحين لورودهما في البخارى ومسلم وقوة سندهما فلا مجال أذن للطعن فيهما أو في أحدهما بالضعف ، ويجب تفسيرهما تفسيراً يدفع جميع الشبهات السابق ذكرها .

وأمثل طريق لذلك في نظري هو أن يكون المراد بيوم عاشوراء الوارد ذكره في الحديث الأول عاشوراء اليهود ، وهو العاشر من شهر تشرى العبرى سنة ٤٣٨٣ من بدء الخليقة بحسب ما يزعمه اليهود ، وهو اليوم الذي قدم فيه الرسول عليه السلام المدينة في هجرته إليها ، وأن الرسول عليه السلام حينما رأى اليهود صائمين هذا اليوم صامه هو كذلك في هذه السنة بالذات وطلب الى المسلمين أن يصوموه تكريماً لموسى عليه السلام ولشرائعه ، ولعله كان كذلك للاحتجاج بالمناسبة الاسلامية الخطيرة التي اتفق حدوثها في هذا اليوم ، وهي نهاية مرحلة هجرته عليه السلام الى المدينة .

وليس في الاحاديث النبوية ولا في اخبار التاريخ الاسلامى ما يدل على

قدمها يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية ، وكان هذا اليوم يوافق اليوم العاشر من شهر تشرى العبرى سنة ٤٣٨٣ من بدء الخليقة بحسب ما يزعمه اليهود ، وهو يوم عاشوراء عندهم أو يوم (كبور) . وقد تأكد ذلك من تحقيق للعلامتين أبى الريحان البيرونى في كتابه (الآثار) ومحمود باشا الفلكى في كتابه بالفرنسية « التقويم العربى قبل الاسلام » .

و (رابعها) أنه قد ورد في الحديث الثانى أن اليهود يصومون عاشوراءهم تخليداً لذكرى اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى وبنى إسرائيل ويسر لهم (الخروج) من مصر وأغرق فرعون وجنده ، مع أن الثابت أن اليهود يصومونه للاستغفار وطلب العفو والتكفير عما ارتكبوه من ذنوب في العام المنصرم كما تصرح بذلك نصوص العهد القديم التي اشرنا اليها فيما سبق ، وكما يدل عليه الاسم نفسه الذي يطلقونه على هذا اليوم « يوم (كبور) أى يوم الكفارة » .

وأما اليوم الذي يحتفلون فيه بذكرى نجاة موسى وبنى إسرائيل وخروجهم من مصر وغرق فرعون وجنده فهو اليوم الثامن والاخير من أيام احتفالهم بعيد الفصح Pesakh فصح ، أى الفصح أو الخروج أو المرور ، ويسميه الفرنجىة باك « ويجيء في الحادى والعشرين من شهر نيسان ، وهو أول الشهور في سنتهم الدينية » يجيء عيد الفصح عندهم في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان ويمتد احتفالهم به سبعة أيام بعد يوم العيد نفسه ، فينتهى احتفالهم به في اليوم الحادى والعشرين من شهر نيسان ، وهو

لهم (الخروج) من مصر وأغرق فرعون وجنده ، مع أن الغرض من صيامه عند اليهود هو طلب التكفير عن ذنوبهم في العام المنصرم كما سبق بيان ذلك .

وتدفع هذه الشبهة بأن الذين ذكروا هذا الغرض غير الصحيح هم بعض أفراد من يهود المدينة سئلوا عن ذلك ، وكانوا قليلي المعرفة بشعائرتهم وحكمتها وأغراضها ، فالتبست عليهم أغراض عيد (كبور) بأغراض عيد (الفصح) ، وألصقوا بالعيد الأول الاغراض التي من أجلها يحتفل بالعيد الثاني ، وكان معظم يهود المدينة من عوام اليهود ، بل كان منهم من ينحدر من أمم أخرى غير شعب بنى اسرائيل واعتنق اليهودية بدون علم بتفاصيل شريعتها ، وهم الذين كان يطلق الاسرائيليون على اممهم اسم (الامميون) لأن اللغة العبرية تنسب الى الجمع ، وفي هؤلاء يقول القرآن الكريم : « ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون » (آية ٧٨ من سورة البقرة) ..

ولعل الرسول عليه السلام — بالهام من الله عز وجل — قد قصد الى اصلاح هذا الخطأ والاشارة الى الغرض الصحيح من صيام يوم (كبور) حينما قال في الحديث الذي نحن بصدده : « نحن أولى بموسى منكم ، واني لأحتسب الى الله أن يكفر بصيام هذا اليوم ذنوب العام السابق له » .

أن المسلمين قد صاموا يوم عاشوراء اليهود صوما جماعيا أو طلب اليهم ذلك في غير هذه السنة . فهو إذن صيام قد حدث في الإسلام على هذه الصورة مرة واحدة فحسب .

وأما يوم عاشوراء الذي ورد ذكره في الحديث الثماني فهو يوم عاشوراء المسلمين أو يوم عاشوراء العرب ، وهو العاشر من شهر المحرم العربي ، وكانت قريش تصومه في الجاهلية ، وقد أقر الرسول عليه السلام شريعتهم في هذا الصدد ، فظل المسلمون يصومونه وجوبا كل عام الى أن فرض صيام رمضان ، فأصبح صيام عاشوراء مستحبا فقط ، أي أنهم قد صاموه وجوبا في السنة الثانية من الهجرة ، لأن الآيات التي فرض فيها صيام رمضان قد نزلت على الراجح يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة ، أي بعد العاشر من المحرم من هذه السنة .

وبذلك تسقط جميع الشبهات التي تنطوى عليها الاعتراضات الثلاثة الأولى ، لأن منشأ هذه الشبهات راجع الى توهم أن يوم عاشوراء الوارد في الحديثين كليهما هو العاشر من شهر المحرم العربي .

ولا يبقى بعد ذلك الا الشبهة التي وردت في الاعتراض الرابع ، وهي الخاصة بالخطأ في تعليل صيام يوم (كبور) . فقد جاء في الحديث الأول أن هذا الصوم لتخليد اليوم الذي نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل ويسر

(١) انظر فقرات ٥ - ٩ من اصحاح ٢٢ من سفر اللاويين . وقد اقتصر هذا المسفر على أكل الخبز المذكور مدة سبعة أيام تبدأ من اليوم الخامس عشر مع تقديم ضحايا محرقة (تحرق في المذبح) للرب في هذه الايام . ويظهر أن ذبح خروف ليلة الخامس عشر وتلطبخ جدران المنزل بدمه وأكل أفراد الاسرة منه هي طقوس زادها اخبار اليهود وفقهاؤهم على ما ورد في سفر اللاويين .

فكرة الدولة في .. الإسلام

د. محمد سلام مذكور

مستقرة دائمة ، ويستوى في ذلك ما إذا كانت هذه الأرض متصلة ببعضها كما هو الكثير الفالب أو منفصلة كالدول التي تتكون أرضها من مجموعة جزر كاندونيسيا واليابان وبريطانيا والبحرين .

٣ - **سلطة حاكمة** : ويطلق عليها - السيادة - تمثل الشخصية المصنوية لهذا الشعب فتتولى تنظيم الشؤون في الدولة وتنظيم صلاتها بالدول الأخرى .

فإذا ما استتكلت الدولة هذه العناصر حق لها أن تختار النظام الذي يلائمها في تدبير الشؤون وإدارة الأعمال وفقاً للنظام الذي يناسبها .

يعرف رجال القانون الدستوري ، والدولي العام الدولة بأنها جماعة من الناس تقيم على وجه الدوام في إقليم معين وتقوم فيهم سلطة حاكمة تتولى تنظيم شؤونهم وتدبير أمرهم في الداخل والخارج . فالأركان التي يتحقق بها وجود الدولة وقيامها هي :
١ - **شعب** : وهو مجموعة الأفراد المقيمين على أرض الدولة والمختصين بجنسيتها ، فالأجانب المسموح لهم بالإنتماء المادية في الدول لا يدخلون ضمن الشعب ولا يتساوون مع أفرادها في الحقوق والواجبات .

٢ - **إقليم** : وهو الرقعة من الأرض التي يقيم عليها شعب إقامة

فالدولة تنشأ أولاً ثم يدور البحث في
تكييف ما يلائمها من نظم .

هذا من الدولة وعناصر وجودها .
وقد جال بذهنى خاطر قديم سبق
الكلام فيه ، وهو هل الإسلام دين
ودولة . يعنى هل تقتصر دعوته على
التوجيه الروحي والتقويم الوجدانى
دون تعرض للتنظيم الدولى والتكوين
السياسى ؟ وإذا كان الإسلام نظم لكل
شأن فى الحياة حكيم : حكماً فى
الدنيا يحاسب عليه فيها بقوة السلطة
الحاكمة ، وحكماً فى الآخرة يحاسبه
الله عليه وهو اعلم بالنوايا وحقيقة
الأمور ، ويكون معنى ذلك أنه دين
ودولة ، فكيف نشأت هذه الدولة
الإسلامية وتكونت فيها الجماعة
الحاكمة ؟ هل هى فكرة طارئة لم يكن
لها وجود إلا بعد عصر الرسول . أو
وجدت مع وجود الدعوة الإسلامية
وارتبط ظهورها بهجرة الرسول صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
بعد أن أعدت العدة ليكون للإسلام
القوة والسلطان فيها . وبذا تكون
الهجرة بداية ظهور الدولة الإسلامية؟
ويستتبع هذا هل لا بد من إقامة
سلطان ؟

فأردت أن أتكشف حقيقته وأتبين
موقف مذاهب المسلمين فيه ،
واتجاهات الكاتبيين فى أمره ، وأن أقدم
نتاج بحثى إلى قراء الوعي الإسلامى
فى هذه المناسبة السعيدة بدء العام
الهجرى الذى نأمل أن يكون عام النصر
والخير للمسلمين فى كل بقاع الأرض
وأن تكون كلمة الله فيه العليا فى كل
بلد إسلامى .

• • •

بعث الله رسوله داعياً للحق
ومبشراً بنور دين جديد للبشرية كلها ،
وتبعه وآمن به بعض المتصلين به ،
فآذنتهم قريش ، واشتدت فى إياها

حتى قاطمت بنى هاشم وبنى
عبد المطلب كما هو معروف وذلك بعد
أن طلبت من أبى طالب عم النبى أن
يصده عن وجهته ويمنعه من
الاسترسال فى دعوة الناس إليه
فرفض الرسول عليه السلام وقال :
(يا عم والله لو وضعوا الشمس
فى يمينى والقمر فى يسارى على أن
أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو
أهلك فيه مازرتكه) .

ولما رأى رسول الله ما أصاب
أصحابه من الاضطهاد أذن لهم
بالهجرة إلى بلد آخر ، ورأى أخيراً أن
يثرب خير مكان لذلك ، لأن الإسلام
انتشر بها حتى أصبحت كل أسرة من
عرب المدينة تضم فريقاً ممن دخل فى
الإسلام ، ولأنهم تعهدوا له بالدفاع
عنه ورحبوا بهجرته إلى بلدهم .
فخرج المسلمون إليها جماعة بعد
جماعة وهم آمنون على مستقبلهم بها
لقول الرسول لهم : **إن الله عز وجل
قد جعل لكم إخواناً وداراً يأمنون بها**
ثم لحق بهم صلوات الله عليه
وبصحابته أبو بكر الصديق رضى الله
عنه ، وكان وهو فى طريقه الى
المدينة كلما مر على دار من دور
الأنصار يدعوهم إلى المقام عندهم
ويحاولون حجز ناقته قائلين : يا
رسول الله هلم الى القوة والمنعة .
فيقول : **خلوا سبيلها فإنها مأمورة (١)**

وفى المدينة عنى الرسول
بالوسائل التى ينظم بها الحياة فيها
فآخى بين المهاجرين والأنصار ليشد
أزر بعضهم ببعض ، وليذهب عن
المهاجرين وحشة الغربة ، وبهذه
المؤاخاة توثقت الروابط بين المسلمين
بالمدينة فكان لهم من وحدتهم قوة
أخافت اليهود فى الداخل وقريشاً
فى الخارج .

بعض الشروط التي قبلها الرسول وكان في نفس بعض صحابته منها شيء حتى قال عمر بن الخطاب للرسول : الست برسول الله ؟ قال : بلى . قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟! فقال الرسول : أنا عبد الله ورسوله . **لن أخالف أمره ولن يضيعني (٢) !!**

وفعلا فقد كان من نتيجة ذلك اعتراف قريش ومن معها بالكيان السياسي للمسلمين وبدولتهم الناشئة وأحسوا بعلو شأنهم مما حمل بعض قادة قريش الى الهجرة الى المدينة ، ومبايعة الرسول على الاسلام من أمثال عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ، ولما عملت قريش من جانبها ما يعتبر نقضا لهذه المعاهدة فتح الرسول مكة نفسها فخضعت له واستسلمت من غير قتال ، وطهرت الكعبة من الأوثان ودخل الناس أفواجا في الإسلام وأصبحت مكة جزءا من الدولة الإسلامية بل المركز المقدس لهذه الدولة . وهكذا حتى أصبحت دولة الإسلام في عهد الرسول عليه السلام قوية ذات منعة وأصبح له في أقاليمها الولاية والقضاة والجبابة ، كما نفذ الأحكام القضائية وأبرم المعاهدات ، وهكذا فقد كانت معالم الدولة موجودة بالقدر الذي يتناسب مع حدودها وذلك العصر .

ففكرة الدولة إذن ظاهرة بوضوح عن فكرة الهجرة وما نشأ عنها ، يدل على ذلك ما جاء في بيعة العقبة بمكة بين الرسول والأنصار من نصرتهم له على أعدائه مهما يكن من الأمر . يقول (جيب) الإنجليزي : إنه لم يحدث بالهجرة انقلاب في تصور محمد

وضع رسول الله نظاما مبدئيا للحياة في دولة الإسلام الجديدة التي تضم المسلمين من مهاجرين وأنصار وتضم اليهود المقيمين بها ينضمون أسما رئيسية من أبرزها :

١ - المسلمون أمة واحدة من دون الناس .

٢ - المسلمون .. بعضهم موالى بعض دون الناس .

٣ - لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .

٤ - أن ما يحدث بين أهل المدينة من خلاف أو اشتجار فان مرده الى الله ورسوله .

٥ - أن المسلمين واليهود متعاونون على من دهم يثرب .

وفي العام الثاني للهجرة وبعد أن استقر الأمر للمسلمين بالمدينة شرع الجهاد نجاء قول الله تعالى : **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير** .. وكان تشريع الجهاد لتأمين الدعوة ، وصد من يقف في سبيلها ، فأعد الرسول عدته لصد كل اعتداء ، ولما كانت قريش هي البادئة بناهضة المسلمين وإيذائهم عمل الرسول على إخضاع قريش لحكمه ، وتطهير الكعبة من الأوثان ودخول مكة في حوزة الإسلام . فاستمال القبائل المقيمة في طريق مكة الى جانبه ، وخافت قريش من المسلمين بعد أن أخافتهم وحشدت مناوشات بين الفريقين أدت إلى غزوة بدر ثم غزوة أحد ثم غزوة الخندق التي انضمت فيها الى قريش بعض القبائل العربية واليهودية ولذا سميت بغزوة الأحزاب .. ثم حدث صلح الحديبية وقد اشترطت فيه قريش

فى آونة مختلفة، وظهر من يفصل بين الدين والدولة ويقصر دعوة الإسلام على الناحية الروحية لأنه لم يعن بشأن السياسة والحكم. فالرسول ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك، ولا دعوة لتكوين دولة، وقالوا: **إن كانت الرسالة تستلزم نوعا من الزعامة للرسول فى قومه والسلطان عليهم فإن ذلك ليس فى شىء من زعامة الحكام ورؤساء الدول.**

وقد سبق لنا الرد على شبه هؤلاء (٣)، كما رد عليها من قبلنا كثير من فطاحل العلماء، وقلنا: إن مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت فى مكة مجرد البلاغ والإنذار، حتى يعد النفوس الى تقبل الأحكام التكليفية بعد صقلهم بطابع الإيمان، وحتى يألقوا الطاعة والانقياد على سنة التشريع الإسلامى فى التدرج الذى هو أساس من أسس ذلك التشريع، ومن الواضح أن حديث «لست بملك ولا جبار» يهدف الرسول بقوله هذا تهدئة الرجل الذى هابه وإزالة الخوف من نفسه. بدليل قوله فى نفس الحديث: «وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد»..! ولا يقال: إنه لا يمكن أخذ العالم بحكومة واحدة. لأن خضوع العالم لحكومة واحدة عالمية لا يتعارض أبدا مع أن يكون لكل شعب من الأنظمة السياسية والاجتماعية ما يتلاءم مع ظروفه الخاصة. كما أن الحكمة فى أن الرسول لم يعين صراحة من يخلفه ترجع الى رغبته فى إفهام المسلمين بأن أمر اختيار الخليفة موكول إليهم، وإذا كانت نظم الدولة تخضع لعوامل التطور والتبدل فإنه لهذا لم تتعرض لها النصوص التشريعية إلا بوضع الإطار العام والقواعد الرئيسية حتى

— صلى الله عليه وسلم — لمهمته أو شعوره بها، فمن الوجهة الشكلية ظهرت الحركة الإسلامية بصورة جديدة، وأدت الى إيجاد مجتمع قائم ومنظم على قواعد أساسية تحت قيادة رئيس واحد، لكن هذا لم يكن **إلا مجرد إظهار لما كان مضمرا.** فقد كانت فكرة الرسول الثابتة عن هذا المجتمع الدينى الجديد الذى أقامه أنه ينظم تنظيميا سياسيا.. فالشىء الجديد الذى حدث بالمدينة هو أن الجماعة الإسلامية قد انتقلت من المرحلة النظرية الى المرحلة العملية.

ولما كان الحق والحرية إنما يعيشان فى العادة فى ظل القوة، ولما كان النظام ونفاذ الأحكام لا يتأتى بدون سلطة، وبقاء الجماعة وعزتها لا تكون بدون حكومة. كان التلازم فى الإسلام بين الدعوة الى الدين، وقيام الدولة، فوظيفة الدولة حماية نشر الدعوة والإشراف على تنفيذ الأحكام.

وفكرة الدولة فى الإسلام لم تنشأ فى المدينة بعد أن وجد الرسول له فيها قوة ومنعة، وإنما هى فكرة ملازمة للدعوة الإسلامية لازمة لحمايتها، وتقوم الحكومة فيها فى هدى من وحى هذه المبادئ، ويكون لها حاكم يمثلها ويقوم على تنفيذ حكم الله فيها إذ الواقع أن المبدأ الأساسى للنظرية السياسية فى الإسلام أن الأمر والتشريع لله خاصة لا يشاركه فيه أحد. يقول الله تعالى: **«إن الحكم إلا لله»** فليس لأحد أن يأمر وينهى من غير أن يكون له سلطان من الله، وأن التشريع لله يستنده المجتهدون مما جاء به الرسول من كتاب وسنة والقول بأن الإسلام دين ودولة كان محل جدل ومناقشة ظهرت

يكون المجتهدون وولاية الأمر في سعة من تطبيق النظم التي تساهل مصالح الناس دون اصطدام بنص .

وجملة القول بأنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معا .

ويقول الأستاذ (جيب) الإنجليزي :
صار واضحا أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية ، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعين في الحكم وله قوانينه وأنظمتها الخاصة ..

وإذا كانت المسيحية تقوم على أساس مبدأ الفصل بين الدين والدولة كما صرحت النصوص عندهم بذلك فإن الإسلام لم يفصل بينهما وإنما جاءت أحكامه شاملة لشئون الدنيا أيضا ومنها مشروعية الجهاد والجنوح للمسلم وإبرام المعاهدات ، وإحكام علاقات الأفراد أو الجماعات من أحكام مدنية وجنائية ودولية ودستورية وما يتعلق بتكوين الأسرة والعلاقات بين أفرادها .

ويقول الامام الشاطبي : إن الجانب الروحي في الأحكام والقوانين الإسلامية هو التكليف من الشارع والخضوع والامتثال من المكلفين وهذا هو العنصر الديني فيها . أما الجانب المادي فهو تنظيم أمور الناس ورعاية أحوالهم بالأحكام الإسلامية من جانب الشارع والانتفاع المملى وتحقق المصالح من جانب الأمة ، وقد امتزج الأمران وصعب التفريق في أحكام الإسلام بين ما هو دين وما هو دنيا .. فالأحكام الشرعية إذن تقوم على المعنى التعبدي الروحي ، وعلى المعنى القانوني النافع للإنسانية لتنظيم حياتها .

وإذا كانت جمهرة المسلمين من عصر الرسول حتى الآن على أن الإسلام جاء بالدين والدنيا ، وإذا كان هناك من يقنع بما يقوله الفرنجبة والغربيون أكثر مما يقنع بقول غيرهم فإننا نعرض بعض أمثال الغربيين الذين انتهت بهم بحوثهم الحرة البعيدة عن التعصب إلى أن الإسلام دين ودولة بكل ما تحمله كلمة دولة من معنى ومدلول . فقد اعترف بهذه الحقيقة كثير من المستشرقين (٤) :

• • •

هل لا بد من إقامة

سلطان يحكم الناس ؟

بيننا أن الرسول عليه السلام كان رئيس الدولة يدين له الجميع فيها بالولاء وكان له السلطان الروحي والمادي ، وأقام حكومة تحت سلطانه فماذا من شأن هذا المجتمع بعد وفاته ؟ هل لا بد من خليفة يقوم على رعاية شئون الدولة وما يتعلق بالنواحي المادية فيها ؟ نعم إن ذلك

يقول الدكتور « فتراجرد » ليس الإسلام ديناً محسباً ، ولكنه نظام سياسي أيضا ، وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون يحاولون أن يفصلوا بين المناهيتين فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بنى على أساس أن الجانبين متلازمان لا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر .

ويقول الدكتور شاخنت : إن الإسلام يعني أكثر من دين ، إنه يمثل أيضا نظريات قانونية وسياسية ،

لكن يرى بعض الزيدية أن نصب الخليفة إنما يجب فعلا على الأمة لكن وجوبه عن طريق العقل لا الشرع لأن الاجتماع ضروري للبشر ومن لوازم الاجتماع الاختلاف والتنازع . . ويمكن القول بأن خلاف هؤلاء هين يسير إذ لا مانع من أن يوجب العقل إقامة الامام ويجهى الشرع مؤيدا لمقتضى العقل .

وهناك من الخوارج من اتجه الى أن الإمامة ليست واجبة بأى وجه ، وإنما الواجب هو إضفاء حكم الشرع وتنفيذ ما أراد الله وقد يتم ذلك بتوافق أفراد الأمة فيما بينهم على إقامة العدل وتنفيذ احكام الشرع من غير حاجة الى حاكم وسلطان ، وهذا فى الواقع امر لا يتفق مع طبيعة البشر بحال ودلت التجارب على بطلانه .

ينتج من هذا كله أن الإسلام دين ودولة ، وأنه جاء منظما لشئون الحياة كلها ولم يقف عند الناحية الروحية فقط ، وأن نصوصه وضعت الأسس المرضية فى تنظيم المعاملات المدنية والتجارية وسائر المعاملات من بيع ورهن وغصب وضمنان وإجارة وإعارة وإيداع وصلح وما يتعلق بتكوين الأسرة والعلاقات بين أفرادها فى الحياة وبعد الممات من الخطبة والزواج واثارة الفرقة بين الزوجين وما يترتب عليها ، وحقوق الأولاد والاقارب والولاية بنوعيتها والميراث والوصية وما يتعلق بنظام التقاضى ، وما يتعلق بالجريمة والعقوبة والحرب والسلم والمعاهدات وغير ذلك من كل ما يتعلق بالدولة .

كما ينتج أن إقامة إمام للمسلمين نظام دينى يجب على المسلمين مراعاته وما دام الإسلام ديناً ودولة كان من

امر لازم فقد خلف أبو بكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى السلطان المادى فقط يسوس المسلمين ويدير شئونهم مستندا إلى احكام الشريعة ، أما السلطان الروحى فإن الإسلام لم يجعل لأحد سلطة روحية على احد يقول الامام محمد عبده فى ذلك : ليس فى الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير والتغيير من الشر .

وجمهور الفقهاء على أن إقامة خليفة ليرعى السلطة المادية فرض من فروض الدين ، يقول الماوردى : الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدتها لمن يقوم بها واجب بالاجماع وإن شذ عنهم أبو بكر الاصم ، وقالت طائفة إن ذلك الوجوب مصدره العقل لا الشرع لما فى طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنهم من الظالم ، وقالت طائفة بل إن وجوب إقامة الامام مصدره الشرع لأن الامام يقوم بأمر شرعية قد كان يجوز فى العقل الا يرد التعبد بها فلم يكن العقل مجوزا لها ولكن جاء الشرع بتفويض الأمر إلى وليه فى الدين ، نفرض علينا طاعته فيما بأمرنا به فى نطاق احكام الشرع . . .

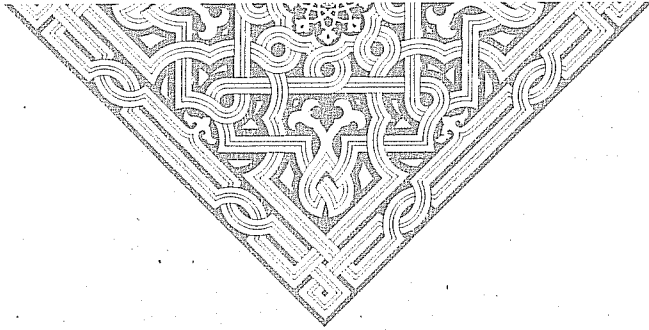
وقال ابن حزم : اتفق جميع أهل السنة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة ، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم حكم الله ويسوسهم بحكم الشريعة . ما عدا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا : لا يلزم الناس فرض الإمامة ، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم . . ثم قال . وقول هذه الفرقة ساقط . . فالقرآن والسنة وردا بوجوب الامام . . فانامته على هذا تجب بالشرع لا بالعقل .

الطبيعى ان تأخذ الامامة فى المجتمع لون الدين ، وان يسير الامام فى سياسة المجتمع على هدى من احكام الدين ..

وإذا كان الشيعة الإمامية يرون أن الإمامة موصى بها فإن جمهور المسلمين على أن الإمامة تتم عن طريق البيعة من أولى الحل والعقد (٥) . فمصدر سلطة الإمام مبايعة الجمهور له ورضاهم به فالأمة هي الحافظة للشرع ، وقالوا : إن المبايعة إذا كانت بالإكراه ، أو إذا خرج الإمام عن حدود العدالة فإن ولايته لا تعتبر خلافة نبوية ولكنها تعتبر ملكا دنيويا ، ومع هذا فقد صرحوا بأن طاعته أولى من الخروج عليه .

وإننا نختم مقالنا هذا ببعض مقتطفات مما كتبه الحسن البصرى لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يصف فيه الإمام العادل « أعلم يا أمير

المؤمنين أن الله قد جعل الإمام العادل قواما على كل مائل ، وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصرة كل مظلوم .. فهو كالراعى الشفيق على إيله الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ويزودها عن مواقع الهلكة ... وهو كالأب الحاتى على ولده يسمى لهم صفارا ويعلمهم كبارا ويكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته . وهو كالقلب من الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده .. ثم يختم كتابه بقوله : فلا تحكم يا أمير المؤمنين بحكم الجاهلية ولا تسلك بهم سبل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك . ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدي الله .. والسلام عليكم ورحمة الله » .



الاسلامى الحديث وصلته بالاستثمار ، للدكتور محمد النهى ، ومصادر الاحكام الدستورية فى الشريعة الاسلامية للدكتور عبد العجيد متولى ، وراجع لنا مناهج الاجتهاد فى الاسلام - تحت الطبع .

(٥) انظر تفصيل ذلك فى كتابنا « مناهج الاجتهاد » تحت الطبع . وانظر لنا نظرية الاباحة عند الأصوليين والفتاها .

(١) الانوار المحمدية من الواهب اللدنية ص ٥٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ هـ ص ٢٦٥

(٣) راجع لنا فى ذلك البحث المنشور بمجلة القانون والاقتصاد اعداد سنة ١٩٦١ ، وراجع لنا كتاب الاباحة عند الأصوليين والفتاها .

(٤) انظر : النظريات السياسية الاسلامية للدكتور ضياء الدين الرئيس ، الفكر

خطبة الجمعة

اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ١ -

جاءني ضيوف على غير ميعاد ، وكان ذلك قبل ساعة من صلاة الجمعة فقصدت السوق القريب لأشتري كمية من اللحم وكم كان سرورى عظيما حين رأيت الجزار يتوضأ ويسبل الوضوء ، فقلت لنفسى : هذا مسلم لا يغشنى فسألته أن يقطع الكمية المطلوبة من اللحم ، فقال : اذا امكن أن تعود الى بعد صلاة الجمعة فافعل .

وقلت له : أرجوك فى بيتى ضيوف وسيتناولون طعامهم بعد الصلاة فافعل معروفنا وبادر الى اللحم وأعطنى حاجتى منه . وقام الرجل وأعطانى ما أردت وكنت واثقا به فلم أحرص على مراقبته وتركته يفعل ما يريد . وعدت باللحم الى الدار فاذا بالجزار قد استبدل باللحم الذى أردته لحما آخر رديئا لا يؤكل ولا يصلح لشيء .

وقصصت هذه القصة على شيخ المسجد وخطيبه ورجوته أن يجعل منها موضوعا لخطبة الجمعة وأن يركز على قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من غشنا فليس منا » .

وحين تطرق الخطيب الى هذه القصة فى خطبة الجمعة ثم أورد الآيات والأحاديث التى تدعو الى الاستقامة وتنهى عن الغش فى المعاملة لاحظت أن المصلين تجاوبوا مع خطبته واثرت فيهم تأثيرا عميقا .

وحكمة خطبة الجمعة والهدف منها ، هو عرض مشكلة الاسبوع على المصلين وبيان رأى الدين فيها ووضع الحلول الناجعة لتلك المشكلة ، وبذلك يكون الدين للحياة ، ويكون هناك ترابط وثيق بين الدين والحياة ولا تبقى

هناك فجوة بينهما ، كالفجوة بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى .

فهل يعرض الخطباء فى خطب الجمعة مشكلة الاسبوع ويعالجونها . . ؟
الواقع أن قسما من الخطباء يمرضون فى خطبة الجمعة من كل أسبوع
مشكلة الاسبوع الماضى سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، وبذلك يشدون
المصلين اليهم شدا ويجعلونهم ينتظرون موعد خطبة الجمعة بفارغ
الصبر .

أعرف مسجدا يبكر اليه المصلون قبل الصلاة بساعات ليحصلوا على
مكان فيه فاذا تأخروا فلا بد لهم من أن يصلوا فى المراء خارج المسجد .

هذا الخطيب الذى يقصده الناس فى بلده الواسع من كل مكان يرهف
السمع لسمع ما يهم الناس ، ويقرأ الصحف ويسمع الاذاعات ليتلقف ما
يهم الناس .

وقد يكون لديه من حصيلة إنصاته وقراءته أكثر من موضوع فيقدم الأهم
على المهم ويتحدث عن موضوع الساعة أو مشكلة الاسبوع فينبه الغافل
ويرشد الحيران ويعلم من لا يعلم .

وقد حدثنى أحد المعجبين به أنه يكتفى بالاصفاء الى خطيب الجمعة
ليعرف أهم حدث فى الاسبوع وينصرف سائر الأيام الى قضايا الشخصية .
وقد تصدت مسجدا هذا الخطيب يوما فاذا به خطيب يستحق الاعجاب
لأنه يهدف حقا الى إفاة المصلين ويحرص على ذلك أعظم الحرص .
ولكن كم عدد الخطباء من هذا النوع ؟

- ٢ -

وددت أن يكون الخطباء كلهم من نوع خطيب المسجد الذى تقصده
الجماهير من كل مكان ، ويقصده الشباب خاصة وقد يحضر شاب وهو لا
يصلى ، ولكنه يعجب به ثم يعجب بأقواله وأعماله ويصلى تعبيرا عن إعجابه
به ، ويصبح من أشد المتحمسين له والداعين لسماع خطبه . وحين ينتهى
هذا الخطيب الموفق من إلقاء خطبة الجمعة ومن الصلاة يزدحم حوله
الناس مسلمين عليه ووجوههم تطفح بالبشر والسعادة والتقدير والاعجاب .

إن أسباب اعجاب الناس بهذه الخطيب هى : اخلاصه أولا ، وعلمه ثانيا
وعمله ثالثا وإعداده للخطبة رابعا وإيجازه خامسا ورغبته فى إفاة
الناس سادسا وأخيرا .

تلك هى أسباب نجاحه خطيبيا ، وهى أسباب كفيلة لإنجاح كل خطيب .

هو مخلص لدينه ، مخلص لواجبه ، مخلص للمصلين ، لذلك يسأل كل من يراه : ما هي أهم أحداث الاسبوع ؟ ما هو الحدث الذي يؤثر في مصير المسلمين ؟ ثم هو يقرأ الصحف والمجلات ويصفي الى الاذاعات الرئيسية والمسوعة ، فاذا استقر رايه على موضوع من المواضيع عكف على اعداد مواده ، كان الله سبحانه وتعالى لم يخلقه الا من اجل اعداد هذا الموضوع وهو حين يلقي خطابه يشعر كل سامع أنه متجاوب احساسا مع كلماته تجاوبا كاملا وانه لا ينطق بلسانه بل يتكلم بقلبه .

والرجل يصدر عن علم ، فهو خريج الأزهر الشريف ، ولكنه لا يكتفى بمعلوماته القديمة بل يضيف عليها كل يوم علما جديدا .

ومكتبته تضم المصادر القديمة ولكنها تحتوى على المراجع الحديثة ، فهو يأخذ من القديم والجديد كل نافع .

وغرفته في المسجد مدرسة أيضا ، يأوى اليها الشباب قبل صلاة الجمعة وبعدها ، فيسألون عن أمور دينهم ودنياهم ويتلقون من الشيخ على أسئلتهم أجوبة شافية .

والعلوم موجودة في الكتب وفي صدور العلماء ، والعمل وحده هو الذي يجعل العلم لله لا للنفس الامارة بالسوء فاذا أصبح العالم بحرا من العلوم بدون عمل ، فلا فائدة ترتجى منه - خاصة في مجال الدعوة الى الله . وشيخنا عامل ، بل عمله يسبق علمه ، أى أنه يعمل أكثر مما يقول ويطبق على نفسه ما يأمر به الآخرين .

وهو يعد خطبته ويحتفل باعدادها ، حتى يكاد هذا الاعداد يستغرق عليه أكثر وقته في الاسبوع : يفكر في موضوعها ويرتب العمود الفقرى لها بنقاط ، ثم يشرح تلك النقاط مستندا على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال السلف من الأئمة والصالحين وأعمالهم . . . وأخيرا يستخلص النتائج التي تناسب الظروف الراهنة والعصر الحاضر . ويستكمل الشيخ بضع صفحات هي نص خطبته الأولى ثم يبدأ باختصار هذا النص ويركز المادة الموجودة فيه حتى يبقى من بضع صفحات صفحتين أو ثلاثا لا يزيد وحينئذ تأخذ خطبته صيغتها النهائية .

لذلك تكون الخطبة موجزة ايجازا غير مغل لأن الشيخ يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أقل الناس كلاما ، وكانت خطبته موجزة لأنه أوتى جوامع الكلم ، هذه الخطبة المختصرة يكاد يحفظ محتواها كل سامع ويلح الشوق على كثير من الشباب لاستذكار ما جاء فيها وحفظه

فيقبلون على الشيخ راجين أن يسمح لهم باستنساخ نص الخطبة ثم يوزعون نسخاً منها على الأصدقاء والأصحاب .

والشيخ الخطيب يحرص على إفادة الناس بخطبته فهو يعتبر أن فلك رسالة على عاتقه وأمانة في عنقه واجبة الأداء نحو الله رب الناس ونحو الناس ، لذلك فهو لا ينفك يحرص على إعداد خطابه واختصاره وتجويده وتركيز المعلومات القيّمة فيه ومحاولة أن يكون موضوع الساعة ومشكلة الأسبوع حتى يربط بين الدين والحياة .

لقد ذكرت الصفات التي يجب أن يتسم بها خطيب الجمعة من وجهة نظري كأحد المصلين الذين يثمنون على الله أن يرتفع مستوى خطباء المساجد وأن يكونوا أهلاً لاعتلاء منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وطبقت هذه الصفات على شخصية معروفة حتى لا يقول قائل : اننى طالب الخطباء بما لا يطيقون .

وأعود الى السؤال الذى طرحته من قبل : كم عدد الخطباء من هذا النوع ؟...

والجواب قليل جداً ..
إن أكثر الخطباء يعتبرون الخطبة تكليفا لا تشريفا ، وهم يحرصون عليها بمقدار حرصهم على المكافأة التى يتقاضونها لقاء إلقاءها يوم الجمعة ، لذلك يكون إخلاصهم للمال لا للخطبة .

ولا أنكر أن فى هؤلاء الخطباء علماء يحملون شهادة (الدكتوراه) من الأزهر الشريف أو شهادات دينية عالية . ولكنهم يعتمدون على علمهم هذا فيحضرون صلاة الجمعة وهم لم يعدوا خطابا ولم يفكروا فى موضوع الخطاب .

وقد دأبت على سؤال كل خطيب أعرفه وأراه قبل الصلاة من يوم الجمعة ما هو موضوع خطبة الجمعة اليوم ؟...

وغالبا ما يكون الجواب : الذى يفتح الله !!!

وما هكذا توردا يا سعد الإبل !!!

والنتيجة أن الخطيب يتيه فى الارتجال فيطيل ويمضى الزمن بسدون جدوى .

خطبة الجمعة

إن هؤلاء الخطباء غير مخلصين لدينهم وللمسلمين ، علمهم لا يفيد غيرهم ، وعملهم يدل على أنهم يسلكون سبيل غير المؤمنين ، لأنهم لا يعدون خطبتهم ولا يحتفلون بها الاحتفال اللائق المناسب ، يضيعون أوقات الناس سدى وينفرون الناس من الدين ولا يرغبون إلا بفائدة جيبهم .
وجود هؤلاء من مصلحة أعداء الإسلام والمسلمين لا من مصلحة المسلمين وإمكانهم أن يعيدوا النظر فى سلوكهم ليستفيدوا ويفيدوا وليخدموا الإسلام ويخدموا أنفسهم .

إن المصلين يحبون المخلص لدينه ويكرهون المخلص لحييه ويحبون العلماء ويكرهون الجهال ، ويحبون العاملين ويكرهون القوالين ، ويحبون الخطبة المعدة ويكرهون الخطبة المرتجلة ، ويحبون الإيجاز ويكرهون الاطناب ، ويحبون من يحرص على فائدتهم ويكرهون من يحرص على فائدة نفسه .

تلك هى مجمل ما يحبه المصلون من خطباء يوم الجمعة ومجمل ما يكرهون من هؤلاء الخطباء فإذا لم يكن ذلك كافياً ليدل الخطيب على مكانة نفسه هل هو محسن أو مفسد فربها هذه العلامات تكون كافية للذين لا تكفيهم الإشارة .

الخطيب المحسن يزدحم مسجده ويقبل عليه المصلون مسلمين بعد الصلاة ويتكاثر زواره فى غرفته الخاصة بالمسجد وفى بيته ويجد علامة الحب والاحترام بادية على وجوه المصلين . والخطيب المفسد لا يؤم مسجده الا المضطر أو عابر السبيل ويدبر عنه المصلون بعد الصلاة فلا يسلم عليه غير معارفه وتخلو غرفته الخاصة من الزائرين ، ويجد علامة المقت والازدراء بادية على وجوه المصلين .

أما تعليقات المصلين على الخطيب المحسن بعد الصلاة وتعليقاتهم على المفسد فحدث عن البحر ولا حرج .

إن خطباء الجمعة يستطيعون أن يقدموا الكثير للمسلمين فى هذه الظروف العصيبة التى تجتازها الأمة العربية وهى فى حرب بقاء أو فناء مع إسرائيل .

ونصحتى للخطباء المحسنين أن يزدوا من احسانهم وللخطباء المسيئين أن يدققوا فى أسباب اخفاتهم ، وأن يعملوا على تصحيح ما فيهم من عيوب وهفوات .

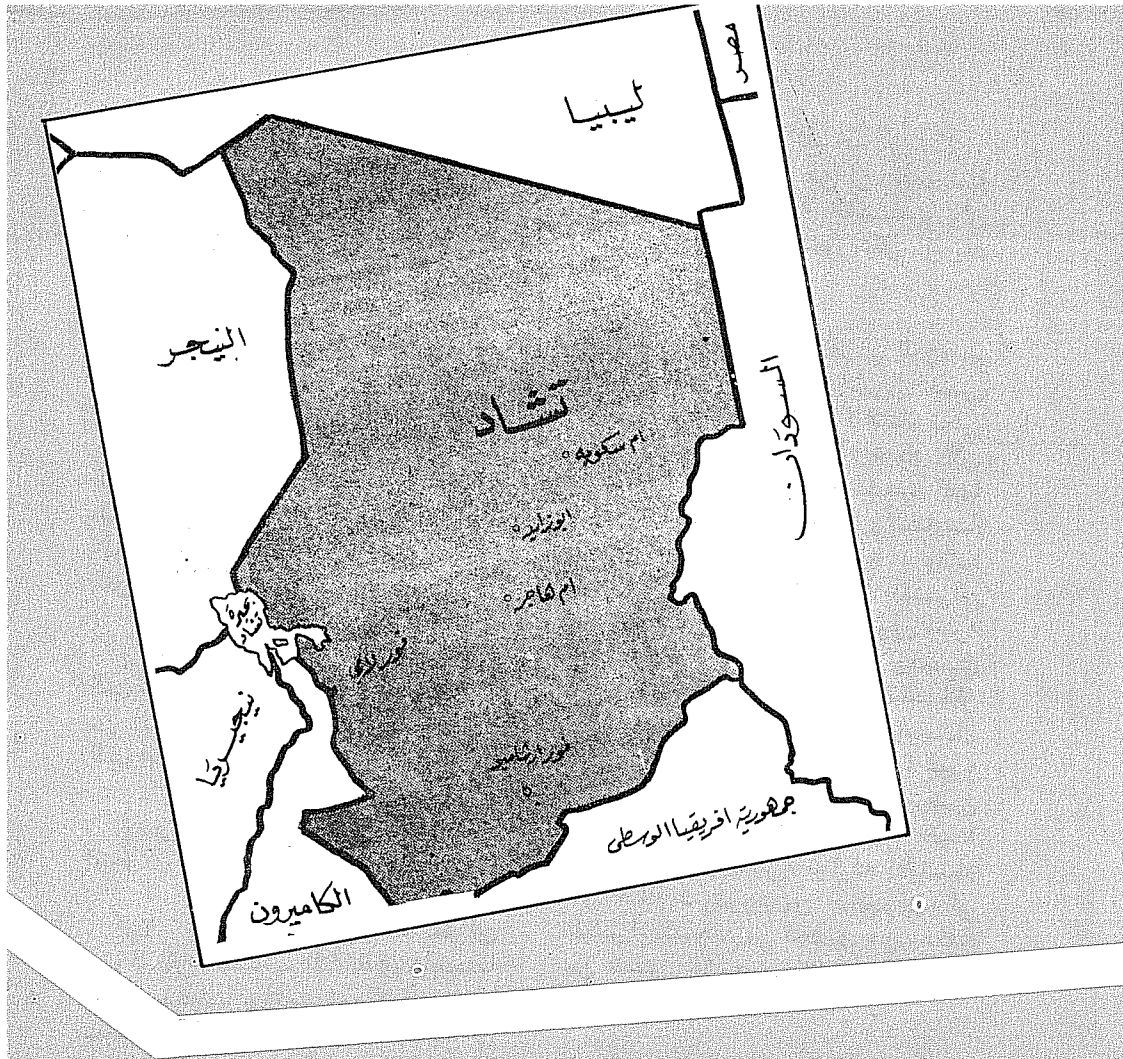
اننى أحب الشيوخ واتعصب لهم ، لذلك أقدمت على كتابة هذا المقال إرشاداً وتذكيراً . وكم يسرنى أن أراهم جميعاً بخير ، والنصيحة لله ولرسله وللمؤمنين واجب ، والله مع المتقين .

الإسلام والمسلمون في تشيش

للشيخ موسى إبراهيم

ان جمهورية تشاد تضم الآن إمارات متعددة طالما ارتفع في ربوعها لواء الإسلام وقامت على أرضها دول إسلامية متعاقبة منذ ان اشرفت علينا أنوار الإسلام الحنيف وأكرمنا الله بأن هدانا الى إتباعه على أيدي الدعاء الأوائل الذين تتابعت مواكبهم المباركة منذ فجر الدعوة الإسلامية كالفيت يحيى الله بها الأرض بعد موتها . وصدق الله العظيم (أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) .

وإذا لم يكن المجال متسعا للسرد التاريخي وتتبع الإسلام في مسيرته المباركة نحو هذه البلاد حتى عم نوره أرجاءها من أقصاها الى أقصاها فإنني سأكتفي بان أضع صورة لواقعنا الحالي محاولا في إخلاص ان المس في حديثي الجوانب المختلفة حتى نخرج في النهاية بفهم مشترك ونصور سليم لواقع بقعة عزيزة من بقاع الإسلام فرض عليها ولازمان طويلة ان تكون بمعزل عن بقية الوطن الإسلامي وان تقطع كل الصلات بينها وبين إختونها في العقيدة والثقافة والتاريخ .



يحرصون على طمس الحقائق لا يجرؤن على تجاهلها وإن كانوا ينزلون بهذه النسبة قليلا ولكنهم على كل حال يقرون بجوهر الواقع ولا يدفعونه .

بل إنه يمكننا أن نضيف إلى ما سبق أمرين هامين هما أيضا من الحقائق المسلمة من كل المنصفين .

أولها : إن هذه النسبة التي ذكرناها في زيادة مستمرة ، فلا يكاد يمضي يوم حتى يحضر إلينا من يعلن عن اقتناعه بالدين الحنيف ويرغب في

بعميش في جمهورية تشاد الآن ما يزيد على أربعة ملايين من المواطنين يدين بالاسلام من هذا العدد ما يزيد على خمسة وسبعين في المائة أما الخمسة والعشرون بالمئة المتبقية فهي مسممة بين من استطاعت الكنيسة بما لها من امكانيات أن تحولهم من الوثنية الى الدين المسيحي وبين من بقى إلى الآن على الوثنية التي لا تعرف ربا ولا تدرك إليها .

هذه هي الحقيقة الماثلة أمام الجميع لا ينكرها أحد ، حتى أولئك الذين

عامية خاصة بهذا الشعب أو ذاك .
ولكن الحقيقة أيضا هي أن اللغة
العربية ما زالت لغة الشعب وأن
التفاهم بها سهل ميسور لكل من يفتد
الى بلادنا .

ثانيا : إن العناية بالقرآن الكريم
حفظا وتجويدا من أهم الأمور التي
يوليها التشاديون أعظم الاهتمام فعلى
امتداد الوطن مدنه وقراه توجد الآن
الخلاوى - الكتاتيب - يذهب إليها
الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة
ويحفظون القرآن ويجودونه . وقلما
تجد تشاديا مسلما لم يحفظ القرآن
أو جزءا منه في صباه . وإن نظرة
المجتمع الى الشخص الذي لا يحمل
شيئا من القرآن نظرة استصغار
واستخفاف لدليل على ذلك فحامل
القرآن كفاء لأرفع الأنساب أما غيره
فقلما يجد من يثق فيه أو يرضى
بمصاهرته . ونحب أن نوضح هنا
أن هذه العناية شيء توارثه الأبناء
عن الأجداد وتوجد من غير توجيه أو
تنظيم أو تشجيع من أحد بل هي منبثقة
من ضمير الشعب وكأنها جزء من
فطرتها وبعض من كيانه .

ثالثا : الشعائر الإسلامية قائمة
مرعية في طول البلاد وعرضها
وصوت المؤذنين يتردد قويا خمس
مرات كل يوم وصلاة الجماعة
والجمعة والصوم والحج كل ذلك
بفضل الله من الجوانب المشرقة في
بيئتنا التشادية .

رابعا : إن حياة شعبنا الاجتماعية
تسودها الروح الإسلامية فالتقاليد
والسلوك وشعور الأخوة والتكافل
وحقوق الجوار وصلة الرحم وكل ما
يميز المجتمع المسلم ما زال بحمد الله
من سمات شعبنا المسلم المعتر
بإسلامه .

إشهار إسلامه والانضمام الى جماعة
المسلمين طائعا مختارا رغم انعدام
وسائل الدعوة والتبشير بالإسلام
ولكنه فضل الله يؤتیه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم .

ثانيتها : إنه بحمد الله لم يسجل
التاريخ نكوص أى مسلم عن دينه
ورדתه عن عقيدته . وهذا أمر طبيعي
فالإسلام دين الفطرة التي فطر الله
الناس عليها ، وتغيير الفطرة أو
طمسها أمر عسير مهما حاول
المحاولون ومهما أوتوا من وسائل
الترغيب والترهيب .

والآن لنا نظرة سريعة على
الجوانب الإيجابية في حياة هذا العدد
من المسلمين ثم ننتقل بعدها إلى
الجوانب السلبية في حياتهم .

إن واقع بلادنا ينطق بالحقائق
التالية :

أولا : إن اللغة العربية لغة القرآن
هي لسان الشعب التشادى فأينما
ذهبت وحيثما وجدت شمالا أو جنوبا
ستجد اللسان العربى وستستطيع أن
تتفاهم باللغة العربية . هذه حقيقة
يدهش منها كل من ذهب الى ديارنا
للمرة الأولى وقد حدثنى بذلك الكثيرون
ممن وفدوا الى بلادنا وفوجئوا بهذا
الواقع الذى ما كانوا يتخيلونه .

حقيقة إن لساننا مختلط ببعض
اللهجات المحلية التي ما زالت باقية
إلى الآن وحقيقة أن لغتنا قد تأثرت
باللسان الفرنسى بسبب فرضه على
التعليم وبحكم اضطرارنا للتعامل مع
أصحابه ونحن في ذلك مثل جنينع
الشعوب التي مرت بظروف خاصة
تسبب عنها هذا التداخل اللغوى
الذى ينتهى به الأمر إلى تكوين لغة

هذه بعض الجوانب الإيجابية المشرقة في حياة شعبنا ولكن لا يجب أن ننسى ذلك جوانب أخرى هي من الإسلام لبنة وروحه ، فان شعبنا عانى وما زال يعاني مما دبر له المستعمرون ومن خططهم الحاقدة التي دبروها في عناية متوخين أن يقتلوا هذا الدين وأن يجتثوا جذوره تحت رعاية الكنائس المسيحية تلقن ويطنفوا جذوته وقد حشدوا لذلك كل ما يملكون من دهاء وبطش وإرهاب وهذا حديث طويل نكتفي في هذا المجال بأن نبرز منه الحقائق التالية :-

١ - منذ أن وطئت أقدام المستعمرين أرض وطننا في أواخر القرن الماضي لم يواجهوا مقاومة ولا تمردا إلا من العناصر الإسلامية والقيادات الدينية ، ولقد استطاع المسلمون أن يكبدوا الغزاة خسائر فادحة وأن يرغموهم على دفع ثمن باهظ لعدوانهم . ويكفي دليلا على ذلك أن الفرنسيين لم يتمكنوا من أحكام قبضتهم على البلاد ولم يستطيعوا الاستيلاء على كل مناطقها إلا بعد سبعة عشر عاما ظل المسلمون خلالها يقاومون في عناد وإصرار مستعذبين الموت في سبيل الله مضحين بالنفس والمال والولد لهم من عقيدتهم وإيمانهم أعظم حافز على الفداء والبذل .

وعندما استتب الأمر للغزاة لم ينسوا الدروس التي لقتها لهم المسلمون ولم يفلتوا عن أن الإسلام هو الروح الذي أمد هؤلاء بكل هذه الطاقة الجبارة والإصرار الأكيد ومن هنا صموا على أن يبذلوا كل ما يملكون في سبيل قتل هذا الروح وإطفاء نوره وبذلك فقط يستذلون هذه الشعوب ويتحكمون في مصائرها وقد وضعوا لذلك خططا متكاملة أرادوا

بها أن يحققوا غايتهم تلك وكانت عناصر تلك الخطط ما يلي :

- ١ - عزل الشعب التشادي عن بقية العالم الإسلامي عزلا محكما .
- ٢ - تفريغ البلاد من العلماء والقيادات الدينية .
- ٣ - محو الثقافة الإسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية .
- ٤ - محاربة الإسلام كعقيدة بالتبشير بالمسيحية وكسلوك بالقضاء على القيم والآداب الإسلامية وإشاعة الفساد والانحلال :

ولم يكن تنفيذ هذه الخطط بأقل احكاما من وضعها . فقد جندوا كل طاقاتهم وسخروا كل إمكاناتهم لإنجاح هذه السياسة ويجب أن نكرر هنا أنه لشيء معجز حقا أن يظل للإسلام بقية في تلك البلاد رغم ما بذل في سبيل محوه وإزالته - وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تلك القسوة الذاتية التي يتميز بها الإسلام والتي يستصمى بها على كل محاولات المحو والازالة .

ولنعرض سريعا صورا من هذه الأعمال الباغية التي ارتكبتها المستعمرون :

١ - لقد كان أول خطوة أقدم عليها المستعمرون هي ملاحقة القيادات الدينية ورجال الدين التشاديين قتلا ونفيا وتعذيبا وقد ارتكبوا من أجل ذلك من الجرائم ما تقشع منه الأبدان بحجة أن هؤلاء وهم المسئولون عن المقاومة التي أبداها المسلمون ضدهم متناسين أنهم معتدون دخلاء وإن المسلم يأبى عليه دينه الخضوع والذل وإنه مطالب بالدفاع عن وطنه وحرية ودينه وإن ذلك جزء من عقيدته ولكن ما لهؤلاء ومنطق الحق - ولقد

فماقتصرت هذه المدارس على غير المسلمين تقريبا . وقد صاحب ذلك تحريم الكتب العربية وحرق ما وجدوه لدى العلماء منها وكانت حيازة كتاب عربى جريمة يتعرض مرتكبها لشتى أنواع المضايقات والمطاردة فى رزقه وأمنه .

بالإضافة الى ذلك فقد عمدوا الى محاربة أى جهد يقوم به المسلمون لإيجاد تعليم عربى اسلامى وأغلقت كل معهد أنشئ لهذا الغرض وقد ترتب على هذا الوضع الخطير أن حجب عنا تيار الثقافة الاسلامية المتجدد ، وأصبحنا ندور فى حلقة مفرغة وصار كل زادنا الثقافى هو ما تعيه صدور العلماء على قلوبهم وما نقرأه فى كتب الفت فى العصور الوسطى لزمن غير زماننا . ولا تواجه مشاكل العصر ولا تتقف أمام التيارات الثقافية والفلسفية الجديدة التى غزتنا مع الحضارة الغربية واتصال أبنائنا بأوروبا ودرنا حول انفسنا . وأصبح المسلمون اليوم بين اثنين احدها يرفض كل جديد ولو كان حقا لأنه لا يجده فيما بين يديه من الكتب الاسلامية العتيقة ، والآخر يرفض كل قديم لأنه يتنافى مع ما تعلمه ، وأصبح حقيقة مسلمة لديه . إن الاسلام الصالح لكل زمان ومكان والذى تضمن من المبادئ - ما يواجهه كل مشكل وما يحل كل معضل لا نعرف عنه الكثير . وأصبحنا فى عجز كامل إزاء الاديولوجيات الأجنبية الغربية عن ديننا ويكفى مثلا على ذلك أن المغالبية العظمى من مسلمى تشاد يرون أن من يصدق بأن الانسان قد غزا الفضاء أو وصل القمر فهو كافر لأن ذلك يتعارض مع الدين ومع الصورة التى استقرت فى الأذهان منذ القدم وأن السماء ذات أبواب لا تفتح الا بإرادة الله الى آخر ذلك مما يتعارض مع الواقع العلمى الآن . ثم أقدموا على ما هو أدهى وأمر

كان من آثار الارهاب الذى أشاعوه والقسوة الوحشية التى لجأوا اليها أن تم لهم ما أرادوا فعله وتدفقت أفواج اللاجئين إلى الدول المجاورة طلبا للنجاة والأمن ولعلنا نتصور عنف تلك المذابح إذا علمنا أن عدد التشاديين الذين لجأوا إلى السودان وحده نتيجة لهذا الإرهاب يبلغ مليونين من المواطنين أى أنهم استطاعوا أن يفرغوا البلاد من نصف سكانها أو يزيد - وبطبيعة الحال كان هؤلاء من صفوة العناصر الوطنية التى ايقنت أنها هدف الحملة المقصود .

٢ - وقد صاحب ذلك عزل تام للشعب التشادى عن بقية العالم الإسلامى ومنع أى صلة بيننا وبينه . ذلك لأنهم يعتبرون أن استمرار الصلات بيننا وبين إخواننا المسلمين جديرة بأن تحيى فينا روح الأمل وتمدنا بالزاد الروحى الذى يكفل استمرار النضال وحفظ الشخصية الإسلامية التى يرون فيها خطرا ماحقا لوجودهم . ومع أن شعبنا قد قاوم ذلك واستطاع أعداد منه أن يصلوا إلى مصر وغيرها للعلم إلا أن ذلك كان يتم تحت ظروف قاسية ضيقت دائرته بالإضافة الى العقبات التى تغلق طريق العودة أمام من يحاولها . والمصير المظلم الذى ينتظر العائد إذا نجح فى الوصول إلى الوطن . وهكذا خلت البلاد من اعلام العلماء وهوى لواء العلم من فوق ربوع وطننا الحبيب .

٣ - لم يكتفوا بذلك بل وضعوا و نفذوا الخطط الرامية الى محو الثقافة الاسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية عن روح الشعب والمنافسة لطبيعته وتقاليدته فأنشأوا المدارس تحت رعاية الكنائس المسيحية تلقن الجيل الجديد لغتهم وثقافتهم وقصد رفض المسلمون هذا اللون من التعليم لأنهم رأوا فيه طريقا تؤدي الى محو الاسلام واذابة الشخصية الاسلامية

من ذلك فى محاربة الإسلام فقد عمدوا الى خطة ذات شقين الأول محو الإسلام كعقيدة بالتبشير بالمسيحية والثانى هو القضاء على القيم الإسلامية باشاعة الفساد والانحلال ونيسير سبل الانحراف والرذيلة . وإذا كانوا قد فشلوا فى الشق الأول فلم يستطيعوا تحويل مسلم عن دينه فإنهم قد نجحوا نجاحا كبيرا فى الشق الثانى . فأنشئت البارات وبيوت الرذيلة وفسدت الضمائر تحت وطأة الحاجة والعوز وهم الذين يملكون كل ثروات البلاد .

وقد ورتنا نتيجة لكل ما سبق ذكره تركة منقطة وجيلا لا يعرف من الإسلام إلا اسمه منقطعا عن تراثه الروحى وثقافته الإسلامية . مما جعلنا الآن فى وضع إن لم تتوحد الجهود لعلاجها وإصلاحه فإن المستقبل محفوف بأثر الأخطار وأفساها . هذا هو واقعنا الآن جيل جديد ضائع منقطع الصلة عن قيمه وثقافته ثم نقص مروع فى الكفاءات القادرة على التربية والتعليم ، ثم انعدام وسائل الإصلاح ونشر العلم . وطريق مسدود أمام التعليم الإسلامى والعربى .

ماذا نريد الآن :

بعد أن سردت حقيقة مانعائيه فإننا الآن وقد ولى الاستعمار وتغيرت الظروف وأخذت الأمور تميل مرة أخرى ناحية الاعتدال وتمهد الطريق لمواصلة المسيرة ووجودى الآن بينكم دليل على هذا التحول كما أن تشاد قد استقبلت فى هذا العام مبعوثا للأزهر وهيات له ما هو جدير به من معاملة طيبة لائقة ومقام كريم . فإننا

نتقدم اليكم نناشدكم ممثلين هدى نبينا صلى الله عليه وسلم « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقوله : « مثل المؤمن فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

نتقدم إليكم وإلى الأزهر الشريف وإلى العالم الإسلامى قاطبة أن يمد إلينا العيون كي ننهض بالواجب ونتدارك الأمر قبل فوات الأوان .

ويمكننا أن نوجز ما نريده من الأزهر الشريف خاصة والعالم الإسلامى عامة فى مطلبين أساسيين . **الأول :** إمدادنا بالزاد الثقافى الإسلامى الذى جاء ثمرة لحركة التجديد الإسلامية والسذى يمرض الإسلام فى ثوب جديد يستطيع أن يجابه الأفكار الجديدة التى تأثر بها الجيل الجديد . ويزيل تلك الحفوة المتوهمة بين الدين والتطور والتناقض المفتعل بين الإسلام والعلم . حتى يستعيد شبابنا إيمانه ويقتنع بأن الإسلام قد حوى خيرى الدنيا والآخرة وإن تلك الفلسفات وإن تضمنت شيئا من الخير يشوبها الكثير من الشر .

الثانى : إمدادنا بالأساتذة القادرين على سد حاجتنا من العلماء يصححون للناس عقيدتهم ويعلمونهم دينهم وقرآنهم وحديث نبيهم ولفة دينهم . كل ذلك فى إطار الاتفاقات الثقافية التى أبرمت بيننا وبين مصر وغيرها من الدول العربية الشقيقة .

وإننا نتطلع إلى اليوم الذى نسرى فيه مركزا ثقافيا إسلاميا يقود حركة البعث الإسلامى فى تشاد ويصل ما انقطع بين هذه البلاد المسلمة وبين إخوانها فى الدين والعقيدة .

هلنا الدين

تبدا حقيقتهم بمعرفة الله وتنتهي بالعبودية
وبدونهم لا يتحقق الإسلام !!

د . محمد سعيد رمضان البوطي

المسلمون اليوم ، إذا عددتهم ، كثير . كلهم ينطق باسم الإسلام ، وكلهم يعلم علماً مما قد يتعلق به ، وما منهم إلا من يرتيء له الآراء ، ويتناول الكثير من جوانبه بالنظر والبحث .
ولكن شيئاً من ذلك كله لم يأت بحصيلة ، ولم يتقدم بهم إلى غاية ، ولم يرفعهم إلى أي شأو مما من شأن الإسلام أن يرفع إليه . حتى سرى من ذلك وسواس إلى ضعف الإيمان ، وراحوا يتهايمسون ، أو يتساءلون : أين هو وعد الله لعباده بالتوفيق والنصر؟! .
فما هو السبب؟! ..

مسلمون .. ولكن على طريقتهم الخاصة

السبب أنهم أو أكثرهم يصرّون على أن يفهموا الإسلام كما يحبون ، لا كما هو ثابت ، في حقيقته وذاته . فهم يعجبون بالإسلام من حيث هو عنوان وشعار ، ويشعرون بفخر انتسابهم إليه وارتباطهم به . ولكنهم ما أن يواجهوا مضموناته وأحكامه حتى يتبرموا بها أو بآكثرها ، وعندئذ يجهدون جهدهم أن يتهربوا من مسؤولياتهم وأعبائها بما يصطنعونه من الحواجز الوهمية بينها وبين الإسلام وبما قد يخيلونه إلى الآخرين من أن الإسلام لا يستلزم شيئاً من ذلك كله .

هَذَا الدِّينُ

إنهم يعجبون بشعارات الإسلام ويفخرون بانتمسابهم إليه ، لما قد تختزنه هذه الشعارات في باطنها من البطولات والأمجاد والمظاهر الحضارية التي اصطبغ بها أكثر أقطاب التاريخ الإسلامى .
ولكنهم يتبرمون بالكثير من قيوده وأحكامه ، لما قد تفوته عليهم هذه القيود من متعة الحضارة الحديثة ولذة السعى وراء كل طور جديد . فهم ، من أجل ذلك ، يشتهون أن يكون الإسلام كما يحبون : نسباً فخرياً يربطهم بأمجاد الماضى وسبيلاً مفتوحة تيسر لهم اللحاق بمتعة الحاضر وأمانى المستقبل !..

قياسى خاطيء

وهم إنما ينساقون إلى هذه الحالة بسبب قياسهم الإسلام على أى دين من الأديان الأخرى ، بل ربما على أى نظام من النظم السائدة !..
فهم ينظرون فيها حولهم ، فلا يجدون نظاماً من هذه النظم المختلفة التي تحكم العالم ، إلاّ وتطور بيد الحضارة الحديثة أيما تطور ، بل إنهم لا يجدون ديناً من هذه الأديان الأخرى إلاّ وقد انساق بيد الرغائب والتطلعات الإنسانية ، إلى مداها الأخير .

وما هو الإسلام ؟.. إن هو — فى تصور أكثرهم — إلاّ مذهب من هذه المذاهب السائدة مهما اختلفت عن بعضها .. وإذا كانت الأديان والمذاهب والأنظمة المختلفة إنما تمتد آجالها وتطول أعمارها بمقدار خضوعها لسلطان التطور الدنى والحضارى ، وبمقدار سيرها فى ظل الرغائب والمصالح الإنسانية المتطورة ، فإن على الإسلام أيضاً ، إذا شاء أن يمتد فى أجله ، أن يخضع مثل هذا الخضوع وان يسير محتتما بنفس ذلك الظل .

فمن هنا يرفض من يرفض من المسلمين العود إلى هدى الإسلام فى أكثر أحكامه التشريعية ، ومن هنا يثور من يثور منهم على حجاب المرأة واحتشامها ، ومن هنا يصر من يصر منهم على أن يظل النظام الاقتصادى فى الإسلام خاضعاً لقانون الفائدة الربوية ، ومن هنا يجادل من يجادل فيهم فى سبيل أن يصبغ كثيراً من الحقائق الاعتقادية فى الإسلام ، بالنظرة الأوربية الحديثة .

إنهم يريدون « الإسلام » ولا يبتغون عن هذا الاسم بديلاً (1) . ولكنهم إنما يريدونه عنواناً تجارياً قديماً طالما أكسب محله أرباحاً واستحوذ على ثقة الغادين والرائحين ، كى يرفعوه فوق مخازنهم الجديدة فينالوا به الثقة نفسها وتتحقق لهم الأرباح ذاتها . وهم ليسوا على استعداد أن يدفعوا لقاء ذلك حتى « بدل الخلو » : القيمة الأدبية للعنوان !..

ويقول قائلهم : وهل شأن الناس مع المذاهب كلها إلاّ كذلك ؟.. يروج أحدها لما لقى صاحبه من شهرة أو لما أمتاز به من مزايا جمعت حوله الناس ، فيدخل الناس فيه أمواجا خاضعين ومنفذين .. ثم يتسللون إليه مبدلين أو

هلنا الدين

مصلحين أو مطورين .. ويتعاقب التغيير والتطوير ، ويسير ذلك كله تحت اسم المذهب نفسه بدفع من بقايا ماله من قداسه فى القلوب وهيبة فى النفوس .

ولكن أفين تم ذلك بالمذاهب التى مات اصحابها وخلت الدار من بعدهم لورائها ، أفىكون دين الله كذلك ؟ .. إنه لتصور خاطيء وخطير ! ..
ولكن أين هو مكان الخطأ فى هذا التصور ؟ .. ومن أين يبدأ الطريق للتخلص منه ؟

ليس الإسلام مجموعة احكام فى كتاب

إن مكان الخطأ عند هؤلاء الناس ، أنهم إنما يستجلون هوية الإسلام فى النظر إلى مجموعة قيمه وأحكامه مفصولة عن كلا طرفى الأصل الذى الذى انبثقت منه والكائن الذى اتجهت إليه ! ..

إنهم يحاولون أن يفهموا الإسلام مجموعة مبادئ وأحكام فى كتاب ! .. ولكن ما هو مصدر هذه المبادئ ومن هو الذى صاغها وأخرجها وألزم الناس بها ، ثم من هو هذا الإنسان الذى أخرج هذا الدين من أجله ، وما هى علاقته الحقيقية بمالك هذا الدين والتنظيم ؟ .. هذا ما لا يتعبون انفسهم بأى تأمل صادق فيه . فلا هم يطيلون التأمل والفكر فى الرب العظيم الذى هو مصدر هذا الدين ، ولا هم يدققون النظر فى الذات الإنسانية التى جاء من أجلها هذا القانون كله ! ..

وأى قيمة لمجموعة من المبادئ التى تتعلق بالأخلاق والتشريع ، بعد أن تبتز من كلا هذين الطرفين الخطيرين ؟ .. أى ضمانه هذه التى ستحميها من التبدل والتغيير والاعتساف الكيفى فى يد الأهواء والشهوات المختلفة ؟ .. بل أى فرق يبقى بينها وبين أى مجموعة أخرى من النظم والأحكام ؟ ..

لا إسلام بدون معرفة صحيحة لله

وعبودية صادقة له

إن الإسلام حقيقة كاملة تبدأ بالمعرفة الصحيحة لله ، وتنتهى بالمعبودية الصادقة لله ، وإنما تنهض بنيته التشريعية قوية بأسقة ضمن هذين الطرفين ، فمن دونهما لا يمكن أن ينهض للإسلام أى نظام خلقى أو تشريعى .

وإذا عرف الإنسان ربه معرفة تامة صحيحة ، عرف من وراء ذلك لا محالة نفسه ، واستجلى هويتها ، وإذا هو عبد ذليل مملوك لله ! .. أى إن بين هذين الطرفين تلازماً بيناً فى السلب والإيجاب ، فهيهات أن يضل إنسان عن هويته الحقيقية وعن معرفة أنه عبد ذليل مملوك لله ثم يكون صادقاً فى دعوى إيمانه بالله ومعرفته له .

الم تر إلى موسى كيف نبهه الله إلى عبوديته ، من حيث نبهه الى ذاته ووحدانيته وذلك عندما خاطبه قائلاً :

(إننى أنا الله ، لا إله إلا أنا ، فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري) .
بل ، أولم تر كيف أمر الله تعالى عباده ، إن هم أرادوا الإسلام ، أن
يسيروا إليه فى طريق العبودية التامة له واليقين الصادق بأنهم ليسوا أكثر
من سلمة فى بضاعة الرحمن ، وذلك عندما قال :

**(قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك
له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) .**

فقد جعل الإسلام نتيجة يقين الرجل بأنه عبد لله عزّ وجلّ وثمرة لوضع
هذه العبودية موضع التنفيذ فى كل أعماله وتصرفاته .

ويخطئ من يظن بأن المسلمين إنما ينهض بهم الإسلام إلى الحياة
الكريمة الفاضلة بسبب ما فى النظم والأحكام الإسلامية من ضمانات لمصالح
الناس يقطع النظر عن أى سبب آخر . أجل ، يخطئ من يظن ذلك ، فإن
الإسلام إنما يضمن تحقيق مصالح المسلمين بسبب ما قد يتصفون به من
الدينونة لله تعالى والعبودية الصادقة له ، وليس للأحكام والنظم ذاتها أى
مدخل إلى ذلك إذا فصلتها عن دافع الدينونة لحكم الله والخضوع لسلطانه .
بل ليس ثمة أى ضمانة لمن يطبق الإسلام من حيث إنه نظام وقانون فقط أن
يجنى من ورائه أى سمادة أو خير ! .. فإن كلا من أسباب الخير والشر
ليست أسبابا حتمية فى حقيقتها ، وإنما هى أسباب جعلية ثبتت لها هذه
الزية بجعل الله تعالى وحكمه . والأحكام الشرعية بحد ذاتها أقل من أن تخلق
للناس سمادة أو رشادا ، ولكنها ، وقد أمر الله بها ، أصبحت مقياسا لصدق
العبودية لله والدينونة لحكمه ، وإنما يسعد الناس بانضوائهم فى دين الله
والدخول طوعا تحت ذل العبودية لله ، والانسحاق وراء مشاعر الرهبة من
عقابه والرغبة فى ثوابه . ومن دون ذلك الانضواء وهذا الشعور لا تعتبر
الشرائع الفرعية للإسلام إلا قيودا تنظيمية شأنها شأن غيرها من
الضوابط والقيود .

وانظر .. كم تتجلى هذه الحقيقة بارزة وقاطعة فى القانون الإلهى الذى
ختمت به الآية التالية من كلام الله عزّ وجلّ :

**(وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لنعودن فى ملتنا
فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن
خاف مقامى وخاف وعيد) .**

إن الخطاب الإلهى — كما ترى — يخبر عن كيفية انتصار الطائفة المؤمنة
على خصومهم الذين طالما هددوهم بالطرد والإهلاك وساموهم أشد ألوان
العذاب ، وكيف ثبتت دعائم هذه الطائفة فى الأرض من حيث أهلك الآخرين ،
ثم بلغت النظر إلى أنه قانون إلهى مستمر وليس حادثة جزئية عابرة ، ويعبر
عن القانون بهذه الخاتمة : **ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ! ..** وتلك هى
حقيقة الإسلام وجوهره إنه الخشية التى تأخذ بمجامع القلب نابعة من
مصدرين اثنين : الخوف من عظمة الربوبية فى ذات الله تعالى وامتلاء المشاعر
بصفاته عز وجلّ ، والخوف من وعيده الذى أبلغه أمم الأرض كلها عن طريق
ما بث فيهم من الرسل والأنبياء ، وإنما تأتى النتائج الأخرى لاحقة بهذا
الخوف ، منوطة بهذا التعظيم ، منساقاة وراء هذا الشعور .

وانى لشهوات الأرض كلها أن تقف عندئذ فى الطريق ، أو أن تتغلب على القلب الذى امتلكته مخافة الله ، فراح يفيض على المشاعر كلها صيغة العبودية الكاملة الصادقة لقيوم السموات والأرض ، أو أن تبقى فى النفس شيئاً من آثار عصبية أو تبعية أو رابطة تقليد ، أو أن تحمل شيئاً من نوازع الفكر والعقل على أن تستخف بالفائب المحجوب الذى أخبر الله عنه فى سبيل اقتناص الحاضر المرغوب الذى جعله الله فتنه وامتحاناً .

وهذا ما يفقده المسلمون اليوم

تلك هى حقيقة الإسلام . وتالله إنها الحقيقة التى يفقدها أكثر المسلمين اليوم .

يؤمنون بالله ، ولكنه إيمان محبوس فى سجن رهيب من رواسب الشهوات والأهواء والركون إلى زهرة هذه الأرض ! . إيمان بهذا الشكل لا ريب أن مآله إلى الموت والاختناق ، إن لم يكن ذلك أثناء مرحلة من مراحل العمر فإنه كائن لا محالة عند الوقوع فى سبات الموت .

مسلمون لله ، ولكن على طريقتهم الخاصة ، إسلام لا يتجاوز الحلقوم ولا ينهض على أى ساق من استشعار معنى العبودية لله عز وجل ! . . . مسلمون ويجلسون مع الله على مائدة مستديرة يناقشون فى نظامه وأحكامه وحلاله وحرامه ! . . . مسلمون ويقول قائلهم : إن كثيراً من أحكام الشريعة الإسلامية لم تعد صالحة للتطبيق ! . . . مسلمون ولم تدع الدنيا التى التفت على أفئدتهم واستعمرت مشاعرهم أى مكان صالح فيها للخوف من مقام الله أو الرهبة من وعيده ! . . . مسلمون ولم تدخل أفئدتهم فى محراب الخضوع لله يوماً من الأيام ، ولا ذاقت أعينهم طعم الدموع من خشية الله أمام تذكرة مذكر أو آية تهديد أو وعيد ! . . .

إسلام بهذا الشكل لا ريب أنه لا يصدّ صاحبه عن أن يقيم من نفسه مقوماً لشرع الله يفصل الصالح منه عن الفاسد ! . . . ويبيز الخبيث منه — بزعمه — عن الطيب ! . . . وإسلام بهذا الشكل لا يعدّ فى حكم الله إسلاماً ، لأنه افتقد أهم حقائقه وأركانه ، وهو استشعار معنى العبودية لله . فهل رأيت إسلاماً بغير استسلام ، وإيماناً بالله دون انصبغ بالعبودية له !؟ . . . إن أى تبعية صادقة لأى مذهب من مذاهب الأرض اليوم ، يحمل فى طياته من الخضوع والاستسلام أضعاف ما يحمله إسلام هؤلاء المسلمين من مظهر التبعية له والانقياد لحكمه .

الإسلام لله أم التبعية للناس ؟

بئالنى أحد هؤلاء المسلمين ذات يوم ، (وقد كنت أحدثه عن ضرورة صدق المسلمين مع أنفسهم إن كانوا حقاً مسلمين) : إفرض أننا طبقنا الإسلام منذ هذا اليوم فمتى يمكن أن نستعيد بناء على ذلك أرضنا السليبية ونبنى لأنفسنا حياة رضية تعنتنا من هذا التخلف وتلحقنا بالأمم الراقية فى الأرض ؟ . قلت له : إن أصغر إنسان يعترز بالتبعية الماركسية — مثلاً — قد يلقي

الوانا من الضيم فى سبيل تبعيته ، ويرى مسافة البعد تزداد كل يوم بينه وبين أحلام الشيعوية المطلقة ، ومع ذلك فهو لا يسمح لفكره أن يعيش مع هذا السؤال لحظة واحدة! .. وهو إنما يتبع إنسانا مثله يخطئ ويتعرض لأشكال من الجهالة والطيش والغرور! .. أفىكون مثل هذا الإنسان الصغير منطقياً مع نفسه ومع الآخرين تجاه هذه التبعية المستسلمة المؤمنة الراضية ، ثم لا يكون المسلم المتبع لمنهج السموات والأرض منطقياً مع نفسه إن هو صدق مثل ذلك التصديق واستسلم مثل ذلك الاستسلام؟! ..

وقلت له : أفبينك وبين الله عقد على أن تنفذ له شرعه فيبادر إلى تنفيذ هواك ويسرع فى تحقيق رضاك ، فأنت تستوثق من موقفه معك ، حتى إذا لم تطمئن إليه أعرضت عنه قبل أن يعرض عنك! ..

إن كنت على يقين أن شأنك مع الله إنما هو شأن أصحاب المصالح المتبادلة وأنك تملك من وجودك تجاهه ما يوقفك منه موقف الند للند : تعرض إذا سئمت ، وتقبل إذا انشجرت ، وتناضيه فى حقك إذا لم يكافيك — فأرنى الثبات على موقفك هذا عندما تتضائل زاوياً عند سياق الموت ، وأشعرنى إذ ذاك بحريتك التى تملكها ، ودلنى على عالمك العظيم الذى ستنتقل إليه معرضاً عن الله الذى لم يحقق لك شرطك فلم توف له شرطه! ..

أما أنا فقد عشنت إلى اليوم ، وأنا أقلب العين فى الدنيا التى من حولى ، بكل ما تموج به من الصور والأشكال والعلوم والأفكار ، فما أبصرت فى ذلك كله إلا شيئاً واحداً يظل ماثلاً أمام عيني ، يلاحقنى بشكله الرهيب فى البكور والأصال والليل والنهار : غلاً ثقيلاً يطوقنى بأصار العبودية لله عز وجل ، لم يدع لى من سبيل إلى أى مفر أو ملاذ .. إن جحده لسانى لم ينج منه كيانى ، وإن تناسيته فى ذاتى ذكرنى به الملكوت الذى من حولى والمصير الذى يرقب دقائق انفاسى! ..



إدفن نفسك فى رمال الغرور ، أو العصبية ، أو النسيان ، أو التجاهل ما طاب لك الدفن ، فإنما أنت واقف على أرض العبودية لله ، لن تحيد عنها ولن تطير غوتها . « **إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً** » .

فأسلم وجهك لله ، وأخضع القلب راضياً لسلطانه وحكمه ، وكن عبداً له بالسلوك والاختيار كما قد خلقت عبداً له بالقسر والإجبار . واقطع العن سعيًا وراء تثبيت حكمه فى الأرض فذلك هو حق الله عليك ما دمت سائراً فى رحلة هذه الحياة .

(١) نحن لا نضع فى حسابنا ، فى هذا المقام ، أولئك الذين طاب لهم أن يرتدوا عن الإسلام جيلة ، وأن يجحدوا به اسماً ومسمى ، إذ أن أمر هؤلاء لا يخفض فيما نحسب لى لون من ألوان المعالجة الفكرية أو النقاش المنطقى .



متى يدرك المسؤولون أنهم المسؤولون

للأستاذ محمد المخدوب

« بالأمس أصدرت محكمتنا العليا قرارا يعتبر عملا غير دستوري كل تعليم ديني يقدم للأطفال في مدارسنا.. وأن مما يناقض روح الدستور الأميركي أن ندمج في برامج التعليم أية معرفة عن الله .. وأنك لتسرى اليوم خمسة وثمانين مليون أمريكي أي ٦٣ ٪ من السكان لا ينتمون لأية كنيسة .. وبالإمس كذلك أصدرت إحدى الولايات قرارا حرمت به اعطاء موانع الحمل للفتيات غير المتزوجات وطالبات الجامعة ، وعلى أثر ذلك ، انعقدت المحكمة العليا بالولاية وأصدرت حكما بعدم شرعية هذا الحكم ومخالفته لروح الدستور .. »

تحت عنوان (من أبناء العالم الإسلامي ..) وذلك في عدد ربيع الآخر (١) من عام ١٣٩٢ هـ وقد نقلته بدورها من تقرير (نشرته إحدى

هذه الفقرات ليست من بنات الخيال ، ولكنها جزء من خبر طويل أثبتته مجلة (دعوة الحق) المغربية في نهاية صفحاتها التي تنشرها عادة

المجلات المسيحية عن لسان طبيب أمريكي) وكان الاحوط أن تقصيه واشباهه عن ذلك الجانب الذى يتوقع القارئ أن يكون خاصا بالمعالم الاسلامى - كمنوانه - إذ لولا ما ينطوى عليه من ذكر أمريكا والأمريكيين والدستور الأمريكى ، لكان من حقه أن يزلزل أعصاب القارئ المسلم ، خشية أن يكون بلد من وطنه العالمى قد سقط الى هذا المستوى الشيطانى .

وإذا امعنا النظر فى محتوى هذه الفقرات الغريبة وجدنا خلاصتها كما يلى :

١ - أن الكيان القانونى لأرقى دول العالم المسيحى يقوم على نفى الروح الدينى عن نطاق التعليم ، وتجريد الفرد الأمريكى من كل أثر للمعرفة عن الله ! .

٢ - أن أمريكا قد بدأت تقطف ثمرات هذا التدمير الروحى بما سجلته نسبة ضحاياها التى توشك أن تاتى على ثلثى المجتمع الأمريكى ! .

٣ - أن حرية الفحشاء فى أوساط الجامعات وسائر الفتيات الأمريكيات (حق مقدس) لا يجوز لسلطة أيا كانت أن تمسه أو تعترضه .. وأن على المجتمع الأمريكى أن يتقبل بكل تقدير سبل اللقطاء دون أن يسأل عن مصدرهم ! .

ولو أن مفكرا مسلما قرأ هذا الخبر قبل مئة سنة لاكتفى بإبداء عجبه ، مع الحمد لله على سلامة أمته من ذلك الوباء . أما الآن ، وقد بات العالم أضيق مساحة من بلد كجدة ، لا تكاد فتنة تنجم فى زاوية منه حتى تتسرب فى اليوم نفسه الى سائر جوانبه .. كالحريق يشب فى بيت لهدوك المجاور فلا يسلك الا أن تتخوف امتداده الى حجرتك .. أما الآن وبإزاء هذا التقلص ، الذى أحدثه الناقل الفلكى (٢) وما وراءه من

التلفاز والإذاعة والكتاب والجريدة فى كيان الانسانية ، فلن يجد هذا المفكر المسلم مسوغا للاطمئنان على نفسه ، فضلا عن حوله من أهله ، عندما يقرأ النذر عن مثل هذه الاوبئة .. وما يضاعف قلقه من زحفها ما يعلمه من تضعف المعامل الروحية فى أنحاء الوطن الإسلامى ، بحيث أصبح مكشوفنا لكل وافد من السموم الخائفة ، بعد أن القى بأزمته السى هؤلاء الموبوتين من الغرب والشرق ، يتتبع مسالكهم ، ويعتق مناهجهم ، ويتخلى لهم عن بقية حصونه الواحد تلو الآخر .. حتى أن جيلا من المخدوعين بطرائق أولئك الموبوتين قد تكفل لهم بإيصال سمومهم الى كل عضو من جسم هذه الأمة ، فليس عليهم الا أن يأمرؤا فيطبع ، ويشيروا فينفذ ، ولو كلفته هذه التبعية بتر كل صلة له بماضيها وتراثها ومقوماتها ، التى بها ثبتت فى وجوه الاعاصير الى اليوم ..

أجل .. ان سقوط العالم المسيحى شرقيا أو غربيا ، لا مناص من أن يجر معه الى الهاوية سكان الكرة الأرضية جميعها ، لأن هؤلاء قد ارتبطوا بمجلته المتدهورة راضين أو كارهين ، فالصير واحد للجميع ، وإن تأخر بعض عن بعض .. وقد كان ثمة بصيص من أمل فى بقية من رجال الدين فى الغرب ، أن يتداركوا الخطر بثبويه مجتمعاتهم الى هول الكارثة التى هم فى الطريق اليها .. ولكن هذا البصيص قد انطفأ نهائيا منذ أن قضت اليد اليهودية على سلطان الكنيسة الروسية ، وباشرت التهديم فى أسس المسيحية الغربية ، حتى فى أوساط رجال الدين أنفسهم ! .

لقد انجرف تمسس الغرب مع القطيع الضال ، فبدلا من التثمير لوقف الانهيار أسلموا أنفسهم لما

يحسبونه تطورا لا مندوحة من قبوله ،
وهكذا بدا العالم يرى قسسا هيبين ،
وقسسا يدعون الى عبادة الشيطان
والمسيح معا ، وآخرين ينادون باباحة
اللواط ، وبأمر من كبارهم تنشأ
مشارب الخمر ومحافل الرقص الى
جانب الكنائس ، استهواء للشباب
الذين ضاقوا بطقوس القدايس ..
وقد شاء الله أن أرافق ذات يوم
تسيسا من هؤلاء نشأ في جو الحرية
الامريكية ، فكان أعرب ما سمعته منه
هو ايماه المطلق بحق الانسان في
تحقيق رغباته ، دون أن يخضها لأي
اعتبار اجتماعي ! ..

وإذا كان في هذا كله من دلالة
فعلی ان الحضارة الغربية قد انتهت
الى الوضع الذي واجهه العالم قبيل
مبعث خاتم النبيين (صلى الله عليه
وسلم) الذي يصف ذلك الواقع
الرهبى ابلغ وصف حين يقول : (ان
الله نظر الى اهل الارض فمقتهم ،
عربهم وعجمهم ، الا بقايا من اهل
الكتاب (٣) وانما مقت الله عباده
ايامئذ لانهم تخلوا نهائيا عن مقومات
الخير ، حتى لم يبق فيهم من يأمر
بمعروف أو ينهى عن منكر ، سوى
أفراد من حملة العلم الرباني لا يكساد
يستجيب لهم أحد .. وهل نحن في
حاجة للتوكيد على دقة المطابقة بين
اليوم والامس .. بين ذلك الانهيار
الغربي ، الذي يزلزل الارض تحت
أقدام البشرية !

لقد بدأت المؤشرات السلمية
تسجل هذه الحقيقة ، حتى في قلب
المعترك الغربي ، فتنطلق بمض
الالسننة بالتحذير من هول المصير ،
وقد كانت هذه الالسننة صريحة في
تحذيرها فلم تعمد الى الرمز والالغاز ،
بل كشفت للعالم معالم الكارثنة
بما سمته (سقوط الغرب) و (سقوط
الحضارة) وما الى ذلك من مؤلفات
كانت جديرة بايقاظ الوعي في قلوب
الشموب ، لو أبقى لها الانسياق

الضرير خلف الغرب قدرة على التفكير
الصحيح ..

ولقد كان بين المفكرين بعض الخلاف
حول الصلة بين ديمقراطية الغرب
وشيوعية الشرق ، من حيث المصدر
والأثر .. وكثيرون يحسنون الظن
بانظمة الغرب لما توفره من حرية
التحرك للانسان الغربي ، على خلاف
ما يمانيه انسان الشرق - الشيوعي
- من ثقل الاغلال التي تسلبه كل حق
الاحق الخضوع للطغمة الحاكمة ..
وقد نسي هؤلاء وأولئك في معترك
خلافهم أن الشيوعية ليست إلا قمة
الانهيار الذي يسوق إليه فساد
التصور الدينى الذي يحجب الفطرة
البشرية عن نور الله ، ويصرفها عن
الطريق القويم الى سماعتها الحقة ..
وقد أثبتت شواهد الحياة في مختلف
أحقاب التاريخ ان هذا الانسان
لا يعرف الحرية الصحيحة والاطمئنان
النفسى الا بقيادة النبيين واتباعهم من
المصلحين ، وأن كل زيغ عن طريقهم
مهما يكن قليلا مؤد به الى أسوء
المواقب ، فكيف به حين يعرض كليا
عن دعوتهم ، ويلقى بنفسه في
أحضان الشياطين ، وهو يحسب أنه
يحسن صنعا ! ..

يمكن للانسان أن يوغل في مجاهل
الكون حتى يستكشف كل مخباته ،
فيسخر الهواء ، ويمتطي الأثير ،
ويقصر المسافات .. ويضخم شعوره
بذاته حتى يمسى كالبالون البالغ
حدود الانفجار .. ولكن انسان الآلة
هذا لا يعرف السبيل الى مصلحته ،
بل ان كل مجهوداته ستنتج به السي
تدمير نفسه في النهاية .. ولا غرابة
ولا عجب لانه تمرد على السنن
الكونية ، فأصبح وجوده كالقاطرة
التي يقودها سكران .. وهذا ما
صار اليه ذلك المخلوق الضائع في
صحراء الحضارة الغربية ، آمن
بالمادة وكفر بخالقها ، فجنى بذلك
على جنسه ، اذ فقد نعمة الاستقرار

صفحاتها الاولى : (الفا سنة من عمر الكنيسة تكفى ..) وليس ذلك الا ترجمة لمشاعر ملايين المثقفين فى فرنسه وأوروبا تجاه المسيحية ، يعلنون بها ان المسيحية — لا الكثرة فقط — قد استفدت أغراضها ، فلم يعد للمجتمع بها من حاجة ! .

واخيرا .. هل يعنى ذلك ان الاضواء قد انطفأت كلها ، فلم يبق للبشرية من رجاء فى معرفة سبيلها الرائدة ! .. قد يكون الرد على هذا التساؤل ايجابيا لدى الكثرة من الناس ، لان اليأس من قدرة العقل البشرية على الوقوف بوجه القاطرة الهاوية قد بلغ ذروته فى نفوسهم .. ولكنه لن يكون كذلك عند اولى العلم من بقايا المؤمنين فى عالم الاسلام . بل ان تزايد الظلمات فى حياة البشرية من شأنه ان يزيدهم ثقة بأن خلاصهم موقوف عليهم ، لانهم شهداء الله على خلقه ، وحملة مشاعله التى أعادت للارض نور ربها من قبل ، فكما انقذت سفينة الانسانية من الدمار فى فجرها المشرق ، فهدتها الى مسالك النجاة ، كذلك هى اليوم ، لا تزال مسئولة عن مهمة الانقاذ للقاطرة التى أصبحت على قباب قوسين من الكارثة ...

اجل .. ان امراض المجتمعات المادية شرقية وغربية لا شفاء لها الا فى صيدلية الاسلام .. ولكن أين هم الاطباء الذين يحسنون اقتناع المرضى بهذه الحقيقة ؟ ! .. ومتى يدرك المسلمون انهم المسؤولون عن مصير هذه الانسانية الضائعة امام الله .. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ! ..

والامل بها وراء المادة .. وما احسب عبارة اصدق تصويرا لهذا الضلال الشقى من قولة نيكسون — رئيس الولايات المتحدة — فى بعض احاديثه عن المجتمع الاميركى : (نحن أقوى دولة فى العالم ، ولكن فى اعماقنا مرضا خفيا يمزقنا من الداخل) واى مرض افتك فى كيان مجتمع من هذا الذى يصوره ذلك الطبيب — الذى نقلنا بعض كلامه عن (دعوة الحق) حين يقول فى تقريره ذلك : (ان المثل الهزلى يتقاضى مليون دولار فى العام ، على حين لا يزيد دخل الاستاذ فى مدرسة عالية عن ألفى دولار . وبلغ عدد القتلى فى حرب فيتنام خلال تسع سنوات ثلاثة وأربعين الفا ، فى حين ان ضحايا السائق المخمور فى شوارع امريكا بلغت اربعمائة وعشرين الفا فى غضون هذه المدة ، وقد كشفت الاحصاءات عن ان عشرين الفا يقتلون سنويا باطلاق الرصاص عليهم) .

على ان افجع المفارقات فى هذا المجتمع المريض هو انه كلما أوغل فى شقائه أسرف فى البعد عن أسباب شفائه ، حتى ليجهل الاجيال الناشئة بربها ، واقصاءها عن معرفة خالقها عنصرا اساسيا فى دستورهِ ، يحميه القضاء ، وتحرسه الدولة ! .. وطبيعى ان مرض الكفر والتجهيل ليس مقصورا على أمريكا والاقطار الشيوعية ، بل طابع الحضارة المادية فى سائر مصادرها الغربية .. وحسبنا ان نشير هنا الى تلك الظاهرة المذهلة التى تجلت فى بعض كبريات الصحف الفرنسية يوم زيارة بابا روما لفرنسه ، اذ كتبت بالخط الطويل العريض ، وفى صدر

(1) ربيع الآخر وجمادى الآخرة ولا يقال فيهما الثاني ، لانهما لا ثالث لهما .

(2) نريد به التل تشار

(3) رواه مسلم من حديث طويل .

الاتجاه التاريخي الحديث

محمد زنت

والسمات وما وراء الظواهر من بواعث واشجان ، فقد كتب تاريخاً ربما . أو سيرة يجوز . ولكنه يبقى في النهاية أمام مصطلح التراجم في حاجة الى كثير هائل من المراجعات التي تتبع له بعدها أن يفك تحت مظلة مفهومها الذي نرجو أن نكون قد حددناه حين زعمنا أنه معنى الرحلة في الحياة ، وليس هو مجرد الرحلة في الحياة !!

ولقد حمل المصير الحديث — منذ مطلع هذا القرن — نماذج من هذا الاتجاه في كتابة التراجم الاسلامية ، ونرجو أن نكون مفهومين حين نقول «الاتجاه التاريخي» إننا لا نقصد بذلك على الإطلاق أن تكون هناك ترجمة تاريخية وأخرى أدبية . فإن هذه المقولة مرفوضة بما هي ساقطة تحت سنابك التناقض الهائل . أن كل التراجم ترتكز في حركة وجودها على العنصر التاريخي ، وتقسيبها المشوائي الى تاريخية وأدبية بان

من الأوفق — قبل أن نوغل في الاستطراد — أن نحدد ماذا نعني بمصطلح «الاتجاه التاريخي» . فإن هذا التحديد سيعين من غير شك على تكامل الفهم ، وعلى ربط هذه الدراسة بمفهوم علمي غير قابل لقضية التميع !!

اعني بالاتجاه التاريخي في كتابة التراجم الاسلامية — التزام الكاتب بنمط تاريخي استقصائي يبدأ من نقطة ميلاد البطل وينتهي الى وفاته . . متجاوزاً ذلك — عبر كل الدراسة — الى التفريغ الدارسي في ما وراء الظواهر الحياتية من بواعث ، وفي ما وراء الوقائع الوجودية من ملامح وسمات . . بشرط الا يتخيف هذا التجاوز حركة الحس التاريخي الاستقصائي ، لان ذلك وحده هو ما يجعل من هذا الفعل التاريخي ترجمة فيما نعني بكلمة الترجمة . . . إن الكاتب إذا انصرف بالاستقصاء التاريخي عن استقراء الملامح

في كتابة التراجم الإسلامية

للأستاذ
محمد أحمد العزب

يبني عمله الفنى على ضوء من هذا
الانتقاء !!

ونرجو الا يفهم من هذا ان كاتبنا
كالدكتور محمد حسين هيكل فى
ارتضائه للمنهج التاريخى قد عزل
نفسه عن التأمل والفوصى والتحليل
وعرض كل مقدماته ونتائجه على
العقل والعلم واحداث المنجزات ..
فهو بالفعل قد قدم من هذه الالوان
فى تراجمه للنبي .. ولأبى بكر ..
ولعمر .. أمثلة بارزة .. إن
الاستقصاء التاريخى لا يصادى ما
عداه ، او هكذا نحن نقصد به فى
هذه الدراسة ان يكون !!

وحتى لا ندور فى الفراغ — كما
يقولون — فسنبدأ بتامل الأساسيات
الفكرية التى بنى عليها الدكتور هيكل
إنجازاته الفكرية فى هذا المجال ، مع
ملاحظة ان الدكتور محمد حسين
هيكل — برحمه الله — يعد بحق رائد
هذا الاتجاه التاريخى الحديث فى
كتابة التراجم الاسلامية بلا منازع

الأدبية منها لا تحمل من عناصر
التاريخ شيئاً ، فى حين ان ذلك لو
حدث يخرج على الفور هذا النمط
الأدبى غير المرتكز على أرضية تاريخية
من مدى التراجم كلها ليستحيل الى
قصة ، او رواية ، او غير ذلك من
الأنماط !!

إذن .. فنحن نعنى « بالاتجاه
التاريخى » .. حركة الاستقصاء فى
مقابل حركة الانتقاء ، بمعنى ان كاتبنا
كالدكتور محمد حسين هيكل فى
« حياة محمد » يعتبر صاحب اتجاه
تاريخى .. فى مقابل ان كاتبنا كعباس
محمود العقاد فى « عبقرية محمد »
يعتبر صاحب اتجاه تحليلى .. لأن
الأول منهما — الدكتور هيكل — عنى
باستقصاء حياة النبي صلى الله عليه
وسلم . ميلاداً .. وخطوباً .. ونهاية
.. على نحو استغراقى .. فى حين
ان الثانى منهما — العقاد — ركز على
أبعاض صميمية من حياة النبي على
نحو انتقائى ظاهر الوضوح ، واخذ

على الاطلاق .. وإذا قلنا إن هذا الكاتب يمثل عنصر الريادة لهذا الاتجاه التاريخي .. فيجب أن نردف على الفور : والعقلي والعلمي .. فقد حرص الكاتب نفسه على تأكيد هذه العقلانية وهذه العلمية في كل خطوة من خطوات شرحه لمنهجه ، أو تقديمه له ، أو الحديث عنه في كل معرض هنا أو هناك .

في تقديمه لكتابه الرائد « حياة محمد » يعنى على الشعوب الإسلامية — في مراحل انحطاطها وتخلفها — أنها أضافت الى حياة النبي « ما لا يصدق العقل » (١) .. وأن رعيلا رائعا من الشباب المسلم قد أنهم بالإلحاد والكفر والزندقة .. وأن جيل الشباب المعاصر لهم شمر بان الزندقة تقابل في نظر جماعته من علماء المسلمين الذين أنهموا هذا الرعييل الرائع « حكم العقل والمنطق » (٢) .. وأن جيلا جديدا يدرس تراثه الآن « على الطريقة العلمية الحديثة » (٣) .. وأنه حين اعترم كتابة حياة محمد فقد فكر في ذلك « على الطريقة العلمية الحديثة » (٤) .. وأنه التزم في كتابته لحياة محمد حدود السيرة لا يتعداها « على الطريقة العلمية الحديثة » (٥) .. « فحياة محمد جديرة بأن ينقطع لبحثها على طريقة علمية جامحة أكثر من أسناده يتخصص فيها ويتوفر عليها » (٦) .

إن هذا الإلحاح على قيمة « العقل » و « العلم » .. وهذا التأكيد الضمني لعقلية الأبداع وعلمية المنهج .. يقتضى بالضرورة أن يكون الاتصاه التاريخي الحديث قابلا بطبيعته لمزيد من العطاء العقلي حتى يخرج عن مجرد كونه سردا .. ولمزيد من العطاء العلمي حتى يخرج عن مجرد كونه بوحا .. وهو بالفعل ما نراه مائلا في « حياة محمد » لهيكل ، هذا العمل الأبداعى العظيم الذى قاد

حركة التراجم الإسلامية فى مسار آخر مختلف تماما عن المسارات التى كانت تتلكا فيها فيما غير !! وهو بالفعل ما نراه مائلا فى « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » على نحو منهجى قائم على حركة العقل ومعطيات العلم بلا حدود !

فما هى الأساسيات المنهجية التى اتكا عليها الكاتب فى رحلته مع التراجم الإسلامية ؟
عن هذه الأساسيات المنهجية يمكن ان نلاحظ ما يلي :

١ — اتكاء المؤلف على القيمة العقلية فى كل ما يتصدى له .. نستين ذلك واضحا فى كل ما كتب من التراجم الإسلامية ، وهو فى اتكائه الفاهم على القيمة العقلية إنما يرد للفكر العربى الإسلامى اعتباره وجلاله ، ويعطى إبداعه — فى الوقت نفسه — مذاقا إنسانيا عاما يخاطب العقل المعاصر بنفس الطريقة التى يتعامل بها هذا العقل المعاصر مع الأشياء والأحياء .. وربما كانت ثقافة الدكتور هيكل وقراءاته المتعددة فى الأدب العربى هى التى اقتنعته بضرورة تجاوز المراحل الفيئية فى التفكير ، وانتهاج سلسلة من التحديات العقلية فى مواجهة آلاف من التحديات التى يراد من ورائها هدم كل شىء على هذه الأرض ، أو على الأقل زرع الزراية بكل ما على هذه الأرض من مقدسات .. إن ملاحظة المنزع العقلي لا تخفى على قارىء لكتبه : « حياة محمد » و « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » .. ولكن هيكل فى « حياة محمد » بالذات قد جوبه بمشكلة معضلة : كيف يوفق بين النزعة العقلية الخالصة التى تخضع كل شىء لمنطق العقل وقوانينه الصارمة ؟ وبين اثنتات من الخوارق والمعجزات التى هى بطبيعتها تجاوز

لنطق العقل ، وتخط لقوانينه الصارمة ؟

الحق ان الرجل كان موقفا الى مدى بعيد حين اختار لنفسه ان يتناول محمداً من المنحى الانساني (٧) . . مؤكدا ان فذاذاته في هذا الصدد ، وارتفاع قامته المديدة الى آفاق تنحسر دونها عيون ارنال من المباشرة والنايفين ، هو وحده الدليل الحاسم على نيوته من جهة . . وهو المدخل الطبيعي الى التسليم له بكل الخوارق والمعجزات من جهة اخرى ، بلا حاجة الى لدد . . او فدامة حدل تافه مريض !! فاذا اضعنا الى ذلك ان محمداً نفسه (لم يلجا في إثبات رسالته الى ما لجا اليه من سبقه من الخوارق) (٨) . . وان محور دعوته كان العقل بالدرجة الاولى ، فقد يثبت لنا بعد ذلك ان الكاتب هنا موفق الى مدى بعيد في انكائه الفاهم على القيمة العقلية في كل ما يتصدى له .

٢ - اعتماد المنهج العلمي في تركيب المقدمات والنتائج ، وفي حرية القبول والرفض ، وفي النظر الى القضايا عارية من القداسات في مراحل البحث الأولية .

وقد لا نبحث طويلا عن هذه الملامح المنهجية في كل ما كتب الدكتور هيكل من التراجم الاسلامية ، فهو لا يفتا في كل مرحلة من مراحل ايداعه بذكر بهذه الحقيقة التي يمنتقها ، ويؤمن بها ، ويدافع عنها ، ويدعو اليها . . ليس ذلك فحسب . . وإنما هو يطبق مقولاتها الصارمة في كل مايكتب ، فهو معنى دائما بشيء (من تغليب الروايات ، وموازنتها ، واقتناص الحقيقة من خلالها) (٩) . . وهو حين يشرع في كتابة « حياة محمد » إنما يفعل ذلك (على الطريقة العلمية الحديثة) (١٠) . . وهو يقف امام كل القضايا الكبرى التي يمكن ان تثار في أي من تراجمه الاسلامية ليس

موقف المصدق مسبقا ، او المكذب مسبقا . . وإنما موقف البادئ (بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ، ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية ، فاذا وصلت الى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتحصيل ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها ، وهذه الطريقة العلمية هي اسمى ما وصلت اليه الانسانية في سبيل تحرير الفكر ، وما هي ذى مع ذلك طريقة محمد

واساس دعوته) (١١) .

٣ - دراسة الوسط الطبيعي . . والوسط الاجتماعي . . والوسط النفسي . . والوسط الفكري . . والوسط الذاتي . . لبطله السذبيترجم له .

وهو يعنى بالوسط الطبيعي : الموقع الجغرافي ، وطبيعة الاجواء السائدة ، ونوعية المناط الذي ولد ويقوم فيه . .

وهو يعنى بالوسط الاجتماعي ما يميز سكان المناطق التي يقم في ربوعها البطل ، من ملامح صميمية تبدو في انظمتهم الحسية ، والاخلاقية ، والعقلية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاصلاحية .

وهو يعنى بالوسط النفسي مدى استجابات هذا البطل لما يمور حوله وداخله من قضايا وظواهر ومنقيرات ، ومعرفة العلاقة بين الفرد وضميره ، وبين الفرد ونفسه ، وبين الفرد والفرد .

وهو يعنى بالوسط الفكري ما تقع عليه عيننا بطله من جمال وفتح ، وتحرر وانفلاق ، والنظر في مقولات البطل من حيث هي اثر دال على نوعية ما يتحرك داخل الوجوهان البشرى من ذبذبات .

وهو يعنى بالوسط الذاتي ما يكون

(.. والخلاف على الزمن الذى حدثت فيه الوقائع لا يقل عن الخلاف فى تصوير الوقائع جسامة ، وكثيرا ما يكون تحديد التاريخ لبعض هذه الوقائع مغامرة لا تستند الى اساس يمكن الاعتماد عليه فى شيء من الدقة) (١٦) .

إن هذه الخرافة .. وهذا الاضطراب .. وهذا الاختلاف على الشيء الواحد ... هو ما عزز رفض الدكتور هيكل للمنهج التاريخى القديم ، ودفعه الى اعتناق منهج تاريخى حديث قاعدته : « العقل .. والعلم » .. فابعد من خلاله تراجمه الاسلامية . ويمكن ان نلمح ببساطة التزام الكاتب نوعية من المنهج التاريخى تلائم بشكل واضح طبيعة التراجم الفيزية ، تلك هى التزامه الواعى « بتناهي الترجمة » .. اى البدء من نقطة الميلاد والانتهاى الى لحظة الموت ، عبورا بكل ما عجت به حياة ابطاله من وقائع وهزائم وانتصارات ... إن هذا الترتيب التعاقبى مما يحرص عليه الدكتور هيكل ، ويضمه امام عينيه فى كل تراجمه ، وهذه السمة تكاد تكون أبرز سمات تقنية هذا الكاتب فيما يبدع فى هذا المجال من كتابات .

٥ - دراسة العصر .. والحضارة .. والدولة .. من خلال تراجمه لبعض من ابطاله الذين كان لهم دور فى توجيه الدولة والحضارة والمصر . وقد يبدو ذلك واضحا كل الوضوح فى كتبه : « حياة محمد » و « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » .. فهو فى حياة محمد قد جلى موقف الامبراطورية الاسلامية الاولى من كل الاتجاهات ، واقام علاقات هذه الامبراطورية مع كل القوى المعاصرة لها على مستويين : عقائدى .. وسياسى . على المستوى العقائدى فى اشتباكها مع المسيحية واليهودية

عليه « الانسان » فى « البطل » .. من الجانب المادى ، والجانب الفكرى .. الجانب المادى من حيث هو مناط التوتر أو الهدوء .. والجانب الفكرى من حيث هو مناط التحرر أو الجمود . (١٢) .

{ - رفض المنهج التاريخى القديم ، القائم على مجرد الحشد والسرد وتكديس آلاف من الرويات . والدكتور هيكل فى هذا الصدد معاصر ، يجمع .. ويحقق .. وينقد .. ويرتب .. ويفسر .. فالراجع العربية القديمة التى تتحدث عن ابي بكر مثلا .. (يشوبها اضطراب يجعل تتبع الحوادث المروية فيها عسيرا فى بعض الأحيان كل العصر ، ثم إنها كثيرا ما تثبت روايات هى الى الخرافة ادنى منها الى التاريخ ، وقد يجد الانسان فى موازنة بعض هذه المراجع ببعض ما يعينه على تمييز الحوادث ، لكنها تتواتر روايتها احيانا لحوادث يقف الانسان منها موقف الحيرة ، فلا يسهه إلا ان يثبتها مع الاشارة الى ما يخالجه من الريبة فيها) (١٢) .

ليس الاضطراب والخرافة هما كل شيء فى هذه المراجع .. فبعضها .. (لا يتعرض إلا لما لأمور جليلية الخطر تزويها المراجع الأخرى مفصلة أدق التفصيل ، فالطبرى ، وابن الأثير ، والبلاذرى ، لا يكادون يتعرضون لجمع القرآن ، وجمع القرآن من جلائل الأعمال التى ازدان بها عهد الصديق إن لم يكن أجلها) (١٤) .

ليس ذلك فحسب .. وإنما يلوح الاضطراب فى الحديث عن حروب كحروب الردة ، وعن فتح كفتح العراق ، ثم عن فتح كفتح الشام يقع عليه الخلاف بينهم .. (بل ترد الروايات المختلفة فى أمره فى الكتاب الواحد من كتبهم ، حتى ليجار الانسان اى الروايات يأخذ وايها يبدع) (١٥) .

في حوار هائل ومنتصر .. وعلى المستوى السياسي في اشتباكها مع الروم والفرس والعرب المناوئين في معارك هائلة ومنتصرة كذلك !! وهو في « الصديق أبو بكر » قد درس موقف هذه الامبراطورية الاسلامية من المرتدين ، ومن مانعي الزكاة ، ومن فتوحات الشام والعراق .. وهو في « الفاروق عمر » قد تأمل صراع هذه الامبراطورية الاسلامية كذلك مع الفرس والروم تهيئنا لعبورها المنتصر بعد الى مصر .. واfrica .. والمغرب .. والى حدود الصين !!

هذه — على نحو مقارب — هي الاساسيات المنهجية التي اتكا عليها الدكتور محمد حسين هيكل في كتابته للتراجم الاسلامية ، وهي اساسيات تضع الرجل على مستوى ظلمي من اولئك الذين اصلوا بفكر فاهم وبفن حقيقي معا لهذا اللون الرائع من الوان الخلق الادبي المعاصر بلا جدال !!

ويمكن — تميقا للدراسة — ان نستطرد فنركز على اهم الظواهر البارزة التي ركز عليها الدكتور هيكل في تراجمه ، وان نركز كذلك على نوعية مواجهته الفكرية لهذه الظواهر بمنطق المنهج التاريخي الذي قاعدناه : العقل والعلم .. والذي ارتضى هو ان يكون — على كل المستويات — اساس حركته الراضدة في هذا المجال ... ولكن المدى بنا يتسع ، اذا نحن حاولنا ان نفعل من ذلك كله شيئا .. فليكن الايحاء هنا احدى من الاستطراد .. وربما اتيح لنا مع الزمن ان نعود !!

بعد ذلك .. نستطيع ان نضع أعمال الدكتور طه حسين التاريخية : « عثمان » و « علي وبنوه » و « الشيوخان » و « مرآة الاسلام » .. داخل هذا الاطار .. إن الاتجاه

التاريخي الحديث الذي قاعدناه : العقل والعلم .. هو الذي يسيطر على حركة الخلق من هذه الأعمال ، وإذا كان هيكل يمضي بالمنهج التاريخي في إطاره الموضوعي لا ينعدها . فإن طه حسين يمضي بنفس هذا المنهج خطوة الى الأمام ، حيث يشتبك به على الفور مع كل تيارات العصر السياسية والاجتماعية والفكرية .. فهو حين يتحدث — مثلا — عن طبيعة الحكومة التي حكمت المسلمين منذ أسست الدولة حين هاجر النبي واصحابه الى المدينة الى ان قتل عمر واستخلف عثمان .. يتساءل : هل كان هذا النظام « تيوقراطيا » ؟ هل كان « ديمقراطيا » ؟ هل كان « حكما فرديا » ؟ الى آخر هذه التساؤلات التي تخلق لدى المتلقي احساسا حقيقيا بان هذا العمل الفكري يتحرك منذ البدء في إطار معاصر تماما يشتبك مع كل تيارات العصر السياسية والاجتماعية والفكرية .. إن طه حسين لا يخضع منهجه لغير العقل .. والعقل المستوعب المتأمل الدارس الذي يتحرك بالفرد — موضوع الدراسة — من خلال مجتمعه ، وبالمجتمع كذلك على ضوء من الفعل التاريخي لأفراده الموهوبين ، إن المحصلة النهائية — فيما يرى — ينبغي ان تكون حاصل جمع : « الفرد .. والمجتمع .. والأحداث » وربما كان اهتمامه الأكثر صميمية ليس على حيوات الأفراد بما هي « حياة وموت » .. وإنما على هذه الحيوات بما هي « فعل وفكر » ...

إن « الفتنة الكبرى » — وهي هذا العمل الجليل بحق — لا تبدو ترجمة ساذجة لأحداث الحياة اليومية التافهة ، بقدر ما تبدو ترجمة لأحداث الفكر والسياسة والاجتماع .. وهذه الظواهر الصميمية التي تجعل من الحياة اليومية بحق حياة !!

وإذا كان الفنان في طه حسين أبرز من المؤرخ فيه ، فإن عمله التاريخي يبدو دائما كأنما هو خلق جديد ، لأن فكرة الكاتب وليس فكرة الحدث هي التي تتراءى لنا .. وإن كان هذا الظاهر مخاتلا بلا حدود .. فالدكتور طه حسين يعالج الوقائع والأحداث بمنطقها هي لا بمنطقه هو ، ولكن الشكل الذي في إبداعه هو الذي يخدمنا عن هذه الظاهرة ويخيل إلينا أن منطق الكاتب وليس منطق الحدث هو الذي يحتل مساحة الحلول في عمله الكبير ..

وقرب الفراغ من هذه الرحلة ، لا بد من تأكيد قضية الخلف بين رؤية كل من الكاتبين : هيكل وطه حسين .. لنفس المنهج التاريخي الحديث الذي قاعدته العقل والعلم .. إن هذا المنهج — تطبيقيا — ليس متماثلا عندهما تمام التماثل ، لأن معنى ذلك لو حدث أننا نلغى تكوينات كل من الرجلين على المستوى الحياتي والفكري جميعا .. إن لكل كاتب منهما رؤيته الخاصة في تطبيق منهجه ، وهذا لا يطمئن في صميم القضية على نحو من الأنحاء ..

إن حس الاستقصاء الحياتي للمترجم له يبدو في تراجم هيكل أكثر وضوحا منه في تراجم طه حسين .. وكذلك فإن الترتيب التماثلي لوقائع الحياة وأحداثها المتشاجنة يبدو في تراجم هيكل أكثر التزاما منه في تراجم طه حسين .. ولكننا نلاحظ كذلك أن

« الإسقاط » الفكري والثقافي في تراجم طه حسين أخصب منه في تراجم هيكل .. كما نلاحظ أن المعطي الفكري في تراجم طه حسين أغزر منه في تراجم هيكل .. إننا مع تراجم هيكل في عالم من المقولات المدافع عنها بعقل العصر ومنهجه العلمي .. ولكننا مع تراجم طه حسين في قلب العصر كله بعقله وأدبه وفنه وسياسته واجتماعه ومذاهبه وتياراته .. وليس في هذا الرأي تغليباً لجانب على جانب — كما قد يظن — لأن الدكتور طه حسين يتحرك في تراجمه من خلال قناعاته النهائية بمذاهب عامة في الفكر والفن والأدب والسياسة والاجتماع .. بينما يتحرك الدكتور محمد حسين هيكل — كالمقاد في ذلك — من خلال قناعات جازمة بأبعض من هذه المذاهب العامة ، ورفض لأبعض أخرى من هذه المذاهب العامة ربما لا تتواءم طبيعياً مع طموحه الفكري ، أو اقتناعه العقائدي !!

ونستطيع بعد ذلك أيضا أن نضع أعمال « أحمد أمين » من مثل « زعماء الإصلاح » في هذا الإطار ، على تفاوت مسلم بين طبيعة الرؤية ، وطبيعة العرض ، وطبيعة التكوين .. وأن نرصد أهم ملامح اتجاهه الفكري والنقدي .. ولكن المدى سيمتد .. وستتراحب الآفاق .. فليكن الآن وداع .. ولنخبيء مواعيدنا في أمل اللقاء !!!

- (٩) الصديق أبو بكر — ص : ٢٤ .
- (١٠) انظر مقدمة « حياة محمد » .
- (١١) حياة محمد — ص : ١١٢ و ١١٣ .
- (١٢) انظر ص : ١٥٣ وص : ٩٦ من كتابه « في أوقات الفراغ » .
- (١٣) الصديق أبو بكر — ص : ٢٣ .
- (١٤) المرجع — ص : ٢٤ .
- (١٥) المرجع — ص : ٢٤ .
- (١٦) المرجع — ص : ٢٤ .

- (١) حياة محمد — طبعة أولى — ص : ١٤ .
- (٢) المرجع ص : ١٥ .
- (٣) المرجع ص : ١٩ .
- (٤) المرجع ص : ٢١ .
- (٥) المرجع ص : ٢٢ .
- (٦) المرجع ص : ٢٢ .
- (٧) انظر : محمد وهؤلاء — لأحمد عبد المعطي حجازي .
- (٨) حياة محمد — ص : ٧٣ .

ملاحظات في الحضارة المقارنة

د. عماد الدين خليل

الاسلام هذا الحافظ على الخلق والابتكار والانجاز في نفوس أتباعه .. ثم - وهذا هو الأهم - أن كل تلك الحضارات علمانية وإسلامية تعرضت لذات المصير المحتوم الذي يسوق الدول والحضارات الى نهاياتها « وتلك الأيام نداولها بين الناس » فما هي الفروق الجوهرية - إذن - بين تلك الحضارات ، كحركات تنبثق عن مبادئ لم تتوغل الى البعد الثالث للإنسان والعالم ، وبين حضارة تنبثق عن عقيدة تعرف

ان سؤالاً ملحا يفرض نفسه فرضاً في مجال الحديث عن (الحضارة) وعوامل تدهورها وسقوطها ، ذلك هو أن المبادئ الوضعية العلمانية ، بشتى أصنافها ، استطاعت أن تنشئ حضارات مزدهرة مطبوعة بطابعها ، تماماً كما استطاع الإسلام أن ينشئ حضارته ذات الطابع الخاص .. وإن تلك العلمانيات تمكنت من بعث (الحافظ) على الانجاز الحضارى في نفوس أبنائها ، تماماً كما بعث

تتجاوز نطاق النفعية المباشرة والعملية الملموسة ، وتكسر جدران العزلة الانانية المنغلقة على القبيلة أو الفئة الحاكمة ، أو الجماعة الدينية ، أو الأمة ، منفتحة على الانسان فى العالَم كله ، انى كان ، والى اية فئة أو جماعة أو دين أو أمة كان انتماؤه ..

فاذا ما تجاوزنا الفروق الجوهرية بين الاهداف التى تضعها الحضارات العلمانية لتحريك الانسان ، وتلك التى يضعها الاسلام ، لوجدنا انفسنا امام (فرق) أو (ميزة) أخرى أكثر تأثيرا وعمقا ، تلك هى « كيفية التعامل مع المنجزات الحضارية » ؟

هل تستطيع المبادئ العلمانية أن تحدث وثابا بين الانجاز الحضارى وبين الانسان .. ؟ هل تستطيع أن تكيف هذه المنجزات من أجل تغطية عادلة وصحيحة لحاجات الانسان فردا وجماعة .. ؟ هل يتم (التعامل) وفق اهداف اكبر من النفعية والاثرة « الفردية أو الطبقيّة أو الحزبية ، أو المذهبية ، أو القومية » .. ؟ هل يحقق هذا (التعامل) سيرا الى الامام صوب تعزيز مسؤول لخلافة الانسان فى الارض ، ولماكانته كسيد للعالمين .. ؟ هل ينتج عن هذا (التعامل) المزيد من الضمانات التى تكفل للحضارة رقيا وتطورا وعدم إرتداد الى السوراء ، وتوازنا فى المعطيات : المادية والروحية ، العقلية والعاطفية ، الطبيعية والغيبية ، الحسية والخيالية .. الى آخره ؟ والتزاما فى (شكل) المعطيات وفى (مضمونها) بما ينسجم مع مهمة الانسان فى الارض .. ؟

ان الحضارة الاسلامية ترد علينا بالايجاب على كل هذه الاسئلة التى

كيف تحيط علما بذلك البعد الثالث ؟ صحيح ان الاسلام يثبته كل المبادئ الوضعية فى عملية خلق الحافز والدافع لأن يعبر عن كل طاقاته وينفذها فى عالم الواقع ، الا ان ميزة الاسلام انه يسعى الى أن تتم عملية التعبير هذه بأكبر قدر من الأمانة والمسؤولية والأخلاص وحيوية الضمير ، استنادا الى عاملى (التقوى) و (الاحسان) اللذين يقفان كحارسين ودافعين — فى الوقت نفسه — الى الاداء الامين المخلص المسؤول .. واذا كانت المبادئ الوضعية تبعث هذا الحافز الحضارى عن طريق وضع اهداف دينوية فردية أو جماعية ، قومية أو عالمية ، تعود بالخير والانتاج على الفرد والجماعة والأمة فى نهاية المطاف ، فان الاسلام بدوره يثير هذا الحافز بوضع اهداف ذات طابع جزائى ، فردى وجماعى أيضا « النصر الذى يقود الى الاستعلاء المعادل فى الارض ، أو الشهادة التى تقود الى الجنة .. وبين النصر والشهادة لا يعين الانسان المسلم مثقال ذرة من عمل ينجزه مستهدفا من ورائه تطوير الحياة واغناء الحضارة بما يعزز مكانة الاسلام فى الارض » .. وواقعية الاسلام تتبدى فى تقريره أهمية الهدف الجزائى ، السادى والمعنوى على السواء ، فى اثاره الحوافز للانتاج الحضارى بتقوى عميقة واحسان طموح ، أى بأكبر قدر من الرقابة الذاتية والاتقان فى الاداء ..

ان الاهداف فى المبادئ الوضعية تقتصر على النطاق النفعى العملى المنغلق على الانسان الفرد ، أو الطبقة الحاكمة ، أو الحزب المنتفذ ، أو القومية ، أو الأمة .. الى آخره .. أما فى الاسلام فان الاهداف

يمكن أن تطرح في هذا المجال ،
وغيرها كثير .. أما الحضارات
العلمانية فان واقعها التاريخي يشهد
بوضوح جازم كيف أنها نكلت عن كل
هذه المتطلبات وكيف أنها انحرفت
بمسؤولياتها المصمبة عن الجادة
المستقيمة .. وها هي الحضارة
المعاصرة التي نعيشها جميعا تقدم
من الأدلة ما فيه الكفاية ..

ان الحضارة الاسلامية قدمت
للعالم — على سبيل المثال — رياضيين
كالخوارزمي والبيروني .. وغيرهما،
والحضارة الغربية قدمت للعالم
بدورها رياضيين كبار كنيوتن وريمان
وآينشتاين وغيرهم ، لكن معطيات
الأولين وضعتها حضارتنا في خدمة
(الانسان) ، أما معطيات الآخرين
فمقد وجهت صوب صنع وانجاز
أدوات لقتل الانسان ..

هذا الى أن حياة (العلماء)
الشخصية ليست سواء هنا وهناك
.. ففي الحضارات العلمانية يعاني
المفكر ، والمثقف بصفة عامة ، الكثير
من التمزق والتشتت وعدم التوحد
الذاتي والانسجام مع الخارج :
جباة وأمة وعالما ، ولا يجد التوازن
الفعال بين قدراته العقلية الغذة
وخوائه الروحي المجدب .. أما في
الحضارة الاسلامية فان حياة العلماء
الشخصية كانت تتميز بالتوازن
والتوحد والانسجام .. ولهذه التجربة
الذاتية (الخاصة) أثرها الكبير
الحاسم على طبيعة المنجزات
الحضارية نوعا وكمياً ، ولا يبدو هذا
الأثر الا على مدى الزمن الطويل ..

وميزات كثيرة أخرى تميز الحضارة
الاسلامية عن سائر الحضارات ..
ان « التجربة الاسلامية السياسية »
أقل التجارب تعرضها لحالات الغش

والمروق والخيانة ، تلك التي تمثل
انحرافات خطيرة عن سير المبدأ أو
العقيدة صانعة الحضارة .. فلو قمنا
بدراسة (احصائية) لحالات
(الازدواج) بين النظرية والتطبيق ،
أو بين الفكر والتنفيذ ، والقول
والعمل ، بين المبادئ في أطرها
المكتوبة وبين الشخصوس التي تتجسد
في حركتها وسلوكها هذه المبادئ ،
لرأينا تجربتنا تقدم أقل الحالات
الازدواجية عددا .. بينما نجد في
تجارب وضعية ازدواجا خطيرا بين
الفكرة والتنفيذ ..

ان تساؤل الحالات الازدواجية في
التجربة الاسلامية ينبثق ولا شك عن
مقدار الحيوية والرقابة الدائمة التي
يولدها الايمان في ضمير الانسان ،
ومدى المسؤولية التي يحملها الاسلام
عنى الانسان دون اكراه أو قسر أو
ارغام .. وما (التقوى) و (الاحسان)
— كما رأينا — الا وصول الى
المرحلة التي يحس فيها الانسان
المسلم أنه يعطى كل جزئية في حياته
لله ، وعلى عين الله التي لا تنام
لحظة .. وهذا الوازع الضميري ،
وهذا الشعور بالمسؤولية له تأثيره
الكبير على العطاء الحضاري كماً
ونوعا ، وعلى طبيعة التعامل مع
هذا العطاء .

هذا فضلا عن أن التجارب المبدئية
(الايدولوجية) أو السياسية التي
تتعرض لازدواجيات وخيانات أقل ،
يطول عمرها الزمني أكثر ، وبالتالي
يتاح لها أن تقدم انجازات حضارية
أعمق وأشمل وأكثر تماسكا
واستمرارا وتعبيراً عن روح الجماعة
وأهدافها .. أما التجارب التي
تمارس فيها الخيانات على نطاق
واسع فانها سرعان ما تحدث تمزقا
وتفتتا في المجالين الجماعي والفردى،

دوائر الانسان والدولة والحضارة .. ان ما ذكرناه قبل قليل عبر عن نفسه ، فى العصور الاسلامية التالية ، بظهور عدد من الحركات الاسلامية ، صوفية وسياسية ، سمعت الى تعزيز التماسك الفردى والجماعى بوجه التشتت السياسى والحضارى ، وهو امر لا نجد له مثيلا فى التجارب الوضعية ، فيما حققة من نتائج ..

ان الدول والحضارات الوضعية كثيرا ما تعانى السقوط من الداخل ، فى أعقاب تدهور يصيب الانسان فى ذاته ، والمجتمع فى علاقاته « يمكن الرجوع فى هذا المجال الى كتاب (اللامنتهى) لكولن ولسون ، لدراسة هذه الظاهرة » . وهذا التدهور كثيرا ما يقود الاغليات الساحقة الى السلبية والدمار ، ويقود القلة الفذة الى الانشقاق والتمرد .. والظاهرتان معا تهددان بالسقوط السياسى والحضارى .. أما فى الاسلام ، فصحيح أن الانسان - كما يؤكد الاسلام نفسه - هو محور قيام الدول والحضارات ، أو تدهورها وسقوطها .. الا أن تاريخنا يعلمنا حقيقة أخرى وهى أن الكثير من تجاربنا التاريخية سقطت فى أعقاب ضربة خارجية ، بدوية خشنة ، أو بربرية قاسية .. وهذه الضربات كثيرا ما كانت تؤدى الى مزيد من التماسك الفردى والجماعى « كما حدث للمجتمع الإسلامى فى عصر الغزو الصليبي » الا أن ضربات كهذه كانت تعمل أفسادا وتدميرا على نطاق الدولة والحضارة ، سيما فى تلك الفترات التى لم تتكافأ فيها القوى العسكرية وقدرات التسليح .. وهكذا كانت الغزوات الخارجية تخلف وراءها دولا منهارة وحضارات تلفظ أنفاسها .. الا انها لم تخلف

الامر الذى يؤدى الى الاسراع بسقوط التجربة : دولة وحضارة وانسانا . ذلك أن الخيانة ستولد فى مجال الجماعة حركات مضادة تسمى لسحق القائمين على التجربة ، وقد يؤدى الامر الى انهك قوى الطرفين فى مجال العنف السياسى والعسكرى فلا تقوم للأمة قائمة بعد ذلك . وأما على النطاق الفردى فان تكرار الخيانات سيحيط الضمير بطبقة من التراب واللامسؤولية ، وسيقلص بالتالى (كمية) المنجزات الحضارية ويؤثر على (نوعيتها) مما يؤدى بدوره الى انهك القوى التى تستند عليها التجربة ، الامر الذى يجعل بتدهورها وسقوطها ..

نجىء بعد ذلك الى ميزة أخرى أكثر أهمية .. فى التجارب الوضعية يسقط الانسان نفسه ، هذا الكائن المنفرد ، والفعال ، بمجرد سقوط دولته وحضارته ، وتكون النكسة بالتالى أعمق وأشد خطرا .. أما فى الاسلام فحائز أن تسقط الدولة أو الحضارة ولكن الانسان المسلم والمجتمع المسلم يستمران على المقاومة والتماسك أطول فترة ممكنة ، بسبب توفر الحوافز الذاتية والقيم الخلقية التى يولدها الدين والضمير الدينى ، مما لا نجده فى التجارب العلمانية ، فها هنا تكاد تكون القضية طردية : كلما ازدادت الحضارة والدولة تدهورا وانهارا ، كلما ازداد الانسان (المواطن) نفسا وتحللا وغيابا .. أما فى الاسلام فان الانسان والمجتمع يظلان يحتفظان بنوع من التماسك الداخلى ، وربما ازداد هذا التماسك قوة ومقدرة على البقاء ، كرد فعل ايجابى لغياب الدولة والحضارة ، وان كان ذلك لا يستمر الى النهاية بحكم تكوين الاسلام نفسه حيث ترتبط وتتداخل

الا فى القليل انسانا مسلما ممزقا ،
ولا مجتمعا اسلاميا متدهورا .. على
العكس كانت تخلق (المجاهد)
وجماعات (الفتوة) ذات الطابع
الانسانى ، والسلوك الاجتماعى
العالى المستمد من قيم الاسلام
واخلاقياته .

ولكن هل ان بقاء الانسان المسلم
والمجتمع المسلم بدون دولة او
حضارة ، يمكن ان يظل طويلا .. ؟
ابدا .. فهما سرعان ما يتعرضان
لعوامل التحلل التى سببت الاجواء
(الخارجية) ، ورغم طول فترة
مقاومتها الا ان الجرائم لا بد وان
تنقل العدوى اليهما ، فيتجهان صوب
التحلل والدمار . ولذا كان هناك
ارتباط متين - فى الاسلام - بين
الدولة والحضارة من جهة ، وبين
الانسان والمجتمع من جهة اخرى ..

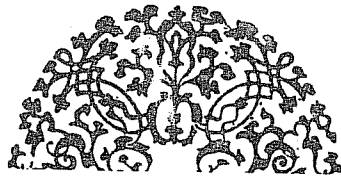
ولن يتم التقدم والتوحد والتماسك
الا بوجود هذه الاقطاب الاربعة :
ابتداء من الانسان صانع الحضارة ،
فالمجتمع مشكل قيم الحضارة
ومنفذها ، فالدولة حارسة الكيان
الحضارى ، فالحضارة نفسها التى
لن تكسب استقلالها وحيويتها
وامتدادها الخلاق الا بتوفر الانسان
الفعال (المحسن) والمجتمع الحركى
(المجاهد) والدولة القوية
(الرائدة) ..
وتصل الى الميزة الاخيرة ، وهى

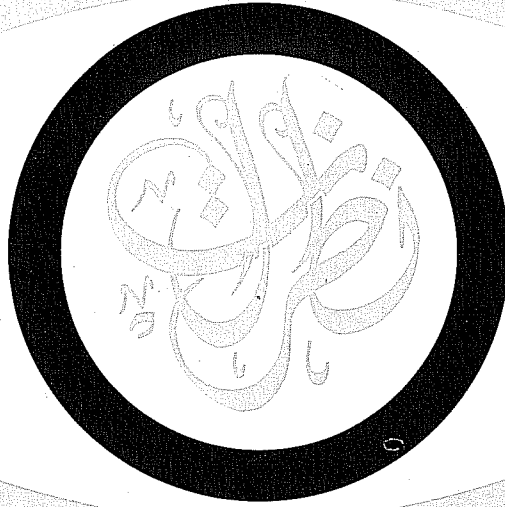
أكثر الفروق أهمية .. ذلك أن
المبادئ الوضعية (العلمانية) لا
تؤكد على (دور الانسان) ولا على
« عملية التغيير الباطنى » أو
(الجهاد الاكبر) بتعبير الرسول
صلى الله عليه وسلم ، فى طريقها
الى اقامة الدولة والحضارة ، وفى
مرحلة قيامها .. انها تؤكد على
الخارج أو (المحيط) فحسب ، على
(الطبيعية) أو (العلاقات المادية)
أو (المجتمع) ، على عملية التغيير
الخارجى فحسب ، وهذا يعرضها
بلا شك الى الكثير من الانحرافات
والتخبط والتأخر فى الوصول الى
الاهداف .. وسرعة النكول عنها ..

اما الاسلام فانه يقرر « ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم » ، ومن ثم يجيء التغيير
الخارجى ، واقامة المؤسسات
السياسية والعسكرية والاجتماعية

والثقافية .. قائما على أساس
عميق من (تغيير) و (بناء) مسبقين
يشملان كل طاقات الانسان وقدراته
وتصوره وسلوكه .. وهذا ما تفسره
لنا دعوة الرسول صلى الله عليه
وسلم ، عندما بدأ بالانسان أولا

(المرحلة المكية) ثم انتقل (بحركة
الهجرة) صوب اقامة الدولة
والحضارة (المرحلة المدنية) .. ولن
تستقيم أية حركة فى التاريخ الا بأن
تقتنى خطى خاتم الانبياء عليه
السلام ، وتبدأ بالانسان !!





في الأزمّة الراهنة في العالم الإسلامي

بقلم : أحمد العناني

القاهرة على التخلّي عن ثقافته ودينه وتاريخه ، وسائر ارتباطاته الظاهرة بذلك كله ...

وليست أزمة الأقلية الإسلامية في الفيلبين سوى نموذج لوضع حاد التآزم ، لكنها ليست في الحقيقة بأشدّ خطورة مما هو جار في مناطق كثيرة في وسط آسيا ، وفي أماكن من أفريقيا وغيرها .

ذلك جانب من جوانب الأزمّة

المواقع الراهن في العالم الإسلامي هو واقع رهيب بلا ريب ، الأقليات الإسلامية اليوم تواجه عمليات أفناء وارهاب على درجات متفاوتة ، وبأساليب متنوعة .

منها ما يباد إبادة حسية بالقتل الجماعي ومعسكرات الاعتقال ومنها ما يطرد من أراضيه ، وتنتزع سائرها حقوقه الإنسانية ومنها ما يقسر قسرا بالقوانين الجائرة ، والقسوة

ولا غريبا أن تتضاعف أعداد اللاجئين والنازحين وأن يسفك الدم غزيرا بأيدي المسلمين وغير المسلمين في أنحاء شتى من العالم الاسلامى .

.. ..

هذه الرزايا الضخام قد يمكن أن ترى فى منظور آخر لا يفضى إلى اليأس أبدا .

إن الحكم على نجاح الفكرة النبيرة القائمة على الحق والهداية لا يقاس باتساع الرقعة التى تمتد فيها .

كما لا يقاس بأعداد المتجهريين تحت الويتها ،

ولا بالقوى المادية المتاحة لاعدائها . ولا بتكالب هؤلاء الأعداء عليها ، وتلاقيهم برغم اختلافاتهم ، عند فكرة تحطيمها ...

وإنما العبرة فى توافر أى عدد من الناس الذين يرتقون الى مستوى الفكرة ، ويمثلون حقائقها ويسرون مراميها رؤية واضحة ، وتمثل هى - أى الفكرة - فى سائر مسالكهم وتصرفاتهم فى السراء والضراء والمنشط والمكره ..

.. ..

وحالما تنزل الفكرة الحقبة النبيرة من سماء الأحلام والأمانى وتستطيع السير على الأرض بقدم ثابتة فانها حقيقة بأن نجاح كل العوائق المادية .

وبعبارات أقرب إلى التخصيص والموضوح أقول :

إن المسلمين فى كل مناسبة برهنوا

الراهنه فى العالم الاسلامى . واضح وضوح النهار .

لكن للأزمة جوانب أخرى أشد خطورة وأوسع آفاقا ... إنك لتلمح فى أحداث باكستان الأخيرة ظاهرة أخرى مفعمة ، فالقوم المهيمنون على شطرها البنغالى معرضون إغراضا مذهلا عن سماع المنطق ، أو تقليب الراى فى أية مصلحة مشتركة ناهيك عن دين مشترك أو ثقافة ومصير مشتركين بينهم وبين باكستان الغربية ويبدو أن المؤامرة على باكستان لم تنته فصولها ، ففى واحد على الأقل من أقاليمها الباقية فى حوزتها تبدأ حملة تحريض كما لو كانت الأصابع الخبيثة تهىء الجو لتفكيك تلك الدولة الاسلامية الكبرى وضياعها .

وسواء أكلت قضايا الصراع على الطراز الذى تم فى باكستان ، أم على طراز الحصل الاندونيسى والمالاييزى والسودانى فالتحدى الكبير لا يزال قائما والمشكلة فى جوهرها ماثلة باقية .

وأغلب ظنى أن موجة الأخذ بالسيف أو الوقوع فى حفرة الانحلال والتفكك ستظل سائرة نحو اتخاذ أبعاد أخرى أعنف وأشد خطورة ، ولن يكون غريبا انحصار ظل الاسلام عن مناطق أخرى من العالم أو أن تسود العالم الاسلامى كله أو أكثره نظم استبدادية مغرطة فى النزوع ذات اليمين أو ذات اليسار ، وهى فى الحالين بعيدة عن الموقع الحق للاسلام .

لن يكون غريبا ولا غير متوقع أن تعطل الوف من المساجد التى طالما ذكر فيها اسم الله .

وأهم الأساليب التي طبقوها فينا بنجاح ما يلي :

أولاً : - تنشيط قيام أحزاب وجماعات على مبادئ ضيقة تضرب شمولية الإسلام وعالميته وحيويته الخالدة ضربة موجمة ممزقة من الداخل .

ثانياً : - فصل الدين عن الحياة وتكريس المظاهر وإهانة الجواهر وتميز ذلك بتوسيع الفروق الطبقية ، وتسيير المال في حالات كثيرة لأناس من أسوأ أبناء الأمة ، وتغذية روافد الجهل والمرض والخرافة ، وخلق المناقضات ، وتأكيد العداوات بل وحتى المحاولات الوقحة لإيجاد أديان ممسوخة تحمل اسم الإسلام وبعض شعاراته .

ثالثاً : - تغذية روافد العلمانية وتخريج كهان لهياكلها النجسة والهيمنة على برامج التعليم وتذويب شخصية المسلم المتعلم على المستوى الجامعي وإيجاد اهتمامات أخرى غير إسلامية لخريجي الجامعات أينما تخرجوا عندهم أو في بلادنا ..

رابعاً : - نشاط الراسماليين الأجانب في زراعة بذور اليسارية الالحادية كلما لزم الأمر ولم يكن فيه تهديد لمصالحهم .

خامساً : - تمتين روابط التحالف الممادى للإسلام لضرب المسلمين في شبه القارة الهندية والبلاد العربية .

سادساً : - التحالف الخفي لحجب أسرار الصناعة ووسائل القوة المادية لكن كل هذه النيران مهما حرقت من المسلمين ، وما تزال ، قد عملت أيضاً على تذويب الأبحاث التي علقتم بهم .

على اقتدار عجيب للصعود الفسوري من القاع الى القمة حالما تتحقق لهم قيادة مخلصه تتمثل فيها حقيقة التقوى ، ولها نظام سياسى قائم على روح الشورى ، وتصرف فى الاقتصاد مستهدف حقيقة العدالة الاجتماعية لا شكلها . وعندئذ تنشأ الثقة التى تصنع المعجزة ولا يمكن أن ينصلح حال المسلمين فى ظلال قيادة كافرة أو ملحدة ، ولا فى ظلال قيادة كافرة تدعى الصلاح وهى مفسدة ، وتصطنع الزهادة وهى موغلة فى الأنانية ، ولا فى ظلال أى نظام يتنكر لروح الشورى ويتقبل من المسلمين طاعة المتهورين أو المظلمين ، ولا فى ظلال أى نظام يرتدى مسوح الكهنوت ليحسن سرقة قرابين الهيكل ، ثم يذفن عظام الذبائح بعيداً عن أعين الجياح الذين ساقسوا إليه النذور .

.. ..

لكن لماذا لا ينهض المسلمون لمستوى إنتاج القيادة التى يرتضونها لتسير بهم على الدرب الذى يوقف السيوف عن رقاب الاقليات المسلمة، ويترد ثعالب الصهاينة عن حوى القدس والخليل ، ويحمل الشموب على جبر كل كسر ، ولم كل شمب ممزق فى باكستان وغيرها .

الحقيقة ان اعداء الاسلام لم يضيعوا وقتهم عبثاً خلال المئتي عام التى ظفروا فيها بأحسن فرصة نالوها لتحقيق حلمهم القديم بالقضاء المبرم على الاسلام والمسلمين .

وكانت أخطر جهودهم وأشدّها فتكاً بنا ما اتخذوه من وسائل بمد يأسهم القاطع الحاسم من إمكانية انتزاع الإسلام من السدنيا أو خنقه بأية طريقة مباشرة .

والاقتليات الاسلامية ستخرج يوماً
الى النور مهما طال تخفيها تحت وطأة
الضغوط البربرية المفروضة عليها ..
بل ان الاسلام ليكسب تلقائياً فى
كل يوم أرضاً جديدة فى أماكن جديدة
لا تخطر على البال .

.. .. .

لكنى لا أهون إطلاقاً من فداحة
الحقبة المقبلة مباشرة علينا ، فأغلب
ظنى ان نادى الكراهية للحق المتمثل
فى الإسلام سيمتد عرى التحالف بين
أعضائه .. ولسوف تكون شرور
كبرى وتسيل دماء غزيرة وتهدم مدن
عامرة وقد يشتد الاستبداد والقمع
وتسود أشكال منوعة من الديكتاتورية
تشمل العالم الإسلامى كله الى فترة
من الزمن ..

لكن نبتة الحق خرجت من دور
المعاناة الرهيبة تحت ثقل الصخر
التي حجزت عنها شمس القرآن
والسنة ولن تستطيع قوة فى الأرض
مهما هدمت من دور ، وبثت من رعب ،
واصطنعت من وسائل للتكفير
وتكريس المظالم والتفريق بين الأخوة
أن تحول دون عودة شمس الإسلام
الى السطوع .. لقد انبعث الفكر
الإسلامى الذى ينشد التقوى فى
القيادة والشورى فى الحكم ، والمعدل
الاجتماعى الإلهى للناس ولن تطفىء
نور الإسلام قوة مادية من تراب
الأرض .

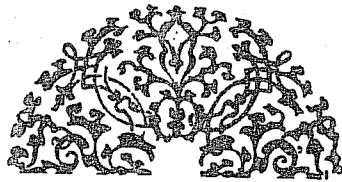
وكانت إرادة الله أعظم من
إرادتهم ، وكانت يده فوق أيديهم ..
فأنت تستطيع أن تلمح وحدة فكرية
على فهم جديد لروح الإسلام وحقائق
أسراره بين رجال الفكر الإسلامى على
امتداد العالم كله ..

ومناهج التعليم فى العالم
الإسلامى تتعرض الآن لموجة عارمة
من النقد والمراجعة والتعديل .

وعناية الله تعالى كشفت عن
ثروات هائلة فى العالم الإسلامى
أخذة فى تعويضه عما استنزف من
ثرواته ...

والاتصال بين المسلمين ، وانفتاح
ديارهم على بعضها سوف يحو
الأثار الخريبة لعمليات التمييز
الاستعمارى لهم ...

والأمكار الدامية المفرقة لن تجسد
حبلاً أصلح لخنقتها من النتائج الدامية
التي أسفرت عنها والفشل الذريع
الذى انتهت إليه . والأديان التي
أوجدتها الاستعمار محاولاً ضرب نواة
الدين ووحدته المقررة من الله تعالى
قد أصبحت الآن سخرية وأهمسة ،
وحركة البحث العلمى الذى عطله
الظالمون ، وباب الصناعة الذى
أقفلوه وأسرار القوة المادية التي
احتجزوها ، كلها أخذة فى التحرر
والانطلاق بنا الى آفاق جديدة ..



أبو العلاء المعري

يحدثنا عن عقيدته الدينية

للسيخ طه الولى

بالله الواحد الأحد ، ليس له في قلبى
قاعدة ولا أساس . كبرت كلمة تخرج
من أفواههم ، إن يقولون إلا بهتاناً
وكذباً .

وكانى بالذين رمونى بهذه الفرية ،
قد اغمضوا عيونهم ، غفلة أو تصدا ،
عما قلته واعدت القول فيه ، مرارا
وتكرارا ، سواء فيما نظمته من شعر
أو أرسلته من نثر . أفلم تغدوهم
ابصارهم وهم يتلون شعري إلى قولى

لقد ذهب الناس فى الكلام عن
عقيدتى الدينية كل مذهب ، وراحوا
ينقلون عنى ما ليس منى ، ويحملون
لما قلته من نثر أو شعر أغراضاً
ومعاني ، ما خطررت على بالى ولا
قصدتها فيما كتب يسراعى أو نطق
لسانى ، وإنما هى خطرات من
الوسواس الخناس الذى يوسوس
فى صدور الناس ، فيزين لهم أن
يشيعوا رجماً بالغيب بأن إيمانى

بلسان عربى مبين ، لا يحتفل التضليل
ولا يقبل التأويل :

لا ريب أن الله حق" فلتعذ
باللوم انفسكم على مرتابها !
والى قولى كذلك :
الله لا ريب فيه وهو محتجب"
بادر وكل إلى طبع له جـذبا

وانما أردت فى وصف الله عز
وجل بأنه محتجب وبأدنى أن واحد ،
انه سبحانه محتجب عن الحواس
الإنسانية الظاهرة القاصرة ، بينما
هو باد لأهل الحجى والعقل وسلامة
الفكر الصحيح !
أو لم يقرأ الذين ارتابوا بصدق
عبوديتى لله ويقينى بحقيقة ربوبيته
وعظمته .

انفرد الله بسـلطانته
فما له فى كل حال كفاء
ما خفيت قدرته عنكم
وهل لها عن ذى رشاد خفاء !

غير أن عقيدتى فى الله ، جلّت
قدرته ، ليست نابعة من خيالات
المتوهمين ، وليست ترديدا باهتا لما
يجتره المتأخرون عن المتقدمين الذين
من دابهم أبدا ، أن يقولوا ويعيدوا
القول « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا
على آثارهم مقتدون » ولكنها عقيدة
قادتني إليها بصيرة عقلى وطمانينة
نفسى فاذا لسانى يعبر عن خلجات
جناتى :

أقر بأن لى رباً قديرا
ولا ألقى بدائمه بجحد !
هكذا تارة ، وتارة أخرى .
أما الإله فأمر لست مدركه
فأحذر بجهلك فوق الأرض سخاطا!
والله أكبر ، لا يدنو القياس به
ولا يجوز عليه كان أو صاراً !

وليس لنا علم بسر إلهنا
فهل علمته الشمس أو شعر النجم!

أجل إني مؤمن بالله ، إيمانا
لا يدانيه ريب الذين احتاروا فى كنهه
وحقيقته فراحوا يخطون فى تقريبه
الى أذهانهم وأذهان من لفه لفهم من
صغار العقول الذين أرادوا أن يثبتوا
له سبحانه وتعالى أمورا ، وينفوا عنه
أمورا أخرى ويتحدثون عنه بما لا
يرضى به العقل ولا يأخذ به المنطق
السليم !.

يخبرونك عن رب العلى كذبا
وما درى بشؤون الله إنسان

وكيف يصلح لمثلئى أن يبحث عن
ربه بين الأتانيم كما تقول النصرارى
أو يتمثلونه فى صورة شيخ له لحية
بيضاء الذى يدعى اليهود بأنه ليس
إله المالمين بل إله بنى اسرائيل
فقط !. أو كما يصرف الجاحدون من
المسلمين على تصوره كائنا عاديا
متربما على عرش مما تتصوره
أوهامهم السقيمة .. وإن هؤلاء إلا
كما أقول :

وان إلهى إله السماء
رب اليهود ورب النـبـك
سألت المحدث عن شأنه
فما زال يضعف حتى ارتبك

والى كل من حدثته نفسه بأن يضع
الله عز وجل فى حدود المفاهيم
البشرية المادية الجامدة الى كل هؤلاء
وأولئك أقول بصدق وإخلاص ،
وبصوت لا يداخله اضطراب ولا قلق :

لنا رب وليس له نظير
يسير أمره جبلا ويرضى
تظل الشمس ماهنسة لديه

فما بلقيس أم ماست برسى
وإليهم أقول كذلك :

لنا خالق لا يمتري العقل انه
قديم ، فما هذا الحديث المولّد

وخلاصة جوابي على الذين أرجفوا
مشنعين على إيماني بربي وعقيدتي
بديني هو هذا الشعر الذي
ما نطقت به عن هوى ولا خرق ، ولا
زلفى ولا ملق ولا رغبة فى رضى ولا
خوفا من سخط .. إنه قولى :

قلتم لنا خالق حكيم
قلنا صدقتم كذا نقول
زعمتموه بلا مكان
ولا زمان الا نقولوا
هذا كلام له خبىء
معناه ليست لنا عقول

أى قولوا (لنا خالق حكيم)
واسكتوا ولا تتكلموا عن الله بما يباه
العقل . اذ لا يعقل وجود كائن لم يكن
فى مكان ولا فى زمان .. فلا تخوضوا
فى الكلام عن شؤون الله التى ليس
فى وسع الإنسان ان يعلمها .

والى الذى يطمع فى المزيد من
الثقة بايماني وصحة إسلامي ، اتلو
ما أثبتته فى كتابي « رسالة الغفران »
فى شأن البعث والنشور من بعد
التردى تحت التراب ، طى جنادل
القبور وهو ما جاء فى الكتاب
الأشرف :

« أو لم ير الإنسان إنا خلقناه من
نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب
لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى
العظام وهى رميم . قل يحييها الذى
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق
عليم ! .. »
وهذه حجة بالغة فى ان خلقها

مبتدعة أبعد من خلقها مرتجعه !
ثم قال سبحانه : « الذى جعل لكم
من الشجر الأخضر نارا ، فاذا انتم
منه توقدون .. فتبارك الله العظيم
القادر على ان يحرق بورقة خضراء
من فوق الراكدة والغبراء ! .. »

« أو ليس الذى خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ،
بلى وهو الخلاق العظيم . إنما أمره
إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون .
فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء
وإليه ترجعون » ..

أشهد الله الذى بإذنه نشأت
السموات والارض انى مقر بالقدرة
على الرجعة والخوف من الآخرة .
أحافظ على صلاتي واصوم ، واعتصم ،
فعلى معصوم وبرا من قول الكافر :

المث بالتحية أم بكر
فحيوا أم بكر بالسلام
الا يا أم بكر لا تكبرى
على الكأس بعد أخى هشام
وبعد أخى أبه وكان قرما
من الأترام شراب المدام
الا من مبلغ الرحمن عنى
بأنى منظر شهر الصيام
إذا ما الرأس زایل منكبيه
فقد شبع الأنيس من الطعام
ايوعدا ابن كبشة ان سنحيا
وكيف حياة اصدقاء وهام
أيترك ان يزد الموت عنى
ويحييني إذا بليت عظامى
ولمن الله القائل :

أدنيا منى خليلي
« عبدا » دون الأزار
فلقد أيقنت أنى
غير بمسوث لنار
سأروض الناس حتى
يركبوا دين الحمار
واتركن من يطلب الجنة
يسعى فى خسار !

وويل للحكمى أبى نواس ان كان
يمتقد ما يقال أنه وجد فى بيته بعد
موته مكتوبا وذلك قوله :

باح لسانى بمضمر السر
وذاك انى أقول بالدهر
وليس بعد المائة حادثة
وإنما الموت بيضة العقر

وويع لعبد السلام بن رعيان الملقب
بديك الجن ، ان كان مات وهو مصر
على قوله :

هى الدنيا وقد وعدوا بأخرى
وتسويف الظنون من السوايف
فان يك بعض ما قالوه حقاً
فان التبتليك هو التمايى

على أن ما قدمته من الكلام عن
دينى ومعتدى ، يجب أن لا يؤدى
الى الظن بانى اتخذ من شرع الله
ذريعة الى خداع الناس بالمظاهر التى
ليس من ورائها إلا الرياء والنفاق ،
فالدين فى نظرى لا يعدو أن يكون فى
الحقيقة ، ترك الشر واجتناب القبيح
ومعاملة جميع الناس على اختلاف
عقائدهم ومذاهبهم والوانهم
ومشاريهم بالعدل والإحسان
والإنصاف فان :

الدين انصافك الأتوام كلتهم
وأى دين لآبى الحق ، إن وجبا
أخو الدين من عادى القبيح .
وأصبحت له حجرة من عفة وإزارا
الدين هجر الفتى اللذات عن يسر
فى صحة واقتدار منه ما عمّرا
إذا الإنسان كف الشر عنى
فستقيا فى الحياة له ورغيبنا

فجل أيها الإنسان ، إنى لا أسألك
عن امر دينك الذى تضمره فى نفسك

وتطوى عليه عاطفتك ، لأن مثل هذا
الموضوع مرجعه الى الله الذى جعل
لكل وجهة هو مولياها ، وإنما أسألك
عما تقدم وتؤخر فى علاقتك
بالناس . فكل من يفعل الخير
ويتجافى عن الشر والأذى ، هو عندى
الجدير بالتنويه والشكر والاحترام ،
فلينتسب الإنسان الى ما شاء من
الأديان ، ولكن عليه أن يعتصم فى
حياته مع الآخرين بعروة المحبة التى
لا تشوبها شائبة من الحقد والتعصب
والضغينة والبغضاء .
هذا ،

وبعد ان سمعت منى حديث الدين
والإيمان بوجود إله قادر على بعثنا
بعد المائة ، كما أوجدنا من قبل فى
هذه الدنيا مع أهل الحياة بعد
ذلك هل عرفتنى من أنا ؟ . . .

أنا الذى اطفأ الله بصرى بظلمة
العمى ، وأضاء بصيرتى بنور الهدى ،
وقيد جسمى بأغلال التقاليد البالية ،
وأطلق روحى بأجواء الفكر العالية .

أنا الذى أصبحت فى دنيا الناس
رهين المحبين ، فلما أن توليت عن
هذه الفانية ، أصبحت مع الخالدين ،
قرين النيرين ، الشمس والقمر ،
فاذا عرفتنى ، فانك ستكون سعيدا
بصحبى وأكون أنا كذلك سعيدا
بصحبتك ، وإن لم تعرفنى بعد كل
الذى قدمته بين يديك ، فانك لن تكون
يوما من أهل الأدب فى قليب أو
كثير .

وفى هذه الحالة أقول لك :

عداوة الحمقى أعفى من صداقتهم
فإنمىد من الناس تأمن شررة الناس
قد آسنونى بإيحاتى إذا بمندوا
وأرحسونى فى قرب بايناس ! .

جامعة عليكرة

تلقينا من مؤتمر العالم الاسلامي بكراتشي البيان التالي الذي يناشد فيه المسلمين الممبل على وقف الاجراءات التي اتخذتها حكومة الهند تجاه جامعة عليكرة الاسلامية :

جامعة عليكرة التي تعتبر قلعة من قلاع الفكر الاسلامي ومركزا مهما للاشعاع الثقافي الاسلامي كان له الفضل في تخريج معظم القادة المسلمين ممن كان لهم دور فمسال في تسيير دفة المسلمين في السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع في كل من باكستان والهند .

ويسترعى المؤتمر نظر المسلمين في جميع ديارهم الى أن اقصادم الحكومة الهندية على هذه الخطوة جاء في أعقاب الكارثة التي نزلت بباكستان في أول هذا العام وأدت الى تمزيق وحدتها واضعاف شأنها كدولة اسلامية كبرى مما أغرق الهند باتخاذ مثل هذه الخطوة امعانا منها في الكيد للمسلمين وفي تفتيت الروابط

تلقي مؤتمر العالم الاسلامي من مصادر موثوق بها معلومات خطيرة بان السلطات الهندية قد أهدمت مؤخرا على علمنة جامعة عليكرة الاسلامية الشهيرة في الهند متذرعة باصلاح السياسة التعليمية في الجامعات الهندية على أساس الزعم بان الهند دولة علمانية . وتفيد هذه المعلومات بان المسلمين في الهند قد قاموا بمظاهرات احتجاج كبيرة فرقتهنا السلطات الهندية بقسوة وعنف ، واعتقلت عددا وافرا من المنظاهرين . ان مؤتمر العالم الاسلامي يرى في هذه الخطوة من جانب الحكومة الهندية بادرة خطيرة تستهدف تصفية الوجود الاسلامي في الهند وذلك عن طريق ازالة الصيغة الاسلامية عن

الدولية . (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

الجامعة في سطور :

١ - أن مؤسسى جامعة عليكرة الإسلامية هو السيد أحمد خان المتوفى عام ١٨٩٨ وقد تدرجت هذه الجامعة من معهد للترجمة ودراسة الأدب عام ١٨٦٤ الى كلية عام ١٨٧٧ الى ان أصبحت تعرف عام ١٩٢٠ بجامعة عليكرة الإسلامية .

٢ - كان هدف السيد أحمد خان من تأسيس هذه الجامعة تأهيل المسلمين فى الهند بالعلوم العصرية بالإضافة الى العلوم الدينية لمقاومة سياسة نشر الجهل والتخلف التى انتهجها الاستعمار البريطانى للهند .

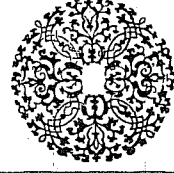
٣ - لقد تخرج من هذه الجامعة معظم القادة المسلمين فى شبه القارة الهندية الذين حافظوا على الوجود الإسلامى فيها . وبعد قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧ أصبح معظم قادتها من خريجي هذه الجامعة . وبقيت منارة للإسلام فى الهند رغم الضغوط الهندية المتوالية لاطفاء نورها مدة ربع قرن .

٤ - غير أن الحكومة الهندية أقدمت فى الآونة الأخيرة على علمنة هذه الجامعة وازالة الصبغة الإسلامية عنها وتذرت فى ذلك بالفناء كلمة « هندوسية » عن جامعة بنارس الهندوسية ، علما بان جميع المؤسسات الهندية من ثقافية وسياسية واجتماعية هى فى الواقع هندوسية وان الغاء الألفاظ عن جامعة بنارس لا يبدل من حقيقة الأوضاع شيئا بالنسبة للهنود لكنه أمر خطير بالنسبة لجامعة عليكرة الإسلامية التى تعتبر المركز العلمى الكبير الوحيد المتبقى للمسلمين فى الهند .

التي تجمع صفوف المسلمين فى الهند كما يسترعى المؤتمر النظر الى ان الاجراء الهندى المذكور ان هو الا حلقة فى سلسلة المؤامرات الكبرى التى خططها اعداء الاسلام فى سائر انحاء العالم لحاربة العقيدة الإسلامية السمحاء وتجريد المسلمين من مصادر قوتهم ومقومات منعتهم وتقدمهم ، والحيولة دون قيامهم بدورهم البناء فى اشاعة رسالتهم القائمة على الحق والعدل فى هذا العالم المضطرب الذى تسوده شريعة الغلب والاعتداء على حرمان الشعوب المستضعفة تحقيقا لمطامع الدول القويصة وشهواتها .

والمؤتمر يرى ان قيام حكومة الهند بهذا الاجراء ضد جامعة عليكرة يشكل انتهاكا مسافرا لميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان وسائر القوانين الدولية التى تنص صراحة على ضمان حق الاقليات والطوائف القومية والدينية فى ممارسة شئونها الخاصة بها بحرية تامة . كما يرى المؤتمر ان سكوت المسلمين حكومات وشعوبا على هذا الاجراء من جانب الحكومة الهندية سيؤدى حتما الى تشجيع دول أخرى ، تتربص بالاسلام والمسلمين الدوائر ، على ان تحذو حذو الهند .

ولذلك فان « مؤتمر العالم الإسلامى بكراتشى يناشد المسلمين شعوبيا وحكومات ، باسم الاسلام ، نصره هذا الدين الحنيف باستنكار العدوان الهندى السافر على وجود ما يقرب من ٦٠ مليوناً من أخوانهم فى الهند واتخاذ موقف قوى موحد لحمل الحكومة الهندية على الرجوع عن الاجراءات التى اتخذتها ضد جامعة عليكرة واعتبار اصرار الهند على هذه الاجراءات على المسلمين جميعا وانتهاكا صريحا للمبادئ والقوانين



السلامة

بين الاستبجال بالسيدة والاستبطاء بالحساب

للاستاذ احمد محمد جمال

انتدبره مقروءا بلسانى ..
اعرف هذا عن نفسى ، وانكر ان
نبي الاسلام ، عليه الصلاة والسلام ،
قال مرة لصاحبه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه : « اقرأ على القرآن » ،
فقال ابن مسعود متعجبا : « اقرأ
عليك يا رسول الله وعليك أنزل » ؟
فرد عليه الرسول الكريم : « إنسى
أحب أن أسمعه من غيرى » ، وأمثلة
ابن مسعود للأمر النبوى ، فتلا بعض
آيات من سورة النساء ، حتى جاء الى
هذه الآية منها : « فكيف اذا جننا من
كل أمة بشهيد وجننا بك على هؤلاء

جلست ليلة استمع الى قارئ يتلو
بعض آيات من سورة النمل ، عن
قصة ثمود ، حتى جاء الى قوله تعالى
حكاية عن نبيهم صالح عليه السلام :
(قال يا قوم لم تستعجلون بالسينة
قبل الحسنة ، لولا تستغفرون الله
لعلكم ترحمون) .

فجذبت الآية انتباهى ، كأنى لم أتلقها
من قبل ، وكأنى لم أذاكرها فى
موضعها كل شهر مرة ، كدأبى فى
مدارسة القرآن . ولم يطل عجبى
من هذه الوقفة التى بدت عجيبة
عندى ، لطول مذاكرتى للقرآن ، فقد
عرفت من نفسى ابنتى أطرب لسماع
القرآن أكثر مما أطرب لتلاوته ،
واتأمله مقروءا من غيرى أطول مما

شهيدا « فقال : حسبك . كأنه عليه السلام استهول ما تحمله هذه الآية من معنى التبعة والمسئولية الملقاة على عاتقه الكبير .

قلت إننى استمعت ذات ليلة الى قارئ يتلو قول الله تبارك وتعالى حكاية عن نبيه صالح : « قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون » ، فجعلت أحدث نفسى عما تمنحه هذه الآية القرآنية من شفاء لمرضى ، وسكينة لحيارى ، وهدى لضالين . وأنشأت أتساءل فى سرى : لم يستعجل احدنا بالسيئة قبل الحسنة ؟ ● إن احدنا إذا كان مريضاً واستبطأ الشفاء ، دعا على نفسه بالموت الزؤام .

● وإذا كان فقيراً واستطال امد فاقته وحاجته ، تمنى لو تقدم ما تأخر من أجله الطويل .

● وإذا كان مكروباً واستثقل وطأة كربه ، صرخ فى قرارة نفسه : ليتنى مت قبل هذا البلاء الثقيل .

● وإذا ابتليت أمٌ ببلين عاق قالت : ليت بطنها انشقت دون أن تلد هذا الشقى اللئيم .

● وإذا مس فتاة مكروه فى بداية زواجها ، أو مس غنى نكد فى أيام زواجه الأولى ، تمنيا لو انكسرت أقدامهما قبل أن يزفأ أحدهما الى الآخر .

وغير هؤلاء كثيرون ممن تضيق الدنيا على سعتها فى أعينهم ، وتظلم على نورها فى وجوههم ، فى لحظات تعسة من حياتهم ، يحجب الشيطان خلالها عن أبصارهم وبصائرهم قبح الإيمان بالله الكريم الرحيم ، فينسبون أن مع العسر يسراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن كل مصيبة بأجر ، أو هى تكفير عن ذنب مقترف ، أو هى نذير بالكف عن ظلم ، وبالتوبة من خطيئة . أجل ، إن هؤلاء ينسون الله

فينسيهم أنفسهم ، فلا يرحمونها بالصبر والأناة ، والتماس اللطف من الله ، وإنما يستعجلون لها بالسيئة قبل الحسنة ، والهالك قبل العافية . . . والقرآن هنا يهدى هؤلاء الذين تستخفهم الأحداث ، وتستفزهم الشياطين ، الى سبيل يستشفون فيها من ضرهم ، وهى اللجوء الى الله سبحانه يستغفرونه من ذنب ، ويسترحمونه من كرب . فلعل ما نزل بهم كان لمعصية ارتكبوها وما أكثر ذنوب البشر ، فكل بنى آدم خطاءون ، وخير الخطائين التوابون . أو كان ذلك امتحاناً إلهياً لهم ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويعلم المؤمن من المنافق : ● « ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلو أخباركم » (١) .

فلنقل لهؤلاء المضروبين ، الذين يتمنون الأذى لأنفسهم أو الردى ، نجاة بها من طول المذاب : هذه « مائدة القرآن » بين أيديكم ، غاستوهبوا بعض غذائها وشفائها ، واستمدوا منها نورا لأبصاركم ، وسرورا يجلو غمهم أكداركم ، فإنما جاء القرآن : هدى ورحمة وشفاء للمؤمنين .

— فليعلم ، يا هؤلاء ، تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ؟

— ولم لا تكون دعواتكم بالخير لا بالشر ، وبطلب الفرج لا بإنهاء الحياة ؟

— ولم لا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ؟؟

يقول القرآن فى قصصه عن قوم نوح عليه السلام إنه نصحهم بالاستغفار ووعدهم عليه السعة والقوة : (ويا قوم استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . وبهددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهارا) .

وفى قصصه عن قوم هود عليه

فى يوم البعث والجزاء ، فلا يهمله
 إيمان بدين ، ولا يهتم بعمل صالح فى
 دنياه — فهل الآية لا تتعدى هذا
 النطاق اليوم ؟ وهل الانسان الذى
 يريد ليفجر أممه ، يسأل آيان يوم
 القيامة ، هو الانسان الكافر وحده ؟
 عندى أن الأمر فى هذه القضية لم
 يعد أمر الكفرة الذين قد تكون هذه
 الآية من سورة القيامة قصدتهم ، عند
 نزولها على نبي الاسلام عليه الصلاة
 والسلام ، ولكن الأمر — مع
 الأسف — عمّ الفسقة ممن ينتسبون
 الى الاسلام بحكم البيئة التى يعيشون
 فيها ، أو بحكم السدم الذى ينسلون
 منه ، ولا شىء غير ذلك من انتساب
 فكرى أو انتساب اعتقادى ، أو
 انتساب عملى الى الاسلام .
 وإلا فما معنى هذا الانشغال
 بالذات ؟ وما دافع هذا التفرغ لمنافع
 النفس وحدها ، وما دلالة هذا الكدِّ
 الحيوانى فى سبيل الجمع واللتمُّ من
 سُحنت وحرام ؟ وما معنى هذا الجهار
 الصارخ بالعمل الفردى الخالص ، فى
 غير استحياء أو خجل من التلذذ بإيذاء
 الغير ، والاستمتاع بالاعتداء على
 الآخرين ، من أجل السعادة الذاتية
 التى لا تتجاوز جدار الدار ، ولا تظلم
 على الجيرة من ناعذة ولا باب ؟؟

أجل ، ما تفسير هذا التسابق
 اللاهث الى نيل المغنم الخاص ؟
 وهذا الانغماس الأعمى فى التهام
 اللسذة وإرواء الشهوة ؟ وهذا
 العزوف التام عن معالى الأمور
 ومكارم الأخلاق ؟ وهذا التفاؤل
 الكامل عن حقوق الجيران والاخوان
 والمواطنين فى إسداء النصيحة لهم ،
 وإهداء المعروف إليهم ؟؟
 لا ندرى أثرٌ أريد بمن فى الأرض ،
 بما ضاع من إيمان وزلزل من
 يقين ، ووهن من عقيدة ؟؟ أم
 الانسانية ارتكست فى حضيض من

السلام أنه نصحهم نفس النصيحة ،
 ووعدهم ذات الوعد ، إذ قال :
 (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
 يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم
 قوة الى قوتكم) .

وكذلك قال صالح عليه السلام
 لقومه ثمود : (فاستغفروه ثم
 توبوا اليه إن ربي قريب مجيب) .
 وهكذا نجد القرآن الكريم يصف
 التوبة والاستغفار سلماً الى رحمة
 الله ، واستئزال رزقه ، واستبطار
 فضله ، وإمداد المكروبين التائبين
 المستغفرين بالأموال والبنين ،
 وزيادتهم قوة الى قوتهم .
 وما أقل التوبة والاستغفار ثمناً ،
 وما أضلها جهداً ، وما أعظم
 ما يؤتيان من فضل الله ورحمته
 بضاعة ، وما أربحها مشترى . ولكن
 الله سبحانه يشرح صدورنا ويفتحها
 للتوبة اليه ، واستغفاره ، ورجاء
 ما عنده .. ويفلق أخرى . وإنما
 لسائلوه : أن يشرح صدورنا ، ويتم
 نورنا ، إنه سميع مجيب .

★ ★ ★

وفى الجانب المقابل لهذا الفريق
 من الناس ، الذى يستعجل بالسيئة
 قبل الحسنه ، ويتمنى الموت إذا
 مسه ضر ، أو أصابه مكروه — نجد
 فريقاً آخر يستبطئ الحساب
 والعقاب على ما يجترح من خطايا ،
 وما يقترف من ذنوب . وهذا هو
 موضوع الحديث التالى .

استبطاء الحساب :

كان المفسرون القدامى يظنون مثل
 هذه الآية من القرآن : (بل يريد
 الانسان ليفجر أممه . يسأل آيان يوم
 القيامة » (٢) فيقولون : إن الانسان
 هنا هو الانسان الكافر ، الذى يرتاب

المادية سحق عميق ، شديد الإغراء ،
مديد الإغواء ، قوى الجذب والشد ،
منيع الحصون والمتون ، لا يستمع
فيه للضمير ركز ، ولا يجد إسماع
الروح مسرّباً الى حناياه المظلمة ،
وزواياه المعتمة ، ولا ينفذ الطرّق
على أبوابه المغفلة المحكّمة ؟

أجل .. نعيدها فى يقين ثابت ،
ونكرها فى أسف مرير : أن استبطاء
المسير ، واستبعاد الحساب ،
مفتقد لم يعُد مقصوراً على
الكفّرة من البشر ، بل تخطاهم الى
فستقة المسلمين . تخطاهم عاماً
شاملاً ، وغطاهم من قيم رعوسهم
الى أسافل أقدابهم ، فلم يعودوا
يجدّون للدين ولا للدنيا . وقد جدّ
الكفّرة لسدياهم : يتشدّبونها ،
ويهدّبونها ويمدّبونها ويحضّرونها
ويرفّهون أنفسهم بمرافق الحياة
الميسرة الرخيّة فى سلمهم ، وفى
حربهم يحمون وجودهم بما يتقنون من
أسلحة الحديد والنار .

أما نحن ، مسلمة اليوم ، فلا غرام
لنا إلا بالمادة ، ولا همّ بنا إلا الانتكاب
على أسبابها ، والتسبيح فى محرابها ،
والبحث عنها فى مختلف مجالاتها :
مجالات الانتصادى ، ومجالها الاجتماعى
ومجالها الثقافى ، ومجالها السياسى .
وزادنا تعلّقاً بالمادية ، وانصرافاً
إليها : ملكة الكلام الكثير فينا ، وغريزة
التغنى بماضينا من غير تطبيقه فى
حاضرنا ، حتى لم نعد ننظر فى معالى
الأمر وما توحى به ، ولم نعد نفكر
فى القيم الروحية وما توجّه إليه ..

★ ★ ★

إنه ليسوعنا أن ننظر الى الفرد
فى المجتمع الإسلامى ، فنراه لا يحس
بإحساس الجماعة المأ وأملاً ، ولا
يشترك فى انفعالات البيئة للتطور
والتقدم نحو الأحسن والأكرم من

الوان الحياة . ويسوعنا أكثر من ذلك
أن نجد المجتمع الإسلامى فى جبلته
لا يهتم بالعمل على تحقيق الحياة
السعيدة الرشيدة المجيدة لأنبائه الذين
ما زالوا حميلة على مصانع الكفّرة
ومعاملهم ، فغياً يأكلون وما يشربون
وما يلبسون وما يركبون ، بل إنهم
ليدينون لهم فى التوافه والبسائط
من آلات وأدوات وأجهزة للممل
والعيش أو للترويح .

● أفليس معنى ذلك أن كل فرد
فى المجتمع الإسلامى يريد ليفجر
أمامه ؟ يريد أن يستمتع بكل ما يجد ،
ويبحث عما لا يجد ، بداراً أن تفوته
الحياة ؟ ومن المحبب المحير أنه
يستعجل اللذات لأنه يعلم أجله
المحدود ، ولا يفكر فيما بعد هذا الأجل
من مصير وجزاء .. حقاً إنه يريد
ليفجر أمامه ، وحقاً إنه يستعد
القيامة أو يكاد يجدها تحت تأثير
المذاهب الوجودية الحديثة .

ومن هنا جاء خسران المجتمع
الإسلامى لدينه ودينه .. فهو يفتقد
العمل المنظم فى معاشه ، ويحتاج
الى تنظيم الكفّرة من أعدائه ، كما
يفتقد السوازع السدينى والعاطفة
الروحية فى تصاريفه وتكاليفه ، يفتقد
الرباط الأخوى الاجتماعى بين أفراد
وأسر وطوائفه ، فكل فرد فيه على
شاكلته ، وفى حدود منافعه ومصالحه
هو دون غيره ، وعلى منطق ما يسره
ويلذه ويهجه ، ويرفع مقامه وحده
دون سواه .

فإلى هذا الإنسان الذى يريد أن
يفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة ..
والى هؤلاء الذين يجترحون السيئات ،
ويرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ، ويتحدّون السذى ينصحهم
قائلين : « إئتنا بعذاب الله إن كنت من
الصادقين » .

والى أولئك الذين يستبطنون ساعة
الحساب ، ويستبعدون ميعاد القيامة ،

كأن لم يمسه سوء ، وكان ما مر به قريباً من حادث واعظ : دعاب ومزاح ، وليس نذيراً صارخاً من نذر السماء . .

ويعجب العقلاء أيضاً عجباً لا ينتهى : أن يمشى الظلمة والأثمة فى تشييع الموتى ، ويزورون القبور ، ويذكرون فى أنفسهم سراً ، أو على السننهم جهراً ، كيف تنتهى حياة الحى ، بعد حركة واضطراب ودوى ، الى ضجعة تحت التراب الموحش ، لا يؤنسها فيها إلا عمله الصالح ؟ . يعجبون كيف تهر هذه التجارب والذكريات المؤسفة بالظالمين والآثمين ، وقد تنقبض لها أفئدتهم لحظة من نهار ، ولكنهم لا يلبثون بعدها أن يعودوا الى دورهم وأنديتهم ، فيغرقوا الى الأذقان فى ما الفوه من قبل ، من ملاء ومظالم . .

ولقد كنت أعجب مع العاجبين ، وأنتهى معهم الى القول بأنها : قسوة القلوب هى التى منعت (العظة) و (العبرة) عن أسمع هؤلاء وأبصارهم ، فيما يرون أو يسمعون من تجارب وأنباء عن أمثالهم الذين سبقوهم بظلم أو إثم . قسوة القلوب التى يقول القرآن : إنها غاقت قسوة الحجارة ، الحجارة التى تتفجر منها الأنهار ، وتتشقق فيخرج منها الماء ، وتخضع وتتصدع وتهبط من خشية الله ، ولا يهبط قلب الانسان الظالم من خشيته !!

والآن — وبعد أن طالت عشرتى للقرآن الكريم ، أستهديه وأستفتحه — وجدت أن قسوة القلوب ليست وحدها مانعة للاعتاظ والاعتبار عن الظلمة والأثمة ، بل هنالك معها استبعادهم لأجل الحساب على العمل ، فهم يقولون ، كما قال أسلافهم :

متلذذين بيومهم ، منتهزين فرصتهم ، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، ويقولون : (ما ندرى ما الساعة) إن نطن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين) . . الى هؤلاء جميعاً نفتح صحائف جليلة من القرآن الكريم ، ليروا فيها ، بل ليسمعوا منها ، هذه الوعود القوارع :

● « إن ما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع » .

● « إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » .
● « قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون » .

● إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة » .
● « إن عذاب ربك لواقع . ما له من دافع » .

ونعود فنكرر أن الاسلام دين اليوم والغد ، دين العمل الجاد الصالح ، ودين الجزاء العادل ، وفى التعاليم الماثورة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » ، وفى الحديث الشريف : « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة أو ترك الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه » .

ومن آثار استبطاء الناس (للحساب) أن لا يكون انتفاع ولا استفادة بموعظة . فلا يتسخط الأثمة ولا يعتبر الظلمة ، بحوادث أمثالهم ، وما تنتهى اليه من عواقب سيئات . ويعجب العقلاء ، ويذهب بهم العجب أقصى مداه : أن ينهض الظالم أو الآثم من عثرته ، وسرعان ما يعود السى أسبابها أقوى ما يكون ظلماً وإثماً . .

● متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟

● « لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين » ؟
بقي أن نقول عن هؤلاء الظلمة الأئمة ، الذين يأتون الحرام ، يجمعونه مالا ، أو يقتربونه أفعالاً ، أو يقيمونه حدائق وظلالاً — وهم على بيئته منه — إنهم إنما يأمنون مكر الله :
« فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » (٣) .

فهم يسألون : أيان يوم القيامة ؟
سؤال استبطاء ، واستبعاد ، أو سؤال استحالة واستهزاء ووجود .
وهو سؤال يتم على شعور بالأمن ، الأمين المؤقت ، الأمن المخدوع ، الذي خيَّله لهم الشيطان ، وزينته وأملى لهم فيه ، حتى نسوا ما ذكروا به من رسالات الأنبياء وكتب السَّاء ، وفتحت لهم أبواب كل شيء من لذة وجاه ونصر أينما قاموا أو قعدوا ، وحيثما أقاموا أو رحلوا : « حتى إذا

فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » (٤) .
يقول الله تبارك وتعالى في حديث قدسى : « وعزتي وجلالي ، لا أجمع أبداً لعبدى أمنين ، فيدوم له خوفه . وإن خافنى فى الدنيا أمنى يوم أجمع عبادى فى حظيرة القدس ، فيدوم له أمنه ولا أمحقه فبين أمحق » .

وبعد . فالقرآن الكريم ، إذ يقدم لقرائه عامّة وللمؤمنين العاملين به خاصة : صورة واعظة زاجرة للظلمة والأئمة الذين يستبطئون الحساب ، ويستبعدون العقوبة فى هاتين الآيتين : « بل يريد الإنسان ليفجر إمامه . يسأل أيان يوم القيامة » يقدم فى الوقت نفسه نذيراً جاهراً للمفروضين بالدنيا ، والمخدوعين عن حقيقتها ، والمضلَّين عن خاتمها ، حين يتساءل بلهجة الإنكار والوعيد : « أمحسبتم أنها خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون » (٥) ، ويقسم فى موضع آخر : « فوريك لنسننهم أجمعين . عما كانوا يعملون » (٦) .



- (٤) سورة الأنعام / ٤٤ و ٤٥ .
(٥) سورة المؤمنون / ١١٥ .
(٦) سورة الحجر / ٩٢ و ٩٣ .

- (١) سورة محمد / ٢١ .
(٢) سورة القيامة / ٥ و ٦ .
(٣) سورة الأعراف / ٩٩ .

الطائر

فراخ الطائر

بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسا بين أصحابه في خلاء ، جاءه رجل عليه كساء وفي يده شيء ، وقدلف عليه كساءه ، وقال : يا رسول الله : إني لما رايتك أتقلت ، فمررت بشجر ملتف بعضه على بعض ، فسمعت فيه أصوات فراخ طائر ، فأخذتهن فوضعتهن في كسائي ، فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي ، فكشفت لها عنهن ، فسقطت عليهن ، فلففتها معهن بكسائي ، فما هي معي ، فقال صلى الله عليه وسلم : ضعهن ، فوضعتن أمامه على الأرض ، وكشفت الكساء عنهن ، فأبى أمهن فراقهن ، فقال صلى الله عليه وسلم : أتعجبون لرحمة أم الفراغ بفراخها ، قالوا : نعم . قال : والذي بعثني بالحق لله — بفتح السلام وتشديد الثانية — أرحم بعباده من أم الفراغ . . . قم فارجع بهن حتى تضعهن مكانهن ، وأمه معهن .

التدخين

أصدرت الحكومة البريطانية منذ سنوات قرارا بمنع الإذاعة والتلفزيون من عرض إعلانات السجائر إلا بعد التاسعة مساء ، حتى يكون الأطفال قد ذهبوا للنوم ، كما اتخذت قرارا آخر بمنع الأطفال من شراء السجائر مهما تكن الأسباب ، وطالبت في تقرير لها بتوعية أطفال المدارس وتحذيرهم من التدخين ، وزيادة القيود على بيع السجائر للأطفال .

سلة اليهودي

قعد رجل في سفينة وركب معه يهودي قد احتضن سلة قديد ، فاستولى عليها الرجل وأخذ يأكلها ، فلما أراد الخروج الى البر رأى اليهودي السلة فارغة ، فسأل عنها ، فقيل : إن هذا الرجل أكل ما فيها ، فولول وقال : أكلت أبي ، فسئل عن ذلك ، فقال : كان أبي أوصى أن يدفن ببيت المقدس فلما مات تددناه ليسهل حملة فأكله هذا .

الصلاة

جاء رجل إلى أبي حنيفة وقال له : يا إمام دفنت مالا من مدة طويلة ، ونسيت الموضع الذي دفنته فيه ، فقال الإمام : ليس في هذا فقه فأحتال لك ، ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله ، ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى تذكر الموضع الذي دفن فيه المال ، فجاء إلى أبي حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تصلى الليل كله ، فهلا أتممت ليلتك كلها شكرا لله تعالى !

إحصائية الحاج الوافدين للعشر سنوات الأخيرة

سنة القدوم	عدد الحاج
١٣٨٢ هـ	١٩٩.٣٨
١٣٨٣	٢٦٦٥٥٥
١٣٨٤	٢٨٣٣١٩
١٣٨٥	٢٩٤١١٨
١٣٨٦	٣١٦٢٢٦
١٣٨٧	٣١٨٥٠٧
١٣٨٨	٣٧٤٧٨٤
١٣٨٩	٤٠٦٢٩٥
١٣٩٠	٤٣١٢٧٠
١٣٩١	٤٧٩٣٣٩

عشية المغفرة

قال ابن المبارك جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة ، وهو جاث على ركبتيه ، وعيناه تهلان ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ قال الذي يظن أن الله لا يغفر له .

الخواخة

وعندما يستعمل العامي هذه الكلمة لا يقصد بها تلك الفاكهة الشهية التي نلتهمها ، وإنما يطلقها على بويبة صغيرة في وسط الباب الكبير ، وبهذا المعنى نفسه وردت في الحديث : أوجدوا كل الأبواب الا خواخة أبي بكر .

شجرة الدر

أرملة الملك الصالح ، اعتلت عرش مصر بعد وفاة زوجها ، ولها دورها البارز في القضاء على الصليبيين وهي مملوكة ، رفض كثير من الأمراء أن تولى عليهم امرأة ، فتزوجت الأمير عز الدين أيك ، ثم تنازلت له عن الحكم ، لكن خلفا عائليا نشب بين الزوجين ، وحاول الزواج بغيرها . . استدرجته إلى الحمام وقتلته هي وغلمانها ، لكن أمراء المماليك يعبثونهم ، ويقتلها الجوارى (بالتبايب) .

احضارة

الاسلام

بين

احضارات

الدكتور وهبه الزحيلي

الجسدية والقوة الحربية والسطوة السياسية كما هو الأمر عند الفرس، ولا الاعتداد بالقوى الروحية كما عند اليهود وبعض الصينيين، ولا الاعتقاد بالعلوم المادية، والاستفادة من ذخائر الكون، وبالمادية الطاقية كما هو منهج الحضارة الحسدية المتوارثة عن اليونان والرومان.

وأما أساس حضارتنا هو فكري - علمي - يشمل جميع شعب الحياة الإنسانية مكررا وعيلا، وعقلا وعقلا، وروحا ومادة، وشخصية واجتماعية، وإنسانية عامة. وبهذا كانت حضارة الإسلام مستقلة كاملة ذات دستور محدد شامل، تختلف به اختلافا جذريا عن مبادئ الحضارة الغربية، وتصطرح معها، كما تصارعت مع الحضارات القديمة الرومية والفارسية والهنديّة والصينية، فصرعتها بسبب سيطرة الدين على القوى الفكرية والعملية في منبئها، ولقوة روح الجهاد والاختباء والعلم عندهم، وتهيأت لهم الغلبة من الناحيتين الإنسانية والمادية لأن الإسلام لا يعادى العلم - طريق الحضارة، وإنما يضع له النهج الملائم لمبادئه.

وإذا كان التقدم الحضاري يحق بوسائله الدينية المختلفة ليس مفسودا لذاته، ولا غاية في نفسه، فإن غاية الحضارة الصحيحة تحقق المعادة النفسية والظلمانية العقلية، والتوصل إلى ما هو خير ونافع، واليعد عينا هو شر وضار.

لكن الحضارة الحسدية لم تحقق هذه الغاية المشهودة، وإنما أدت إلى التلق والاضطراب، وطحن الإنسان في حصى المادية الطاقية، والبعد عن

تهيئ الحضارة العالمية الحديثة بخيرها وشرها، بمعطائها وأخطائها، على الأفكار والثقافة، والحياة والواقع الاجتماعي، حتى كساد الإنسان لا يفكر بغيرها، أو يتظلم بدبلا عنها، أو يتطلع إلى مصحح لعيوبها وانحرافاتهما، مع أن الإخلاص للإنسانية وللحضارة ذاتها يقتضى معرفة محاسنها ومساوئها، وما يمكن أن تقوم به حضارة أخرى من دور بناء إيجابي في رفد البشرية بمتومات الخلود والنبات والامن والاستقرار.

ونحن بدورنا كجزء كبير من هذا العالم نستطيع المساهمة في توجيه الحضارة وجهة أسلم وأقوم، أو على الأقل محاولة إقامة حضارة ذاتية تتطلبها امتسا في العصر الحاضر لتتبع من إلتفات ذاتها، وتوفر البرهان العملي على مدى صلاح هذه الحضارة، وجدارتها بالوجود والتنافس الشريف.

ويكفني إلقاء الأضواء الكاشفة عن مقومات الحضارة الإسلامية المتميزة بسماتها البارزة، وخصائصها الواضحة التي تخلق منها وحدة شخصية تامة ذات معالم مستقلة عن غيرها في أساس الحضارة، وغايتها، ومبادئها، مع التنويه لما يوجد بينها وبين غيرها من قدر مشترك يحتمه الواقع، وتدفع إليه الحاجة، ويملئه المنطق، ويتقضىه المصلحة.

إن أساس حضارة الإسلام ليس هو توحيد العقل، كما كان الشأن عند الإغريق اليونان، ولا توحيد القوة وسيط اليهود والملطان، كما كان عند الرومان، ولا الأهتمام بالذات

الخلق والفضيلة والدين ونحوها من القيم الإنسانية .

وأما الحضارة في تقدير الإسلام ، فغايتها الأولى تحقيق الطمأنينة والسلام والامن ، وإقامة المجتمع الفاضل ، وإسعاد البشرية بما هو خير ، ومحاربة كل عوامل الشر ، بالإضافة الى الرفاه المادي . والامن والرفاه غايه حضارتنا موجبان للشكر وتقدير النعمة بدليل مضمون سورة قريش : « لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف » فالإطعام بعد جوع ، والامن بعد الخوف هما عنصران الحياة الكاملة اللذان حققهما الله للمسلمين .

وبما أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه ، فلا يصح أن يتخذ المرء في حياته غاية سوى ابتغاء مرضاة الله مصدر الأمن ، وهي الغاية السامية التي تتخطى مجرد طلب اللذات الحسية ، أو الغايات المادية الدنيئة ، وتحقق الانسجام والتوافق بين الفطرة الإنسانية والغاية العقلية ، كما أنها تهيم على التجارب والانسجام الشامل في أفكار الإنسان وخيالاته وإراداته ونياته وعقائده وأعماله وحركاته . . وهذا يعني أن غاية حضارتنا إعداد الإنسان للسعادة الأخروية المتوقفة على العمل الصالح في الحياة الحاضرة في نطاق الدين والدنيا معا .

إذ ليس الإسلام ديناً روحانياً يعزل أتباعه عن الحياة ، ولا مادياً صرفاً يوقع الناس في أحوال الدنيا ، وإنما هو يعتبر الدنيا وسيلة ومزرعة للأخرة ، ولا تعنى الوسيلة أنه دين يتقشف ، فلا يكون دين حضارة ، فالتقشف والزهد في الإسلام هدف

أخلاقى رفيع يتفاعل مع الحياة ، ويصرف المرء عن التكاليف علي متطلبات العيش ، ويوحى بضرورة التزام مبدأ القناعة الشريف الذي لا يؤدي الى مصادمة الآخرين ، وإيقاد نار المنازعات والشرور ، مللجماعة والأفراد حق مشترك في الاستفادة من معطيات الحياة ، وتهيئة بيئة تكافؤ الفرص . وليس معنى التقشف الإعراض عن الطيبات والمكاسب المشروعة ، وإنما معناه اجتناب التهاكك على الرفاهية ، التي تؤدي الى الفساد ، كما أدت بالمسلمين فعلا الى ضياع مجدهم ، وملكهم في أواخر عصر الدولة العباسية وفي شمالي افريقية وبلاد الأندلس .

إذا فالإسلام في حقيقته مصدر الحضارة الإنسانية التي شمع نورها بامتداد الدعوة الإسلامية بعد الاستقرار في المدينة ، وبناء الدولة فيها عقب اكتمال بناء الفرد في مكة ، وذلك لأن الإسلام هو دستور التقدم الإنساني بالقرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة . فكل ما يعد تقدماً وعمراناً هو من الإسلام ، وكل تخلف مضاد للتقدم ليس من الإسلام في شيء . لذا يخطئ الكاتبون سهواً الذين يريدون التوفيق بين الإسلام والحضارة ، كأنهما أمران متغايران أو ضدان ، إذ لا خلاف مطلقاً بين الإسلام والحضارة ، فالحضارة نتيجة من نتائج النظام الإسلامي والفلسفة الإسلامية التجريبية العملية .

والإسلام أب الحضارة ، وراعيها يتقبل منها قديماً وحديثاً كل ما ينفع ، ويرفض كل ما يضر ، لأن « الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها » ولأن الانتقاء والاصطفاء عن عقل

وتتميز هو من صلب تعاليم الإسلام التي تقر الاعراف الصالحة ونبيد العادات والتقاليد الفاسده ، أو المعارضة لمبادئ التشريع ونصوصه القطعية الهاديه لما هو تر فى داته . وليس ادل على ذلك من ان الإسلام تبني ما كان صالحا من حضارات البلاد التي فتحها فى الشام ومصر وبلاد الروم والفرس ، وضم المسلمون الى ساحتهم كل مخلفات الحركة العلمية لدى اليونان فى مجال العلوم الطبيعية والطبية والرياضية ، ثم اضافوا اليها معارف ومكتشفات جديدة صبوها فى أبهى قالب فى بلاد الأندلس التي كانت مصدر الحضارة الحديثة .

ولا شك بأن المبادئ هي القيم الخالده الباعته التي تنبه الراقدين وتوقظ الغافلين ، وتهدى الى الطريق المستقيم ، دون ان تحجبها مظاهر الضعف والتخلف ، واحوال الانحطاط التي تتعرض لها الامم فى بعض الادوار التاريخية . ومبادئنا الحضارية ما تزال هي المشعل الوضاء التي نستنير بهما ، وتدفعنا نحو متابعه الخطا ، ودوام العمل والكفاح وإعمال الإرادة والفكر

وأهم مبادئ أو خصائص الحضارة الإسلامية ما يأتى :

١ - مبدأ التوحيد (الألوهية والربوبية) : إن أبرز صفة حضارية للإسلام أنه دين توحيد الألوهية والربوبية أى أن الإله المعبود بحق هو الله سبحانه لا شريك له ، والناس جميعاً متساوون فى الانتماء اليه والاتجاه الى عظمته من دون واسطة بشرية . وهذا الإله هو الحاكم المطلق الذى يسن للناس التشريعات والقوانين ، وما على المسلم إلا أن يتبع أوامر الله وينفذ التشريع المنزل .

وفى هذا تحقيق السمو الانسانى والارتباط بالأفق الأعلى الذى يشعر الإنسان بكرامته الشخصية ، وأنه لا يستذل لأحد من خلق الله ، فيعمل ويفكر بحرية ، ويتجه فى عمله وفكره لإرضاء مولاه ، بفعل الخير ، وتجنب الشر ، والتخلص من كل مظاهر الوثنية ، سواء فى صورتها القديمة التي تعنى بالتماثيل والأصنام ، أم فى صورتها الحديثة الموجهة نحو تقديس الدولة الحاكمة ، وعبادة الأشخاص ، والتزام تخطيط الأفراد ، حتى فى أحوال الظلم ، ومضد الخراب والدمار .

فليس دور المسلمين مجرد تلقى لما عند الآخرين ، كما زعم المفرضون ، وإنما كان لهم مشاركة إيجابية بناءة حققت لهم أرفع معانى العزة والسيادة والسبق الحضارى . وهكذا كان المسلمون فى كل عصر مصدر إشعاع لكل تقدم وخير ، وكانوا سبقتين للمعالى : « فاستبقوا الخيرات » « يسارعون فى الخيرات » والقصدوة الطيبة للفضائل والمكارم : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » وقادة العلم والتثقيف والتوجيه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

والآن مع الأسف حيث صرنا فى حالة ضعف ، وكلمة الضعيف لا تسمع ، ولو كانت حقاً وعدلاً ، شوهدت حضارتنا ، وزيفت معالمها ، وسرق محتواها ، وتشكك الناس فى مبادئها ، فلم يعد أمامنا إلا محاولة استعادة قوتنا المادية ، ولكن على أساس صحيح من هدى الإسلام .

البحثة وحدها لا تصلح أن تكون سبباً لسعادته الإنسان ، فليس فى مسلك الروحية البحث سوى التحلف وتعطيل الإرادة والتفكير وطاقت العمل ، وقتل آدمية الإنسان ، وخسارة منافع الكون ، وتضييع حكمة الخالق من خلق العالم . وكذلك ليس فى مسلك المادية البحث سوى الطغيان والظلم والاستعباد والذل ، والتحكم الفاشم بالأرواح والأموال والأعراض .

أما حضارة الإسلام الخالدة ، فقامت على أساس الجمع أو التوازن بين المادية والروحية الإنسانية ، فتصبح الروحية المهذبة أساس المادية المهذبة ، وعندها ينعم الإنسان بالإرادة والحرية والتفكير ، وثمرة الجهود والعمل ، فى إطار من الإيمان والأخلاق القائمة على العدل والأمن والاستقرار والرحمة والمحبة . وبهذا العنصر الإنسانى تميزت حضارة الإسلام التى سبقت كل الحضارات القديمة والحديثة ، كما أنها تميزت بامتداد جذورها الى جميع نواحي الحياة الجديرة بالاعزاز ، والمحققة لسعادة الإنسانية . قال الله تعالى واصفاً جوهر رسالة النبى صلى الله عليه وسلم : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . وأما المرتكزات الحضارية المادية من تفكير وإرادة وتضحية وعمل فقد حوتها آية أخرى وهى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين » .

٤ — رسالة الأخلاق : إن سياج الحضارة الإسلامية هو الدين والأخلاق ، فهبدىء الأخلاق تتدخل فى كل نظم الحياة ، وفى مختلف أوجه

٢ — الصبغة الإنسانية العامة : ليست حضارة الإسلام محدودة المكان ، أو وطنية النزعة ، أو قومية مغلقة على أهلها ، أو طبقية محصورة فى أسرة معينة ، وإنما هى إنسانية عالمية واسعة الأفق ، تخاطب أى إنسان فى أى مكان ، وتصلح للانتشار فى أى بقعة أرضية ، وتقيم أخوة إنسانية عالمية : « يأبىها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، أن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » يعم خيرها الجميع ، وتفيد كل امرئ بما تقدمه من علم نافع وعمل صالح لأن « الخلق كلهم عيال الله ، وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله » . وهذا المعنى من أخلاق الله بدليل أنه يرزق الكافر والمؤمن ، ويمنح المواهب من يشاء ، وحينئذ تفتتح العبريات فى كل شعب وفى كل زمان ومكان .

وإذا كان العطاء الإلهى عاماً ، وجب أن يكون النتاج الحضارى عاماً لا حكرآ على أناس دون غيرهم ، لأن رائد الحضارة الأصيل هو إسعاد البشرية جمعاء ، وصعيدها العدل والحق والخير والكرامة . وهذه هى حقيقة تعاليم الإسلام التى تنفر من كل فكرة استعمارية أو نظرة إقليمية أو قومية ضيقة ، أو عصبية أو طائفية ، باعتبار أن روح الإسلام عالمية لا تعرف التعصب إلا للخير العام وفى سبيل الصالح العام ، ومن أجل إقرار الحق : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . . » « ويحق لله الحق بكلماته ، ولو كره المجرمون » .

٣ — النظرة الشاملة للإنسان والحياة : لقد تبين من تاريخ الحضارة أن كلا من الروحية البحثة أو المادية

نشاطها ، سواء فى السلوك
الشخى ، أم فى السلوك الاجتماعى
أو السياسى أو الاقتصادى
من المحال إقامة النظام الصالح
أو المجتمع الفاضل من دون
أخلاق ، كالصدق والإخلاص والأمانة
والعفاف ، ومحاسبة النفس ، وإيثار
الحق ، وعلو الهمة ، والسخاء ،
والتضحية ، والشعور بالواجب ،
والصبر ، والاستقامة ، والشجاعة ،
وإتباع النظام ، وإتقان الأعمال .
فهذه القيم ونحوها أوثق مؤيد ،
وصمام أمان يكفل دوام الحضارة ،
ويمنع انحرافها وتعثرها ، بدليل قيام
الحضارة الحديثة عليها فى مبدأ
الأمر ، وتعرضها للإفلاس والانهيار
فى شرح قوتها عندما طغت عليها
الصفة المادية .

٥ - دور العلم : أقام الإسلام
حضارته الرفيعة على منهج العلم
والمعرفة ، والعقل والبحث ، والتجربة
والاستنباط ، تقديرًا منه لحيوية
العلوم فى بناء الدولة والمجتمع .
فابتدأ بالقضاء على الجهل والامية ،
والتنديد بالتقليد الأعمى ، ثم أشاد
بالعلم والعلماء فى مختلف
الاختصاصات الشاملة لكل إدراك
يفيد الإنسان فى القيام برسالته فى
الحياة : وهى تعمير الأرض ،
والاستفادة من خيراتها وكنوزها ،
كما يرشد إليه إطلاق النصوص
القرآنية : « يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أتوا العلم درجات »
« وقل : ربي زدنى علما » ، « إنما
يخشى الله من عباده العلماء » . وكان
حب العلم لذاته هو خلق العلماء
القدامى ، دون التفات لمكسب مادي
أو مغنم أدبى رخيص ، أو بقصد
الشهرة وإذاعة الصيت . ولم يجعل
العلم وسيلة للعاش إلا فى عصور
التخلف ، وفى أوقات الحاجة المهيمنة

الآن الى كسب الرزق . وما أجدرنا
أن يكون الدافع ذاتيا الى تعلم العلوم
الحديثة وكل منطلقات التقدم التقنى
فى الزراعة والصناعة والأعداد
الحربى ، وأن تهيب الدولة كل المناخ
الملائم لتطبيق النظريات العلمية
الحديثة ليطلع فجر الحضارة
الإسلامية من جديد ، وتمتلى الحياة
بالمجالس والمناقشات والأبحاث
العلمية والتطبيقية ، قال النبى صلى
الله عليه وسلم : « ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل له طريقا الى
الجنة » .

٦ - الحفاظ على الشخصية
الذاتية : إن الأخذ بأسباب الحضارة
المرتقبة لا يعنى ضياع الشخصية
الإسلامية ، وإهدار المقومات الذاتية ،
فلقد استفاد المسلمون فى الماضى
من حضارة غيرهم مع طبعها بطابعهم
الشخصى ، والحفاظ على القيم
الإسلامية . واستطاع اليابانيون مثلا
بعد سنة ١٨٦٨م فى مدة ستين سنة
بناء حضارة جديدة تضاهى حضارة
الغرب وتنافسها ، ولكن مع الميل
الدائم الى الرجوع الى الماضى ، ومع
التمسك الشديد بالقومية .

والاعتماد على الذات أو توليد
الذات بتعبير المفكر محمد إقبال ،
والرجوع الى حقيقة الإسلام الأولى
هو الطريق الوحيدة التى تستميل
أولئك الذين يعتقدون بماضيهم ،
وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل
حى حر لبناء حضارة إسلامية لها
فلسفتها ومعالمها المستقلة . أما
الإصرار على جعل المدنية الغربية
طريقا لإحياء الحضارة الإسلامية
الراكدة فهو تشكيك للنفوس ، وقتل
للمعنويات ، وإهدار للجهود ، ودعم
للزعم القائل بعدم كفايتنا ، وإيقاننا
عالة على غيرنا ، دون أن نستطيع

مواجهة الغرب ، فضلاً عن مناهضته
ومقابلته .

المجتمع بقدر ما يكون ازدهارها نسي
المجال الحضارى .

٧ - الاعتصام بالحق والخير :
الإسلام دين الحق كما عرفنا ، وطريق
الدعوة الى الخير ، وحضارته
تقوم على مبدأ مناصرة الحق والعدل ،
ومكافحه الباطل ، وعمل الخير ،
وقمع الشر ، فلا ظلم ولا هضم
للحقوق ، ولا إنتاج إلا للخير ، ولا
ابتكار لما يضر ولا ينفع . وإحقاق
الحق وتشبيته يتطلب تخطيطاً وثباتاً
وقوة وتفانياً ، والخير الذى يشمل
كل أنواع الرقى المادى والمعنوى
لا يتوفر بدون تعاون الفرد والجماعة
والحاكم والمحكومين ، والأمة بكاملها
وأما الباطل فيمثل ألوان البغى
والمرض الفكرى والعملى ، وأما
الشر فيمثل كل مظاهر الانحراف
والشذوذ والتخلف .

وإذا كنا نجد الآن خلاف كل هذا
فى مجتمعنا ، تبين لنا بحق سبب
تأخر المسلمين الذى يضم الفساد
الخلقى ، والتفوق الاجتماعى ،
والترف المعيشى والتقهقر الاقتصادى ،
والتمزق السياسى . وإمعاناً فى بقاء
هذه الحال مع اشد الأسف نرى
الاتجاه العام يسير نحو عزل الإسلام
عن الحياة والعلم والثقافة ، سيراً
وراء النواحق التى تنعق بأن الإسلام
لا يستوعب الحضارة المعاصرة ، ولا
يتمشى مع متطلبات القرن العشرين ،
أو جهلاً بحقيقة الإسلام ، أو ضعفاً
واستكانة وخشية من ظهور العملاق
الجبار الذى يحطم مصالح الاستعمار
وأذباله ، أو مشاركة فى الخيانة
المفضوحة أو المغنعة لإبقاء حالة
الضعف القائمة ، وتأمين مصالح
الرؤوس الكبيرة والدول العظيمة !!
ولكننا ما زلنا نؤمن بأن النصر
والمستقبل سيكون لدولة الحق ،
والإسلام المشرق بحضارته الوضاعة ،
لما نجده فى النفوس من بقية طيبة من
الإيمان والألفة والعزة والحمية
والغيرة ، ولما نعيشه من واقع مؤلم
تتوالى فيه الضربات ، والطعنات ،
وتدمى منها القلوب والحناجر
والصدور ، وتهتز الأرض من تحت
الأرجل ، وتتهدد العروش والكراسى
باحتيال الفاصب ، وظلم المستعبد ،
ونار المستقل .

٨ - الإيمان صمام الأمان : الإيمان
فى مفهوم الحضارة الاسلامية هو
الذى يقيم قواعدها ، ويميز عناصرها
الصالحة من الرديئة ، وينفخ فيها
الحياة الرطبة ، ويهبها من ذاتيته
المجد ، ويرعاها صغيرة ، وغوائل
الهدم والدمار . وليس الإيمان مجرد
عقيدة قلبية أو ديانة شخصية ،
وإنما معناه الإسلام بكامله ، والإسلام
نظام متكامل للأخلاق والمدنية
والاجتماع والاقتصاد والسياسة ،
فهو الذى تتوقف عليه أخلاق الأفراد
وأعمالهم وسيرتهم فى الحياة ، وهو
الذى يوحد الأمة ويحفظ جهودها ،
ويحافظ على وجودها وحضارتها .
وكلما تقوى الإيمان قويت الحضارة ،
وكلما ضعف الإيمان ضعفت الحضارة
وبقدر سيطرة تعاليم الإسلام على

ولن يعود مجد الإسلام وحضارته
إلا بالثقة بالنفس ، ودفن العجز
واليأس والقنوط ، وتغيير ما فى
الصدر : « إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

لا تخزن .. إن الله معنا

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما - واللفظ للبخارى - قال البراء :

اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب رضى الله عنه رجلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر رضى الله عنه لعازب : مر البراء فليحمل الى رحلى ، فقال عازب : لا ، حتى نحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة ، والمشركون يطلبونكم ، قال : ارتحلنا من مكة فاحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهر ، فرميت ببصرى هل أرى من ظل ؟ فأوى اليه : فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبي الله ، فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلقت أنظر ما حولي ، هل أرى من الطلب أحدا ؟ فإذا أنا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة ، يريد منها الذى أردنا ، فسألته فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟ قال : لرجل من قريش ، سماه ، فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت : فهل أنت حالب ؟ قال : نعم ، فأمرته فاعتقل ثمأة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفذ ضرعها من القبار ، ثم أمرته أن ينفذ كفيه ، فقال هكذا : ضرب إحدى كفيه بالأخرى ، فدأب لى كثبة من لبن ، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أداة على فيها خرقة ، فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله ؟ قال : بلى . فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ؟ فقال : لا تخزن إن الله معنا . . .

وفى رواية مسلم : « فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطبت فرسه الى بطنها فقال : قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطاب ، فدعا الله فجا ، فرجع لا يلقى أحد إلا قال : قد كفيتم ما ههنا ، فلا يلقى أحدا إلا رده ، قال : ووفى لنا » .

وفى لفظ مسلم : « فلما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ فرسه فى الأرض الى بطنه ووثب عنه ، وقال : يا محمد قد علمت أن هذا عمالك فادع الله أن يخلصنى مما أنا فيه . ولك على : لأعنين على من ورائى ، وهذه كنانتى فخذ سهما منها فانك ستمر على إبلى وغلماى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك . قال : لا حاجة لى فى إيلك » .

الأخلاق

الوضعي

للأستاذ سعيد زايد

تتضمن الأحكام الخلقية تقديرا لإفعال الناس ، فنحن عندما نصف فعلا ما بالحسن أو بالقبح ، بالخير أو بالشر ، فإننا بذلك لا نشرح كيف وقع هذا الفعل ولا كيف تم ، وإنما نعبر عما له من قيمة في نظرنا . فكل تقدير لفعل ما يفرض وجود شعور في أنفسنا يدفعنا الى الحكم على هذا الفعل ، وذلك سواء احتفظنا بهذا الحكم في ضمائرنا أو عبرنا عنه بالكلام ، أو بأية وسيلة أخرى من وسائل التعبير .

ويفرض التقدير الخلقى من ناحية أخرى أن لدينا قاعدة خلقية هي بمثابة مثال نقيس عليه الفعل وعلى حسبه نحكم عليه ، وهذه القاعدة الخلقية عبارة عن العواطف والميول والنزعات التي تعبر عنها الأحكام الخلقية .

أما حد التقدير الأخلاقي فإنه الذى يؤثر على مضمون الأخلاق ، فهو الذى يميز أى الأفعال وأى الأنواع من وجهة نظره الحياة وصورها ، ينبغى أن تسمى حسنة أو قبيحة . فالقاعدة إذن هى المبدأ الذاتى فى الأخلاق ، أما الحد فمبدؤه الموضوعى .

وتتوقف طبيعة التصور الأخلاقي على القاعدة التى يفرضها هذا التصور ، وعلى الحد الذى يصطفيه ، ثم على النسبة بينهما . ومع ذلك ، فإن بعض الناس يصدر عن أحكامهم الخلقية دون بصير بما تستلزمه هذه الأحكام من مبادئ ، فالبصر بالمبادئ من خواص السوعى الراقى الذى يستيقظ بفضل التأمل والتفكير والشك .

وقد جرت العادة على ألا يقتصر على إصدار أحكام خلقية خاصة بالحسن والقبح ، أو الخير والشر ، على من يتصف ببقظة الفكر والنظرة العلمية ، ولكننا أمام ذلك لا ينبغى أن نعتبر كل حكم غير صادر من هؤلاء حكما غير صحيح ، فهناك أحكام لها صحة شخصية وأهمية عملية تفيض دائما عن شعور وميل قويين لا يدعان لصاحبهما راحة إلا بعد التعبير عنها .

ومن مظاهر الحياة النشطة المملوءة بالحيوية إلا نضطر إلى الذهاب مذهباً بعيداً مع إجهاد الفكر فى البحث عن مبادئ لما نحن مقبلون على تقريره فى أمورنا الهامة ، بل ينبغى أن تكون طبيعتنا هى التى تعمل وتحدد ، ولا نقف عند الحجج التى تنتهى إليها فى ساعات الفراغ ، فالحياة الجارية لا تدع لنا فى كل المناسبات وقتاً للتفكير والتأمل بل تستلزم ، عادة ، إظهار الحكم الأخلاقي فى لحظة عارضة خاطفة .

وحتى على فرض أن تفسح لنا الحياة الوقت الكافى والقدرة على التفكير ، فلا نأمن ألا تكون ميولنا ومشاعرنا هى التى تقود الفكر — بدون وعى — إلى ما تنزل إليه ، وذلك بدلا من أن تسير فى أثره وتتبع أمره ونهيه . فقد هدم علم النفس — منذ زمن طويل — القول بأن العقل هو الذى يتولى فينا السلطان القاهر ، إذ كثيرا ما يسير وراء الميول . فان صح أن يكون العقل الخالص هو الذى يظهر فى مجال الرياضيات والمنطق ، فلا بد أن نعترف بأن صوته من الضعف بحيث لا يكاد يسمع فى أكثر الأمور المتعينة . وأكثر من ذلك يصح لنا القول بأن التفكير والنقد فى هذا المجال يحتلان جانبا خطيرا فيصبحان مضرين ، فهما يسلباننا الثقة والسكينة الغريزية التى نستفتح بها منهجنا فى الحياة ، وحتى إذا لم يشلنا الفكر بما يثير من شكوك ، فإنه بلا شك يوهن من قوانا ، فلا نستطيع أن ننطق بأحكامنا بنفس الأطمئنان ، بل ربما توقفنا فى الحكم حين تبدو لنا استحالة الوصول إلى قرار فاصل .

فالأحكام الخلقية لا تسير على منهج التطلع والمعرفة النظرية ، فهى فى الواقع ليست مجرد ظواهر انفعالية ، بل هى تتعل فى شعور

الشخص الذى يصدر الحكم ، كما تفعل لدى غيره من الناس فعلا ذا أثر كبير ، وهى أحكام ليست مسببة فحسب ، بل قد تصبح هى نفسها أسبابا محركة .

ويظهر هذا بوضوح إذا تجاوزنا حيز الفرد ، ذلك أن مشاعر الفرد وميوله تقررها طبيعة النوع بأكمله وظروفه الحيوية وتقاليدته ، والفرد يتلقى عن النوع كثيرا من قواه وغرائزه . وبعد ذلك يدفعه تعليمه ، من حيث هو عضو فى أسرة وشعب ودولة ، إلى جو عقلى معين تعرض له فيه عادات وميول ونزعات وواجبات يتلقاها عن غير إرادة ، وينزلها منزلة التفكير والوزن والاختيار .

فطريقة الفرد فى التفكير والشعور والفعل طريقة موروثه عن الأجيال السابقة ، وغرائز الشعب وعاداته المتداولة أو تقاليده ، والمحاكاة والممارسة من غير إرادة ، هى قاعدة الأخلاق عند الفرد قبل أن يتدخل تفكيره فى ذلك .

وإرادة الفرد متجهة ، دون أن يشاء ذلك ، إلى جهات معينة ، وهذا الاتجاه غير الإرادى لها هو الذى يقرر مصالح حياته وقواها ، وهذه الأخيرة هى التى تقرر أحكام الفرد فى الحسن والقبح أو الخير والشر .

فالفضائل تولد قبل أن تكون لها أسماء وقبل أن تقوم مقام الوصايا ، وذلك بأنه فى الأحكام الخلقية وفى المظاهر الانفعالية القوية التى نعبر بها عن تقدير لقيمة الأفعال الإنسانية ، ليس لدينا التعبير عن فكر الفرد المعين فحسب ، ولكن أمامنا نتيجة تجارب النوع بأكمله ، والفرد لا يصنع بنفسه أخلاقه .

ويدل اسم الأخلاق الوضعية على الأخلاق الواقعية الفعلية للنوع والحياة ، وهى تظهر فى الأحكام وفى المبادئ الجارية التى ترتدى ثوب الأمثال ، وقد تكون مظاهر دائمة للحكمة العملية لأمة ، أو لشعب ، أو لجماعة دينية ، وقد تتمثل فى الراى العام فيكون وجودها قصيرا نسبيا . وتظهر هذه الأخلاق أيضا عند أهل القدوة ، مثل أصحاب الديانات والأبطال وواضعى الشرائع وغيرهم ممن يعتبرهم الناس رمزا ساميا للإنسانية الصحيحة ، ويحتوى التشريع الوضعى نفسه على جانب من هذه الأخلاق ، ولذلك يظهر الغضب وأحيانا الثورة من الراى العام ضد أى تصرف مخالف لها . وقد يأخذ رد الفعل صورة التعويض أو التكفير وما إلى ذلك مما تستلزمه التهذئة ، ويسمى هذا باسم الجزاء . والجزاء الأخلاقى هو كل ما يستحق على فعل يرتضيه الضمير ، وجاء وفق الفضيلة .

فالفضيلة هى الخلق الطيب ، وهى عادة الإرادة ، والإنسان الفاضل هو من حباه الله خلقا طيبا فعمل وفق ما تأمر به الأخلاق ،

فأفضلية صفة نفسية واجهتها الخارجية هي الواجب ، فمن يؤدي الواجب يكون حائزا على الفضيلة ، وصاحب الفضيلة هو من يعمل الخير ويتحمل المشاق في سبيله .

وتختلف الفضائل بالنسبة إلى الأمم من حيث الأهمية ، فإذا كانت الشجاعة أهم فضيلة في الأمة المحاربة ، فإن العدل خير فضيلة في الأمة الآمنة ، والأمانة خير فضيلة في الأمة التي تعتمد في اقتصادها على الصناعة . وهكذا يختلف ترتيب الفضائل في الأمة الحاكمة عنه في الأمة المحكومة ، وفي الأمة المتمدنية عنه في الأمة البدوية .

ومفهوم الفضيلة الواحدة أيضا يختلف باختلاف الأزمنة والعصور ، فإذا كان اليونان القدماء يفهمون الشجاعة على أنها الصبر على تحمل الآلام الجسمية ، فإن العصور الحديثة قد فهموها بشكل أعم حتى أنها شملت التعبير عن الرأي من غير خشية ، ويمكن القول بأن فضيلة العدل قد تطور مفهومها حسب تطور الأمم عقليا واجتماعيا .

وتختلف الفضيلة باختلاف حالة الفرد وعمله ، ففضيلة الكرم مهمة عند الغنى وليست لها نفس الأهمية عند الفقير ، وتختلف فضائل المسن عن فضائل الشاب ، وترتيب فضائل المرأة عن ترتيب فضائل الرجل ، وتباين فضائل العالم عن فضائل التاجر . . . وهكذا .

ولكن مهما كان الأمر فإن كل انسان مطالب بفضائل عامة كالصدق والعدل والرحمة والغيرة وإنكار الذات وحب الخير والتضحية في سبيل الوطن .

وهناك بعض الفضائل تعد أشمل من غيرها ، فالعدل يشتمل على الأمانة وتدخل الأمانة في مفهومه ، وتنضوي القناعة تحت العفة . وتتولد بعض الفضائل من فضيلتين أو أكثر ، فالصبر ينتج من العفة والشجاعة ، والحذر يتولد من العفة والحكمة .

وقد ذهب سقراط إلى أنه لا فضيلة إلا المعرفة ، فالإنسان لا يعمل الخير إلا إذا عرف ما هو الخير ، وكل عمل يصدر عن غير علم بالخير فلا يعد خيرا ولا فضيلة ، فالعمل الخير لا بد أن يكون مؤسسا على العلم ومنه ينبع ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن علم الإنسان بخيرية الشيء هو الدافع الحتمي على عمله ، وكذا معرفته بضرر شيء هو الدافع الحتمي على تركه . ولا يوجد إنسان يعمل الشر وهو عالم بنتائجه فكل الشرور ناشئة إذن عن الجهل . ذلك أن كل إنسان خير بطبيعته ، يقصد الخير لنفسه ويكره لها الشر . ومن المحال أن يفعل الإنسان الضر وهو عالم به فالخطأ منشؤه الجهل ، فإذا عرف الشرير نتائج عمله السيء أطلع عن هذا العمل ، وإذا عرف نتائج الأعمال الحسنة تعود على فعل الخير ، فالإنسان الصالح هو الذي يعلم ما يجب عليه ، والملاك الصالح هو الذي يعرف كيف يحكم الناس حكما عادلا .

فسقراط — إذن — يرى أنه ليس هناك فى الحقيقة إفضيلة واحدة هى المعرفة أو الحكمة وكل ما عداها من الفضائل مظاهر لها فالشجاعة والعفة والعدل وما عداها من فضائل ليست الا مظاهر للمعرفة .

ورأى شيخ الاكاديمية الفيلسوف افلاطون أن الفضيلة الحققة هى العمل الخير الذى يصدر عن علم بما هو الحق ولم كان هو الحق ، فهى ليست مجرد عمل الحق ، إذ أن العمل الحق قد يصدر عن أساس باطل . وقسم افلاطون الفضيلة إلى : فضيلة فلسفية ، وفضيلة عادية ، والأولى هى العمل الخير الذى أسس على العقل ، وصدر عن مبدأ اعتنق بعد تفكير ، أما الثانية فهى العمل الخير الذى نشأ عن عرف أو عن شعور طيب ، ولذا فانها تسمى فضيلة العامة ، يعملون الخير لأن الناس يعملونه من غير تفكير فى علة خيريته ، فهى تشبه — فى رأى افلاطون — فضيلة النمل والنحل ونحوهما فهى تعمل أعمالا طيبة لا على علم . ويستطيع الانسان أن يرقى الى الفضيلة الأولى أى الفضيلة الفلسفية بعد أن يمر بمرحلة الفضيلة العادية أو فضيلة العامة ، ولا يأتى ذلك عن طفرة بل بممارسة العلم والفهم .

ورأى افلاطون أن الفضائل تخضع لأصول أربعة ، هى : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل فعلى الإنسان قوى ثلاث هى : القوة العاقلة ، والقوة الغضبية ، والقوة الشهوية أو البهيمية . فإذا اعتدلت القوة العاقلة نشأ عنها فضيلة الحكمة ، وإذا اعتدلت القوة الغضبية نشأ عنها فضيلة الشجاعة ، وإذا اعتدلت القوة الشهوية نشأ عنها فضيلة العفة ، وباعتدال الفضائل الثلاث تنشأ فضيلة العدل ، إذ أن العدل هو الذى تتصف به النفس عند أداء هذه القوى الثلاث وظائفها باعتدال ، وتعاون كل قوة مع الأخرى .

وذهب أرسطو إلى أن جماع الفضائل هو « خضوع الشهوات لحكم العقل » أو « تسليم زمام الشهوات للعقل يقودها » . فالفضيلة لها عنصران : العقل والشهوة ، فلا بد من شهوة أولاً كى تضبط وتكون الفضيلة ، فمن يزهد ويقتلع شهوته من جذورها إنما يضع فضيلته ، فالفضيلة شهوة موجودة فى الإنسان يضبطها العقل ، أو هى فضيلة معتدلة . فهناك طرفان ينبغى تجنبهما : أولهما محاولة استئصال الشهوات ، والثانى إرخاء العنان لها ، والفضيلة هى الاعتدال بحيث لا تطغى الشهوات على العقل ، ولا يطغى عليها فتستأصل ، ومن هنا ظهرت نظرية الأوساط عند أرسطو ، فكل فضيلة وسط بين حدين أو بين

رذيلتين : الإفراط والتفريط ، فالشجاعة — مثلا — وسط بين التهور والجبن ، والكرم وسط بين السرف والبخل ، والعفة وسط بين الفجور والخمود ... وهكذا ..

ونحن إذا تأملنا فى رأى سقراط حين يؤسس الفضيلة على المعرفة نراه محتا فى ذلك فلا يكون الإنسان فاضلا حتى يعرف الخير ويقصد إلى عمله ، ولكنه ليس محقا من الوجه الآخر فقد يعرف الإنسان الخير ويقصد إلى عمله ، ولكنه ليس محقا من الوجه الآخر فقد يعرف الإنسان الخير ويتجنبه ، بل إنه قد يعرف الشر ويأتيه ، فالمعرفة هنا ليست كافية فى حمل الإنسان على الفعل ، بل لا بد أن تصاحبها إرادة قوية تخرج المعرفة الى حيز التنفيذ . فعلى حد قول أرسطو فى نقده لسقراط أنه نسى أن نفس الإنسان ليست مركبة من العقل وحده بل تشتمل أيضا على العواطف والشهوات ، ولذا فليست كل أعمال الإنسان خاضعة لحكم العقل وبالتالي تكون أعماله أحيانا ليست متفقة مع المعرفة .

وكذلك أفلاطون عندما رأى أن اعتدال القوة العاقلة ينشأ عنه فضيلة الحكمة ، قيل فى ذلك إن الحكمة عندما نفسرها بالمعنى الواسع تراها تشتمل على جميع الفضائل من شجاعة وعفة وعدل ، وغير ذلك من فضائل .. فكل شىء لا بد أن يتصف بالحكمة ليكون فاضلا .

وقد اعترض على أرسطو بأن « الوسط » فى قوله الفضيلة وسط بين حدين ، يفهم منه « المنتصف » ، وليس ذلك بصحيح . فالمنتصف ليس هو المكان الذى تتمركز فيه الفضيلة وليس من اللازم أن تكون على بعدين متساويين من الشرين أو الرذيلتين ، فالكرم مثلا أقرب إلى نقطة السرف منه إلى نقطة البخل وكذا الشجاعة أبعد عن الجبن منها من التهور . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن هناك كثيرا من الفضائل لا تكون أواسط بين حدود ، كالصدق مثلا ، فليس وسطا بين كذب وشىء آخر ، فليس هناك إلا كذب أو صدق ، وأيضا العدل لا يمكن أن نضعه فى وسط جور ورذيلة أخرى ، ولقد شط ابن مسكويه حين وضعه بين الظلم والانظلام فما الانظلام إلا أثر الظلم .

وعلى كل حال فان كثيرا من المحدثين لا يرضيهم هذا التقسيم للفضائل ، ووضعوا لها تقسيمات أخرى فقالوا إنها إما شخصية وأما اجتماعية وإما دينية ، فالأولى هى التى تنظم حياة الفرد وتعادل بين ملكاته وقواه وترقى بها ، والثانية هى التى ترسم حياة الوفاق والمحبة بين أفراد المجتمع ، والثالثة هى ما يأمر به الدين فى كتابه المنزل وسنة رسوله الكريم .



مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ : عبد الستار محمد فيض

التراث الاسلامى فى بيت المقدس

دراسة تاريخية تتناول المعابد الإسلامية وما إليها من المؤسسات والمنشآت التي أقامها السلف الصالح من خلفاء المسلمين وحكامهم وأعيانهم في مدينة القدس الشريفة وذلك عبر العهود المختلفة مع بيان تفصيلي بأسماء هذه الآثار الجليلية وأسماء الذين شيدوها أو عذبوا بها طوال المراحل التي تعاقبت عليها .
وختم الكتاب بمجموعة من الأقوال الماثورة عن المكانة الدينية لهذه المدينة ومعابدها الإسلامية ، والكتاب يقع في مائة صفحة ، من تأليف الشيخ طه الولي وطباعة مطبعة دار الكتب في بيروت .

دراسات فى مذاهب فلاسفة الشرق

تتمثل أهمية هذا الكتاب في دراسة عديد من مذاهب فلاسفة الشرق العربى على ضوء منهج جديد يقوم على النقد والتحليل يدعو اليه المؤلف لأول مرة فى تاريخ الدراسات الفلسفية العربية .
وبعد تصدير الكتاب يكشف المؤلف عن دعائم المنهج الجديد الذى يدعو الى اتباعه ، ويحلل الكتاب مجموعة من آراء الكندي ومجموعة من آراء ابن سينا وآراء الغزالي ، والفرض إحياء التراث العربى وإعادة كتابة تاريخ الفلسفة عند العرب من جديد .
ومؤلفه معروف لقراء (الوعى الاسلامى) بمقالاته وبحوثه وهو الدكتور محمد عاطف العراقى مدرس الفلسفة بجامعة القاهرة ، والكتاب من مطبوعات دار المعارف بمصر ويقع فى (٢٧٤) صفحة .

دليل الإملاء

ان كل محاولة للتعرف بقواعد الإملاء انما هي لون من ألوان العناية باللغة العربية لغة القرآن والفكر الاسلامى وهذا (الدليل) الذى ألفه الأستاذ عامر سعيد مدرس اللغة العربية بمعهد المعلمين بالكويت يضم بين دفتيه قواعد الكتابة مع عرض خطة وافية لتدريسها تقوم على أحدث الآراء التربوية والتجارب الناجحة وهو يهتم برسم الكلمة وبيان السبب فى رسمها ويعد ذلك يستنتج القاعدة ..

ويشتمل الكتاب على عدد من الموضوعات المنتقاة لم تأت للفاية الاملائية فقط وانما جاءت لتحمل المنفعة الدينية والثقافية كما انه يعالج مشكلات الاملاء ويعرض الطرق النموذجية لتدريسها وعلاج الضعفاء والمبطلين فيها ، ولم يعمد المؤلف مطلقا الى الاستقصاء والاحاطة وانما أوجز القواعد المطردة التي يتقن منها بعد ثمرة تجارب ودراسة وتتبع .
والكتاب يقع في ١٠٠ صفحة ومن نشر مكتبة المنار الاسلامية / بالكويت .

الأذان والمؤذنون

هذا الكتاب يعرف القراء بسنة الأذان التي أكد عليها الاسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار الروية ، ويبين تاريخ مشروعية الأذان والشروط التي يلزم توافرها في المؤذنين ، وهو من تأليف السيد محمد الحسيني الجالسي ، ويقع في (٥٨) صفحة .

مبدأ المساواة في الاسلام

كتاب يبحث مؤلفه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد من الناحية الدستورية مبدأ المساواة في الاسلام منذ الازمنة القديمة حتى ظهور الاسلام كما أنه تطرق الى موضوع مفهوم هذا المبدأ مع المقارنة بالديمقراطية الحديثة فحدد معنى الاسلام وخصائصه وبين مصادر الأحكام الاسلامية في العصر الحديث وعرض موقف فقهاء الشريعة القدامى والمحدثين ورجال القانون من مبدأ المساواة .
كما أفرد بابا لبحث مشاكل الرق والمرأة وعقد مقارنة بين المجتمعين الاسلامي والشميوعى وكيف أن مجتمع الشرع الاسلامي حقق مبدأ المساواة الواقعية بين الأفراد فكفل الحاجات الضرورية لجميع الأفراد وجعل للدولة التدخل لتحقيق التوازن في المجتمع واتفق مع الطبيعة الانسانية في حفاظه على حق الفرد وملكيته في نطاق مصلحة الجماعة ..
واختتم الكتاب بتوضيح مستقبل مبدأ المساواة والكتاب يقع في ٢٦٠ صفحة ومن نشر مؤسسة الثقافة الجامعية . { شارع الدكتور مصطفى مشرفة / الاسكندرية - مصر ..

البعد الخامس

مؤلف البعد الخامس فنان مسلم ذو ثقافة عريضة متنوعة ، وهذه أول محاولة له في دنيا المسرح ، والبعد الخامس الذي تدور حوله المسرحية هو العقيدة التي تحدد القيمة الحقيقية لكل الأبعاد ، وهذه المسرحية تتناول الأحوال السياسية الراهنة في كوكبنا الذي نعيش فيه ، وازمة البشرية في اطار مجموعة من الأشخاص ، ومؤلفه الأستاذ أحمد رائف ، وهو من منشورات دار البحوث العلمية بالكويت ويقع في (٢٢٦) صفحة .

افراد المستعمرين

الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات

للأستاذ / محمود مهدي استانبولى

لا عيوب ، انما أود بيان أن الاسلام ليس وحده الذى أتى بهذه الانظمة .. فلماذا تشن عليه الحملات من هؤلاء المستعمرين والمستشرقين .. ؟ لماذا يثيرونها حملات شعواء عليه دون سواه .؟! لماذا لا يجعلونها عامة شاملة .. ؟ وجميع هذه الاديان سسواء فى الحض على الحجاب واباحة الطلاق وتعدد الزوجات والحزم فى معاقبة الزناة والقتلة واللصوص .. ! كل ذلك يثبت مبلغ الحقد والبغض والافتراء الذى يشنه خصوم الاسلام عليه ظلما وعدوانا لابعاد ابنائه عنه وعن جهاده كى يصبحوا لثمة سهلة الازدراد والضياع ، ولتنفير العالم

من أنواع الحملات التى يتفنن المبشرون والمستشرقون من ذوى الأغراض الماكرة فى شننها على الاسلام لتزهد المسلمين فيه وابعادهم عنه ليصبحوا نهبا مقسما للفوضى والاضطراب فى التشريع ونظام الحياة ، كى يسهل القضاء عليهم .. أجل من أنواع هذه الحملات التى يتفنن هؤلاء المبشرون والمستشرقون وأبواقهم المقلدة من أبناء جنسنا ويا للأسف فى شننها على الاسلام .. اختلاق العيوب على كثير من تشريعاته كالحجاب والطلاق وتعدد الزوجات وقسوته فى العقوبات ، ولست فى مجال تعداد مزايا هذه التشريعات وأثبت أنها فضائل

وأعوذونهم على الإسلام

فِي الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ

من سيهر التكوين عن (رفقة) أنها
رفعت عينها فمات اسحاق ..
فأخذت البرقع وتغطت ..
وفي الاصحاح الثامن والثلاثين من
سفر التكوين أيضا أن تمار ..
خلعت عنها ثياب ترمليها وتغطت
ببرقع وتلففت ..
وبعد ذلك بزمن كان فيليب أوف
هيس ، وفريديريك وليام الثاني
البروسي ، يبرمان عقد الزواج مع
اثنتين بموافقة القساوسة اللوثرين ،
وأقر لوثر نفسه تصرف الأول منها ،
كما أقره فلانكتون ، وكان لوثر يتكلم
في مختلف المناسبات عن تعدد
الزوجات بغير اعتراض ، فإنه لم
يجرم بأمر من الله تعالى .

منه ، وقد بدأ يهتم بالإسلام ويستعد
لدراسته وتبوله ، بعد ما يؤس من
نظمه الوضعية الفاشلة التي تقوده
إلى الهلاك ..
إننا لا نقول القول جزافا ..
وليس لنا غاية بأن ندافع عن
الإسلام بأسلوب اتهام غيره ..
كلا .. ثم كلا ..
فها نحن أولاء نأتى على المصادر
اليهودية والنصرانية في اثبات
الحجاب وجواز الطلاق وتعدد
الزوجات وقتل القاتل ورجم الزاني
وقطع يد السارق ..

الحجاب :

جاء في الاصحاح الرابع والعشرين

طلق امرأته لغير الزنى جعلها تزنى،
ودفعه بالزوجة الى اعتراف الرذيلة «
(هل صحيح أن النساء جميعا يزنين
إذا طلقن؟!) .

وقيل من طلق امرأته فليعطها
كتاب طلاق ، وأما أنا فأقول لكم ان
من طلق امرأته الا لاملة الزنى جعلها
تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى !
ولا أدري كيف نوفق بين هذا النص
للمسيح عليه السلام الذى لا يفهم منه
تحريم الطلاق .. ؟

وفى الاصحاح الثالث من سفر
اشعيا ان الله سيعاقب بنساء
صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين
خلاخيلهن ..

ويقول بولس المسمى بالرسول
فى رسالة كورنثوس الاولى ان
النقاب شرف للمرأة ..
ولا يخفى أن البرقع اشد من
الحجاب ..

تعدد الزوجات :

جاء فى اخبار العهد القديم أن
داود وسليمان عليهما السلام قد
جمعا بين مئات الزوجات الشرعيات
والاماء ، حتى نسب اليهود ظلما
وكذبا الى سيدنا داود أنه أراد
الزواج بامرأة قائده (اوريا) بالاضافة
الى زوجاته الكثيرات . بعد تعريض
هذا القائد للقتل ، وقد وقع كثير من
المفسرين المسلمين فى هذه الخطيئة
بسبب أخذهم الاسرائيليات كأنهما
حقائق ثابتة .. !

وفى الاصحاح الثانى عشر من
سفر صمويل الثانى يقول النبى ناثان
لداود : « أنا مسحتك ملكا على
اسرائيل وانتذتك من يد شاول
واعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك
.. لماذا أخذت امرأة اوريا لك
امرأة؟! » .

وفى سنة ١٦٥٠ الميلادية — بعد
صلح وستفاليا بعد أن تبين النقص
فى عدد السكان من جراء الحروب
الثلاثين — أصدر مجلس الفرنسيين
بنور مبرج قرارا يجيز للرجل أن
يجمع بين زوجتين ، بل ذهبت بعض
الطوائف النصرانية الى ايجاب تعدد
الزوجات ، ففى سنة ١٥٣١ نادى
اللامعمدانويون فى مونستر صراحة :
بأن المسيحي — حق المسيحي —
ينبغى أن تكون له عدة زوجات ،
ويعتبر المورمون كما هو معلوم أن
تعدد الزوجات نظام الهى مقدس ..

الطلاق :

جاء فى الاصحاح الرابع والعشرين
من التثنية : « إذا أخذ رجل امرأة
وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة فى
عينيه ، لأنه وجد فيها عيوباً شتى ،
وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى
يدها ، وأطلقها من بيته ، ومتى
خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل
آخر ..

وجاء فى الاصحاح الثالث من كتاب
ارميا : « إذا طلق رجل امرأته
فانطلقت من عنده وصارت لرجل
آخر ، فهل يرجع لها بعد ؟ الا تتنجس
تلك الارض نجاسة ؟ » ..

ولا أدري لماذا تتنجس اذا رجعت
الى زوجها الأول ولم تتنجس اذا
تزوجها الزوج الثانى؟! !

جاء فى الاصحاح السابق :
« .. وأما المتزوجون فأوصيهم —
لا أنا بل الرب — الا تفارق المرأة
رجلها ، وان فارقت — وهذا اعتراف
منه بجواز الطلاق — فلتبث غير
متزوجة او لتصالح رجلها .. » .
وجاء فى انجيل متى : « ان
السيد المسيح سئل عن الطلاق
فاستنكره لقسوته ، وقال ان من

وبمناسبة الكلام على اشتراط الانجيل - الحالي - الزنى فى الطلاق ، وهو أمر غير طبيعى ولا معقول ، أنشئت فى أمريكا عصابات من (كبار) المثقفين .. من المحامين والأطباء والكتاب ورجال القانون .. مهمتها .. ماذا؟! مهمتها تيسير مهمة الزنى .. لأغراض قانونية .. !!

فى الولايات الكاثوليكية لا يباح الطلاق الا فى جريمة الزنى من أحد الزوجين فيحق للزوج الآخر أن يطلب الطلاق ، ومن ثم يلجأ الطرف الكاره الذى يطلب الطلاق - سواء هو الزوج أو الزوجة - الى واحدة من هذه العصابات للايقاع بالطرف الآخر فى جريمة زنى ، وضبطه متلبسا ، واعطاء المستندات اللازمة التى تمكن من طلب الطلاق لقاء أجر معلوم (1) .

العقوبات :

ان عقوبة قتل القاتل العمد ورجم الزانى والزانية المحصنين وغير ذلك من العقوبات الشديدة تشترك فيها الديانات الثلاث وقد اشار الى بعض ذلك الله سبحانه فى القرآن الكريم بقوله : « وكتبنا عليهم فيها - أى فى التوراة - أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له - ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الظالمون » (المائدة : ٤٥) .

وقال مالك عن رافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما : ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تجدون فى

وفى الأصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول كانت لسليمان سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السرارى .. ويقول نيوفلد صاحب كتاب « قوانين الزواج عند العسبرانيين الاقدمين » : « ان التلمود والتوراة معا قد اباحا تعدد الزوجات على اطلاقه » .

والديانة النصرانية هى تبع للديانة اليهودية لقول المسيح عليه السلام : « ما جئت لأنقض الناموس بل جئت لأتمم » . فيمكن أن نجزم باباحة تعدد الزوجات فيها ، لاسيما وأنه لم يرد فى الانجيل نص صريح بتحريم هذا التعدد ، غير أنه ورد فى كلام بولس استتسان الاكتفاء بزوجة واحدة لرجل الدين .

وقال الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه « المرأة فى القرآن الكريم » : « وبقي تعدد الزوجات مباحا فى العالم المسيحي الى القرن السادس عشر ، كما جاء فى تواريخ الزواج بين الاوروبيين » ، ويقول وسترمارك فى تاريخه : « ان ديارمات ملك أيرلنده كان له زوجتان ، وسريتان ، وتعددت زوجات الملوك الميرونغين غير مرة فى القرون الوسطى ، وكان لشرلمان زوجتان وكثير من السرارى ، وكان يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولا بين رجال الدين أنفسهم » .

بل الزجر عنه ، وبين قوله : « اننى ما جئت لأنقض الناموس » - أى الديانة اليهودية وهى تبيح الطلاق كما رأينا - « بل جئت لأكمل » .

وعلى كل حال فان جميع الدول الامريكية والدول الاوروبية وآخرها ايطاليا بلد الفساستيكان ! قد أخذت بالطلاق .

نور الله بأغواهم ، وبأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون ! هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (التوبة : ٣٢ و ٣٣) .

كل ذلك بعكس نظمهم وتشريعاتهم الموضوعية من ديموقراطية وشمسية ، وقد نرى مصارعها وفشلها فى هذا العهد ، كما رأينا مصارع الفاشية والنازية من قبل . . . !

وأهم ما يريده الطغاة المفسدون من دسائسهم وافتراءاتهم أن يظهروا الإسلام للمرأة المسلمة بأنه عدوها ، وأنه ظلمها فى الوقت الذى حماها من الاعتداء على حقوقها والتبذل فى سلوكها ، وأعطاه حقوقها كاملة لأول مرة فى التاريخ دون أن ترفع صوتاً أو تقدم احتجاجاً للمطالبة بها . .

الاسماء ما يعملون . .

وساء ما يفترون . .

وإذا كنا ذكرنا مما سبق وجه الشبه بين القرآن والتوراة والانجيل فى بعض الأحكام والتشريعات ، فليس معنى ذلك أن الإسلام يقر كل ما جاء فى اليهودية والمسيحية بعد تحريفهما من آراء ونظم عن المرأة ، بل الأمر بالعكس ، فقد ثار هذا الدين العظيم على كل ما يسيء الى المرأة ويستذلها ، والى القارىء بعض ما جاء فى الديانتين اليهودية والنصرانية وأقوال رؤسائهما من انحرافات يبرأ منها الحق والعدل والذوق ويحاربها الإسلام بلا هوادة ، وذلك فى قصة غريبة واقعية قصها على أحد طلابي :

ذهبت فتاة مسيحية الى الكنيسة صعبة خطيبتها لعقد زواجهما فى ألمانيا

التوراة بشأن الرجم ؟ » فقالوا فنضحهم ويجلدون . . قال عبد الله ابن سلام — وكان منهم وقد أسلم : كذبتم ان فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة ، فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده ، فاذا آية الرجم . فقالوا : صدق يا محمد فيها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله ، فرجما ، فرأيت الرجل ينحن على المرأة يقبها الحجارة !! . . . وهذا لفظ البخارى . .

وعلى هذه الحادثة نزل قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه » الذى فى التوراة كآية الرجم « من بعض مواضعه » التى وضعه الله عليها ، أى يبذلونه (يقولون) لمن أرسلوهم « ان أوتيتهم هذا أى المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه « وان لم تؤتوه » بل أفتاكم بخلافه — أى بالرجم — فاحذروا » أى تقتلوه « ومن يرد الله فتنته ، فلن تمك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزي ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (المائدة : ٤١) .

ومما سبق ندرك كذب وافتراء المستعمرين والمبشرين الذين يحاولون الطعن فى الإسلام بتخصيصهم له فى هذه النظم السابقة ، متجاهلين ومتناسين أنها شرائع التوراة والانجيل كما هى شريعة القرآن ، وهى فى منتهى العدل والحكمة كما ظهر ذلك حين تطبيقها فى صدر الإسلام فكانت سبباً فى تحقيق المدنية الفاضلة وانشاء الجيل المثالى لأول مرة فى تاريخ البشرية « يريدون أن يطفئوا

الغريبة وكان معها طائفة كبيرة من
أصدقاء وأقرباء كل منهما . وكان هذا
الزوج مثقفا درس بعض مبادئ
الدين الاسلامى ..

وما كاد القس ينتهى من مراسيم
العقد حتى راح يوصى الزوج بقوله :
« اننى أوصيك يا بنى ألا تظلم
زوجتك وتسيء معاملتها ، وتحقرها
كما يحقر الدين الاسلامى المرأة ويأمر
المسلمين بسوء معاملتها .. !!

فغضب الزوج من هذا الكلام وقال
بأعلى صوته :

« هذا الكلام مغاير للحقيقة ، فان
الذي يحقر المرأة ويأمر بظلمها هي
الكنيسة ، وما جاءت به من مبادئ ،
وما زعمته من أقوال المسيح ، وهو
لا شك برىء منها ! » .

ثم تم الزوج كلامه :

« كل ذلك بعكس ما جاء به
الاسلام الذى له الفضل الاكبر فى
انصاف المرأة ، واعطائها حقوقها
كاملة لأول مرة فى تاريخ البشرية » .
فدهش القس من هذه المفاجأة
والثف القسس حول الكاهن ، وتجمهر
الدعويون حول الزوجين يطلبون من
رجال الكنيسة التحقيق فى ادعاء
هذا الزوج ، حتى اذا كان مخطئا
أفئعه القس بالتراجع عن كلامه ..
اضطرب الكاهن لجرأة الزوج ،
وغلب على أمره تجاه ضغط الحضور
فسأله عن دليله فيما يقول :
فتقدم بكل شجاعة وقال :

ألم تقل الكنيسة فى مبادئها :

« ان المرأة ينبوع المعاصى وأصل
السيئة والفجور ، وهى للرجل باب
من أبواب جهنم من حيث هى مصدر
تحريره وحمله على الآثام ، ومنها
انجست عيون المصائب الانسانية

جمعاء ، فحبسها ندامة وخجلا انها
أمرأة وينبغى أن تستحى من حسنها
وجمالها ، لأنه سلاح ابليس الذى لا
يوازيه سلاح من أسلحته المنوعة ،
وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن أداء
الكفارة أبدا ، لأنها هى التى قد أنتت
بما أنتت به من الرزء والشقاء للارض
وأهلها .. »

ودونكم ما قاله ترتوليان أحد
أقطاب المسيحية الأول وأئمتها ،
مبينا نظرية المسيحية فى المرأة :

« انها مدخل الشيطان الى نفس
الانسان ، وانها دافعة بالمرء الى
الشجرة المنوعة ، ناقضة لقانون
الله ، ومشوهة لصورة الله - أى
الرجل .. »

وكذلك يقول كراى سوستام
الذى يعد من كبار علماء الديانة
المسيحية فى شأن المرأة :

« هى شر لا بد منه ، ووسوسة
جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر
على الأسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة
ورزء مطلى مموه » .
ثم قال هذا الزوج :

ألم يجتمع مجمع (ماكون) فى
القرن الخامس للبحث فى مسألة :
« هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟
أو لها روح ؟ » .

وأخيرا قرر رجال الكنيسة فى هذا
المجمع : « ان المرأة خلو من الروح
الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا
أم المسيح » .

ألم يجتمع أيضا مؤتمر فى فرنسا
عام ٥٨٦ تحت اشراف الكنيسة
للبحث : « هل تعد المرأة انسانا أو
غير انسان ؟ » وأخيرا قرروا « أنها
انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب »
وقد جاء فى التوراة التى يدين بها
اليهود والنصارى : « المرأة أمر من

حفل ديني .
ومن أعظم الأدلة على احتقار
الكنيسة للمرأة والسعى لتعذيبها .
ان القانون الانكليزي حتى عام
١٨٠٥ كان يبيع للرجل - تحت تأثير
النظرة المسيحية للمرأة - ان يبيع
زوجته ، وقد حدد ثمن الزوجة بستة
بنسات (نصف شلن) .

وقد حدث منذ اعوام ان باع
ايطالى زوجته لآخر على اقساط فلما
امتنع المشتري عن سداد الاقساط
الاخيرة قتله الزوج البائع !

وهذا الاحتقار والذم للمرأة قد
انتقلا عن المسيحية الى كثير من
الآداب الأوروبية ، فقد جاء فى المثل
الروسي : « لا تجد فى كل عشر
نسوة غير روح واحدة » .

وجاء فى المثل الاسبانى : احذر
المرأة الفاسدة ، ولا تكن الى المرأة
الفاضلة ! » .

وجاء فى المثل الايطالى : « المهماز
للفرس الجواد والفرس الجموح ،
والعصا للمرأة الصالحة ، والمرأة
الطالحة » .

وأخيرا ختم الزوج كلامه قائلا :
« اننى أعلنها صريحة ان الكنيسة
تحمل اليوم أعظم الجريمة فيما نراه
فى الغرب من انهماك فى الشهوات
الجنسية وتكالب على الزنى ..
كنتيجة حتمية لرد الفعل لتماليم
الكنيسة التى حاربت الفطرة الانسانية
قرونا طويلة ثم ما لبث الغربيون ان
ثاروا على نظمتها ونكوا الاغلال
وكسروا القيود وانطلقوا رجلا ونساء
فى حياة الفجور وساروا وراء
غرائزهم الجنسية الى ابعد الحدود
حتى بات الغرب مهددا بخطر
مخيف ..

الموت !! وان الصالح امام الله ينجو
منها ، رجلا واحدا بين الف وجدت ،
اما امرأة ، فبين كل أولئك لم أجد !! »
فهل بعد هذا الاحتقار من قبل
الكنيسة للمرأة احتقار ..؟!
وهل بعد هذا الظلم لها من
ظلم ..؟!!

هذا - وقد ذكرت الكنيسة لنا
على لسان المسيح فى الانجيل انه
قال : « .. انه يولد خصيان ولدوا
هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد
خصيان خصاهم الناس ، ويوجد
خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت
السموات ، من استطاع ان يفعل
فليفعل » (١) .

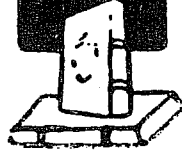
فهل يعقل أن يقول هذا المسيح ،
فيعطل فطرة الرب فى الزواج؟!
ومن المؤسف أن يعلق (ترتوليان)
السابق الذكر على ما زعمته الكنيسة
أنه من أقوال المسيح : « وقد فتح
المسيح للخصيان أبواب السماء ، لأن
حالتهم قد باعدت بينهم وبين قربان
النساء » .

ولا يخفى على عاقل عاقبة الخصى
ونتيجه فى تشريد ملايين النساء
وتركهم بدون أزواج ، الامر الذى
يدفعهم الى ارتكاب مختلف الجرائم
الجنسية .

ومما يؤسف له أن الصلاتة
الجنسية بين المرأة والرجل هى نجس
فى نفسها بنظر الكنيسة ، فيجب ان
تتجنب ، ولو كانت عن طريق نكاح
وعقد رسمى مشروع ولناخذ لذلك
مثلا شائعا بين النصارى خلاصته :
ان الزوجين اللذين اتفق لهما ان يبينا
معا ليلة عيد من الاعياد ، لا يجوز
لهما ان يميذا ويشتركا مع القوم فى
رسومهم ومباهجهم ، كأنهما قد
اقتربا اثما سلبهم حق المشاركة فى

(١) انجيل متى : الأصحاح ١٩ الفقرة ١١ .

كتاب
النهر



عُمر بن الخطاب

وأصول السياسة والإدارة الحديثة

- تأليف : الدكتور سليمان الطحاوي
- عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان ..

وقبل أن نعرض لهذا الكتاب الجليل
تجب الإشارة الى نقطتين جديرتين
بالإشارة :

● النقطة الاولى : أن ما كتب عن
عمر بن الخطاب وما ألف فيه أكثر
من أن يحصى ، ولا نظن أن شخصية
— بعد رسول الله — حظيت بما
حظيت به شخصية عمر من الكتابة
والتأليف ، حتى اذا جاء المرجوم
الدكتور هيكل فألف كتابه « الفاروق
عمر بن الخطاب » مؤرخا لسيرة
عمر ، وجاء العقاد فألف كتابه
« عبقرية عمر » محللا لشخصية عمر
من جميع نواحيها ، خيل إلينا أن أية
كتابة عن هذه الشخصية الفذة —

هذا الكتاب الذي نشرته دار
الفكر العربي بالقاهرة في أكثر من
خمسمائة صفحة من القطع الكبير ،
دراسة مقارنة ، لأستاذ كبير من
رجال القانون لا أحسبه في حاجة
الى شيء من التعريف ، ولئن كانت
مؤلفاته العشرون التي سبقت كتابه
الذي بين أيدينا ، قد اتجهت الى
الدراسات القانونية بحكم دراسته
وتخصصه ، إلا أنه من رجال
القانون القلائل في عالمنا العربي الذين
يعيش الفكر الاسلامي في عقولهم
ووجداناتهم ، والذين يحرصون على
أن يكون للفكر الاسلامي نبضات
مشرقة في مؤلفاتهم القسانونية أو
السياسية ..

جزءاً من الفراغ في المكتبة العربية ،
وأنها لأمنية عزيزة يوم أن تحتل
الدراسات القانونية المقارنة في شتى
فروع القانون مكانها اللائق بها لا في
المكتبات بل في أذهان المثقفين
المسلمين والعرب ، ولا سيما أن الفكر
الإسلامي اليوم يواجه تحديات لا أول
لها ولا آخر ، تهب عواصفها عليه
من الشرق والغرب على السواء ..

إن المؤلف يرى أن دعاة الإصلاح
في العالم العربي اليوم ينقسمون إلى
فئتين ثلاث :

فريق : يرى أنه لا بد من طي
صفحات الماضي كليا ، ويحمل القيم
الموروثة مسؤولية الحال التي وصل
اليها الشرق العربي ..

وفريق : يرى أنه لا ينصلح حال
هذا الشعب إلا بما انصلح به أوله ،
ويحملون كل جديد وزر التخلف الذي
يعانى منه الشرق العربي ..

وفريق : يقف من هذين الفريقين
المتطرفين موقفا وسطا ، ومن هذا
الفريق المعتدل الأستاذ المؤلف ومعظم
دعاة الإصلاح في العالم العربي ، هذا
الفريق يرى أن المستقبل ليس إلا
مجرد امتداد للماضي .. ومؤلفنا
يرى — مع إيمانه الكامل بالحاجة
الملحة إلى إحداث تغيير شامل في
نظمنا — أن يتم التغيير في ضوء
ماضينا البعيد ، وعلى هدى من
(كرامة) طفولتنا وشبابنا ..

ويشير المؤلف في مقدمته أيضا
إلى ضرورة مواجهة تلك الدعوى
المفرضة التي ينادى بها بعض أدعياء
العلم ، من أن الدين قيد على حرية
الفكر ، وعقبة في سبيل التحضر ،
والرد على هذه الدعوى الكاذبة يكون

بعد هذين المؤلفين العظميين — لن
تكون إلا تحصيل حاصل ، لكن
عندما ظهر كتاب الدكتور الطحاوي
جعلنا نراجع ما تخيلناه من قبل ،
فكتابه ليس تاريخا شاملا لعمر ككتاب
هيكل ، وليس تحليلا شاملا أيضا
لشخصية عمر ككتاب العقاد ، وإنما
هو كتاب يتناول شخصية عمر من
زاوية خاصة ، لم تفت السكاتين
الجليلين وإنما تناولها بقدر في
كتابيهما ، لكن الدكتور الطحاوي
جعل منها دراسة مقارنة وتفصيلية
ومنهجية معا ، ليؤكد للمثقفين العرب
— ولا سيما من لا يزال منهم ذا شغف
بالفكر الغربي — أن الفكر الإسلامي
فكر حضارى سبق الفكر الغربي في
الحضارة والتقدم بمراحل .. وإذا
كان من الإنصاف أن يأخذ كتاب
الدكتور الطحاوي مكانه إلى جانب
شقيقه : الفاروق عمر ، وعبقريته
عمر ، فليس معنى هذا أن المكان لا
يتسع لشقيق رابع وخامس
وسادس ..

● النقطة الثانية : أن لدينا من
رجال القانون عددا كبير يملك
قدرات عظيمة على الدراسات
المقارنة بين التشريعات الوضعية
قديمها وحديثها وبين التشريع
الإسلامي ، لكن مثار الدهشة أن
معظم رجال القانون المسلمين لم
يسهموا في هذا المجال ، ولو قدر لهم
أن يسهموا لأدوا خدمات جليلة للفكر
الإسلامي ، ويجب أن نعترف بأن
مؤلف المرحوم الأستاذ عبد القادر
عودة : « التشريع الجنائى
الإسلامي » وكتاب الدكتور عبد العزيز
عامر : « التعزير في الشريعة
الإسلامية » ثم كتاب الدكتور
الطحاوي « عمر وأصول السياسة
والإدارة الحديثة » هذه الكتب الثلاثة
قد سدت فراغا أو بمعنى أدق سدت

ومعاملة الأجانب ، عمر والعرب ،
عمر والنظام الاقتصادي ، ثم عمر
والأخلاق العامة ..

يرى المؤلف فى بداية البسبب
الأول : أن الأخبار المؤكدة فى سيرة
عمر تجعل له وضعا فريدا قد لا
يشاركه فيه نظير : فجميع الصفات
التي نطلبها اليوم فى القائد الناجح
قد توافرت فى عمر بصورة غير
مألوفة ، لدرجة تجعلنا نؤكد أن
شخصية عمر غير قابلة للتكرار ،
ورأى المؤلف هذا دعاه إلى اعتبار
فكرة الإمام محمد عبده عن أن الشرق
لا ينهض إلا « بمسئد عادل »

أسطورة ، ويرى من الخطأ أن يقام
نظام للحكم على أساس وجود حاكم
من هذا الطراز حتى ولو توافرت فيه
الشروط التي تطلبها الإمام فيه : « يكره
المتناكرين على التعرف .. ويلجئ
الأهل إلى التراجع .. ويقهر الجيران
على التناصف .. يحمل الناس على
رأيه فى منافعهم بالرهبة إن لم يحملوا
أنفسهم على ما فيه سعادتهم بالرغبة
.. عادل لا يخطو خطوة إلا ونظرته
الأولى إلى شعبه الذي يحكمه .. فإن
عرض حظ لنفسه فليقطع دائما تحت
النظرة الثانية .. فهو لهم أكثر مما
هو لنفسه .. »

ورأى المؤلف مبنى على أن نظم
الحكم لا يمكن أن تستقيم بحسن
النوايا ، ولكن بالضمانات ..
وبتحديد المسئوليات .. وبالرقابة
المستمرة ، وبالمحاسبة المستنيرة ،
وبالرغم من أن المؤلف يرى مصداق
ذلك كله فى سيرة عمر ، إلا أنه يظل
على رفضه لقيام نظام للحكم على
أساس وجود حاكم من هذا الطراز ،
ربما لأن مثل شخصية عمر غير قابلة
للتكرار ..

بأحد سبيلين : سبيل نظرى بمقارنة
الحجة بالحجة ، والطريق الآخر طريق
عملى ، بأن نعيش فترة من أروع
فترات التاريخ العربى ، لنمحص
حقيقة التصادم المزعوم بين العلم
وبين الدين ، وبقينا أنه لن يختلف
اثنان فى أن أكثر فترات التاريخ
العربى إثراقا هى فترة صدر الإسلام
وأيام حكم الفاروق عمر بن الخطاب
بالذات .. ويلخص المؤلف هدفه من
دراسته فى أنه الرد على أسئلة
يمكن اجمالها على النحو التالى : الى
أى حد يعتبر الدين عقبة فى سبيل
إقامة دولة عصرية ، وخلق مجتمع
متحرر .. ؟

وقد وجد المؤلف الرد فى حياة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
الذى يعتبره المؤلف — بغض النظر
عن وضعه الإسلامى — قائدا سياسيا
وإداريا من أكفأ ما عرفته البشرية فى
تاريخها المعروف ، وهو بهذا وحده
يستحق الدراسة المتخصصة من حيث
مواهبه السياسية والإدارية ، ليكون
قدوة للعاملين فى هذا المجال فى
مختلف الأمكنة والأزمنة .

وقد قسم المؤلف دراسته عن عمر
الى ثلاثة أبواب رئيسية :

الباب الأول : القيادة والقائد ..
تضمن فصلين : صفات عمر القائد ،
وأسلوب عمر فى القيادة ..

الباب الثانى : عمر والسلطات
العامة فى الدولة .. تضمن ثلاثة
فصول : عمر والسلطة التشريعية ،
عمر والسلطة التنفيذية ، ثم عمر
والسلطة القضائية .

الباب الثالث : ويتضمن فصولا
خمسة : عمر ووحد الفکر ، عمر

وفى مجال الحسدود بالذات آثار الدكتور الطحاوى مسألة على جانب كبير من الأهمية ، عندما ذكر أن « التشريعات المعاصرة تصدر عن مبدئين أساسيين تجرى عليهما معظم الدساتير ، وتنص عليهما فى صلبها ، وهذان المبدآن هما :

أولا : لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص ..

ثانيا : لا رجعية فى قوانين العقوبات .

وبالتمعن فى مسلك عمر ، نجد أنه لم يحترم القاعدتين السابقتين بصورة مطلقة : فالجرائم التى حددها القرآن وقدر لها العقوبات تدرج فى نطاق الأحكام العصرية السابقة ، ويستطيع عمر ، كقائم على سلطة التشريع فى الدولة أن يؤتم أعمالا بعينها ، وأن ينهى المسلمين عن ارتكابها ، وأن يوقع عليهم العقوبات المقررة فى حالة المخالفة ، وهنا أيضا يكون التصرف فى نطاق المبدأ المعاصر ..

لكن حين يرتكب مسلم عملا بعينه لم يسبق أن صدر أمر صريح بتأثيره ، ثم يقوم عمر بتقدير العقوبة المناسبة ويوقعها عليه ، فإنه يكون قد خرج على منطلق القواعد المعاصرة ، وهذا ما يعرف بسلطة التعزير لولى الأمر فى الشريعة الإسلامية .. »

ولا يترك الدكتور هذه المسألة تمر دون التعقيب عليها ، ليدفع عنها ما قد يتبادر الى ذهن القارئ من شبهة تمس مسلك عمر فيقول :

« وإذا كان الأمر يبدو واضحا من الناحية النظرية المجردة ، فإنه عند

يرى المؤلف أيضا أن القياسات البارعة هى روح السياسة والإدارة ، وأنه إذا كانت القيادة - سواء فى مجال السياسة أو الإدارة - تقوم على أسس وقواعد علمية مسلم بها ، فإنها من حيث الممارسة يقلب عليها طابع الفن ، بل إن القيادة فى الماضى كانت أقرب الى الفن منها الى العلم ذى القواعد المؤصلة ، وهذا يصدق تماما فى حالة عمر ، وقد أوضح المؤلف قبل ذلك الفرق بين العلم والفن ، فالعلم يتكون من مجموعة قواعد تكتشف بالتجربة والبحث ، ولا تختلف قيمتها من مجال الى مجال آخر ، أما الفن ، فإنه يقوم على استخدام المهارة البشرية فى تطبيق المبادئ والنظريات العلمية - أى أن العلم يقوم على أساس موضوعى ، أما الفن فيدخل فى الاعتبار ، الصفات والملكات الشخصية ، ولكنه يفترض أيضا سبق الإحاطة بالمبادئ العلمية ، وخلص المؤلف الى أن قيادة الدولة الكبرى فى عهد عمر كانت عملا شخصيا من عمر ، اعتمد فيه أساسا على مقدرته الذاتية ، معنى ذلك أن الإدارة فى عهده كانت تنتمى إلى الفن ، حقيقة إن الفن الأصيل يدرك القواعد العلمية بالسليقة ، ولكنه إدراك يعتمد على الذكاء والحس المرهف أكثر من اعتماده على قواعد علمية معروفة سلفا ..

ومن نافذة القول أن نضيف هنا أن الاسلام وضع قواعد ثابتة للحكم ، ولكنه ترك باب الاجتهاد مفتوحا على مصراعيه فى أسلوب الحكم ، ولم يتجاوز عمر قاعدة من قواعد الحكم التى وضعها الاسلام ، وإنما اجتهد فى أسلوب الحكم وتوافق له فى اجتهاده العبقري الفذة ..

وفى البحث الخاص باجتهاد عمر ،

وبعد .. فإذا كان من حق المؤلف علينا أن نعبر عن تقديرنا الكبير لكتابه هذا عن عمر ، واعتزازنا به راجين أن يكون بداية لفيره ، ودافعا لكبار رجال القانون في العالمين العربى والاسلامى أن ينزلوا الى ميدان دراسات التشريعات الاسلامية مقارنة بالفكر الغربى ، فنحن فى وقت يواجه فيه الفكر الإسلامى تحديات لا أول لها ولا آخر ، وهذه التحديات لا يحد من تناولها إلا أتلأم مؤمنة مستثنية لأصحابها وحملتها مكانتهم .. أقول : إذا كان من حق المؤلف علينا هذا وأكثر من هذا فإن من حقنا أن نقف وقفات سريعة لا تمس قيمة مؤلفه العظيم ..

● أولا : فى البحث الخاص بـ « عمر والعرب » كنا نود أن يسلك أستاذنا الكبير نفس المنهج الموضوعى الذى سلكه فى بقية دراسته ، ألا يكون للعاطفة أدنى أثر ، إن حرص عمر على ذاتية العرب ، قد استدعته ضرورة الظروف تجاه بنساء دولة جديدة ، وليس لاعتبار الجنس أو العنصر ، وإنما لأن العرب مادة الاسلام وحمله مشاعله فى بداية الأمر ، ولم يخطر بذهن عمر فكرة القومية العربية كما ارتأى المؤلف أو كاد .. وإلا كان بذلك خارجا على أصل من أصول الاسلام وهو عمومية الدعوة الإسلامية وعالميتها ، وعمر الذى قال وهو وجود بنفسه فى اللحظات الاخيرة من عمره : « لو كان أبو عبيدة - أمين الأمة - حيا لوليتته » هو الذى قال أيضا : « لو كان سالم مولى حذيفة حيا لوليتته »

● ثانيا : فى ص ١٨٦ نتساءل المؤلف : « ولا شك لدينا فى كمال إيمان عمر ، ولا فى حبه لرسول الله وقرباته ، ولكن لنا أن نتساءل

التمعق ، وإيمان الفكر ، لا يكون بالصورة التى رسمناها من البساطة ، ذلك أن المجتهد الإسلامى ليس حرا فى أن يضع من التشريع ما يشاء ، ويقتصر عمله على استمداد الاحكام الفرعية من أصولها السماوية فى الكتاب والسنة ، وهكذا يكون عمله فى حقيقة الأمر كاشسفا عن تلك الاحكام لا (منشئا) لها بلغة العصر ، فإذا ما عذر ولى الأمر عن فعل لم يسبق العقاب عليه ، فلأنه يرى أن هذا الفعل لا يستقيم مع أصول الإسلام المعلنة ، والمعلومة فرضا لكل مسلم ، فهو لا ينشئ الجريمة ولكنه يكتشفها .. ولما كانت الشريعة هى حكم الله ، فإن التعذير ليس مجرد قصاص من قبل المجتمع فى مواجهة المسلم المذنب ، ولكنه أولا وقبل كل شئ (تطهير) و (تكفير) من قبل المسلم المذنب فى مواجهة المولى سبحانه وتعالى » ..

والذى أعتقده أن المؤلف لم يفته أن دور عمر فى هذا الصدد كان أشبه بدور المحتسب ، الذى يلزم الناس ألا يتحولوا عن الخط الأخلاقى العام الذى يليق بهم كمسلمين ، لاسيما وأن المؤلف نفسه ذكر أن عمر فى بداية الأمر كان يقوم بنفسه بدور المحتسب ، ونحن مع المؤلف بعد ذلك فى أن أحكام الاسلام الكلية والفرعية قد أصبحت معلومة ، وأنه من الأنفع للناس وأدعى الى الاستقرار أن تقنن الجرائم وأن تحدد عقوباتها كما وردت فى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن يقتصر عمل القاضى على توقيع العقوبات التى سبق تحديدها .. وألا توضع العقوبات إلا على الأفعال التاليفية لصدور التشريع المؤتم للفعل ، وهو ما يعبر عنه باصطلاح « عدم رجعية قوانين العقوبات » ..

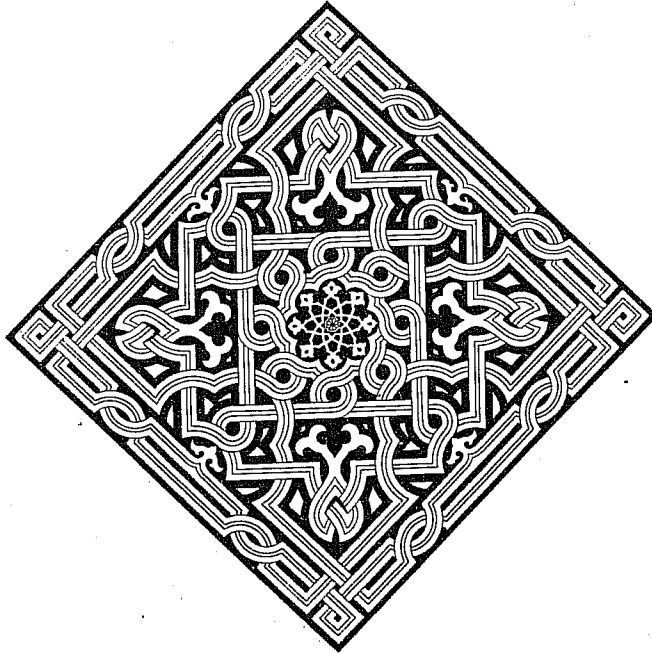
أنه لن يشير إلا إلى المراجع المتخصصة لمعاونة القارئ على تتبع الموضوع إذا أراد الاستزادة ، أما المراجع التاريخية العامة فلا ، وكنا نود أن يشير المؤلف إلى مرجع كل نص ساقه في دراسته ، وبخاصة الأحاديث النبوية التي يحتاج بعضها إلى مراجعة ، والمؤلف — قبل أن يكون عبداً — كان — ولا يزال — أستاذاً جامعياً كبيراً منيحه في دراسته القانونية الاهتمام بمرجع كل نص يورده في مؤلفاته القانونية والسياسية معا ..

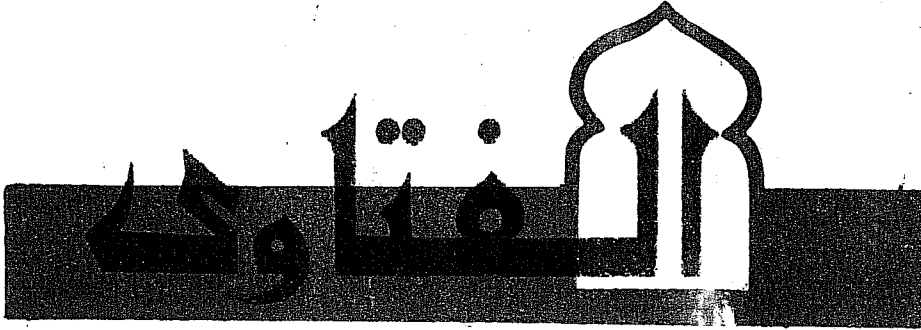
● رابعاً : لقد اعتذر المؤلف عن الأخطاء اللغوية العديدة في الكتاب بأنها نتيجة لأخطاء مطبعية ، ونأمل أن تتلافى هذه الأخطاء اللغوية في الطبعة الجديدة إن شاء الله .

مع ذلك : هل دار بخلده أن يني هاشم غير راضين عن خروج الخلافة منهم ، فأراد أن يسترضيهم ؟ وترك المؤلف التساؤل بلا تعقيب .

إن الخلافة تمت لأبي بكر وعمر من بعده بمشورة المسلمين ورضاهم ، والذي حدث من عمر أنه لم يستعمل بني هاشم كما استعمل غيرهم على الولايات العامة مخافة افتتان العامة بهم ، فكان عطساؤه لهم من قبيل التعويض لهم لا من قبيل الاسترضاء ، وقد أثبتت الأيام أن عمر كان بعيد النظر ، فقد كانت المساطفة غير الواقعية نحو آل البيت الشرارة الأولى التي أشعلت نار الفتنة التي فرقت كلمة المسلمين ..

● ثالثاً : ذكر المؤلف في مقدمته





خطبة العيد

السؤال :

شهدنا صلاة عيد الأضحى فى أحد المساجد ، وبعد الصلاة قام الخطيب وبدأ الخطبة بحمد الله ، ولم يبدأها بالتكبير كما تعودنا ذلك من الخطباء فى هذه المناسبة الدينية السعيدة ، فما حكم الشرع فى ذلك ؟
الإجابة :

اختلف الفقهاء فى افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء ، فمنهم من ذهب الى أنهما يفتتحان بالتكبير ، وقيل تفتتح الاستسقاء بالاستسقاء ، وقيل يفتتحان بالحمد قال ابن القيم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه كلها فى الجمعة والعيد وغيرهما بالحمد لله .
وبناء على هذا فان افتتاح خطبة العيد بالحمد لله موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مصلى العيد

السؤال :

جرت عادة إمام مسجد قريننا أن يصلى بنا صلاة العيد خارج البلد ، وقد طلبنا منه هذا العام أن يصلى بنا فى المسجد نظرا لبرودة الجو فأصر على الرغم من شدة البرد ، فهل لايجوز أن تؤدى صلاة العيد فى المسجد ؟
الإجابة :

صلاة العيد يجوز أن تؤدى فى المسجد ، ولكن أداءها فى المصلى خارج البلد أفضل ما لم يكن هناك عذر كمطر أو برد شديد ونحوهما ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى العيدين فى المصلى ، ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة لعذر المطر ، وكان الأولى بهذا الإمام أن يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى التيسير على المصلين ، ويصلى بهم فى مسجد القرية لشدة البرد .

سبق المأموم الإمام

السؤال :

هل تصح صلاة المأموم إذا سبق إمامه في بعض أركان الصلاة مثل الرنح من الركوع أو السجود قبل الإمام ؟

الإجابة :

متابعة المأموم الإمام في الصلاة واجبة ، ويحرم سبقه لحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا » ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول رأسه رأس حمار أو يحول الله صورته صورة حمار » . وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس إنني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالتعود ولا بالانصراف » . وقد اتفق العلماء على أن المأموم إذا سبق إمامه في تكبيرة الإحرام أو السلام بطلت صلاته ، واختلفوا في غيرهما ، فعند أحمد يبطلها ، قال : ليس لمن يسبق الإمام صلاة . وعند غيره لا يبطلها .

طواف الإفاضة

السؤال :

مرضت في أيام منى ، ودخلت المستشفى ، ولم أخرج منه إلا في اليوم الخامس عشر من ذي الحجة ، ولم أستطع طواف الإفاضة إلا بعد خروجي من المستشفى ، أي بعد أيام التشريق ، فهل يجزئ طوافي في الخامس عشر ، وهل يجب على هدى نظير هذا التأخير ؟

الإجابة :

مذهب الشافعي وأحمد أن طواف الإفاضة يؤدي في أي وقت ، ولكن لا تحل النساء إلا بعد الطواف ، ولا يجب بتأخيره عن أيام التشريق دم وإن كان يكره تأخيره إن كان لغير عذر .

وعند أبي حنيفة يجب فعله في أي يوم من أيام النحر فإن أخره عنها لزمه دم وعند مالك يمتد وقته إلى آخر شهر ذي الحجة فإن أخره عن ذلك لزمه دم وصح حجه . وعلى هذا فتطوافك في اليوم الخامس عشر صحيح ولا يلزمك دم « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

إطلاق الإحرام

السؤال :

هججت حجة الفرض هذا العام ، ويؤسفني أنني رجل من عامة المسلمين لا دراية لي بأحكام الحج ، فعندما بلغنا اليقات نويت الإحرام كما نوى الناس ، ولما بلغنا مكة سألتني بعض الحجاج هل نويت الإحرام بالمهرة أو بالصح أو بهما معا ، فقلت نويت الإحرام فقط ولم أحدد شيئا ، وأدبت مناسك المهرة مهم ثم بعد ذلك أحرمت بالحج كما أحرمت ، فهل هجى صحيح ؟ .

الإجابة :

من أحرم إحراما مطلقا قاصدا أداء ما فرض الله عليه من غير أن يعين نوعا من هذه الأنواع الثلاثة لعدم معرفته جاز وصح إحرامه ، قال العلماء : ولو أهل ولبي - كما يفعل الناس - تصدا للنسك ، ولم يسم شيئا بلفظه ، ولا قصد بقلبه لا تمتعا ولا إفرادا ولا قرانا صح حجه أيضا ، وفعل واحدا من الثلاثة ، وبناء على هذا فحجك والحمد لله صحيح ، ونرجو أن يتقبله منك ، ولكننا نلفت أنظار المسلمين إلى أن يتفقهوا في دينهم ، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين .

الناقة الضاللة

السؤال :

وجدت في البادية ناقة ضاللة ، وشاهدتها أسبوعا تروح وتغدو وليس وراءها أحد يسأل عنها ، فهل يحل لي شرعا أخذها ؟

الإجابة :

اتفق العلماء على أن ضالة الإبل لا تلتقط ، ففي البخاري ومسلم عن زيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ضالة الإبل فقال : « ما لك ولها ، دعها فإن معها حذائها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها » . فلا خوف عليها من تركها طليقة لأن طبيعتها الصبر على العطش والقسوة على تناول المأكول .

وعثمان رضى الله عنه كان يرى التقاطها ، وتعريفها ، ثم بيعها وحفظ ثمنها ، فإذا ظهر صاحبها أعطى ثمنها . رواه مالك في الموطأ ، ونرى لفساد الزمان ، وتوقع أن تقع في يد غير مأمونة أن تأخذ الناقة ، وتعريفها لمن حولك ، فإذا لم تجد صاحبها كان لك أن تبيعها وتحتفظ بثمنها تؤديه لصاحبها إن ظهر .

مكرر الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

الأجر العظيم لمن ؟

« إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

١ - ماذا يعنى قول الله تعالى : « من آمن بالله واليوم الآخر » هل يقتصر على الإيمان بوجود الله وقدرته والبعث والحساب دون الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم كما يعتقد بعض النصارى .

٢ - ما هو العمل الصالح الذى تحتويه معانى الآية حتى يكون للذين هادوا والنجارى والصابئين هذا الأجر العظيم ولا يخافون ولا يحزنون لأنه سبحانه وتعالى يقول فى سورة آل عمران : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

احمد عبد الفتاح مصطفى

كلية الزراعة - جامعة القاهرة - الفيوم

مفهوم هذه الآية يعتبر من المعلوم من الدين بالضرورة فالرسول صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، ورسالته الى البشر كافة على اختلاف مللهم ونحلهم ومعتقداتهم ، لا فرق فى ذلك بين جنس وجنس ومعتقد ومعتقد ، ومن لم يؤمن بما جاء به الرسول إجمالا وتفصيلا فهو على غير هدى ، قد تنكب الطريق وحاد عن الحق وبعد عن الجادة لا يقبل الله منه ما كان عليه من دين ، ولا يدخل فيمن عناهم الله فى نهاية هذه الآية « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والواضح من سياق الآية أن الذين آمنوا هم المسلمون الذين صدقوا رسول الله فيما جاء به وأذعنوا لله خاضعين عن اقتناع وبتقين ، تاركين ما كانوا عليه من معتقدات مقرين بأن الإسلام هو غاية كل عابد وبأن الرسول هو الصادق المحدث عن الله .

أما الذين هادوا وهم اليهود الذين ظلموا على يهوديتهم منكربين الإسلام .

والصائبون وهم الذين تركوا عبادة الأوثان قبل بعثة الرسول وعبدوا الله وحده لكن على غير دين وظلوا كذلك على هذا المنحى من الاعتقاد .

والنصارى وهم المسيحيون الذين تشبثوا بما هم عليه تاركين ما يعرفون أنه الحق وفيهم جميعا نزل قول الله تعالى : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » وقول الله « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

فآلية واضحة الدلالة في أن الله لا يقبل من هؤلاء جميعا إلا الإسلام ، فأيا كان الدين وأيا كان المنحى والمعتقد فالسائرون في ظله ليسوا على شيء ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » وعلى هذا فكل من لا يؤمن بالرسول وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبله الله ولا يسمى صاحبه مسلما ولا ينال الأجر العظيم الذى وعد به المؤمنون مهما قدم من عمل صالح .

ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين .

الدراسات العليا فى جامعة الكويت

هل يوجد فى جامعة الكويت الفتية دراسات عليا ، وما هى الدرجات والدبلومات العلمية العليا التى تمنحها هذه الجامعة .

مهدون عيسى - المشاركة

الدراسات العليا :

تعنى جامعة الكويت بالبحث العلمى ، وعلى الرغم من حداثة انشائها فقد استطاعت الجامعة أن تبدأ فى المسام الجامعى ٦٨/٦٩ الدراسات العليا والدبلومات والماجستير والدكتوراه فى كثير من التخصصات ، وذلك قبل أن تتخرج أول دفعة منها طالما توفرت معلومات هذه الدراسات ، وكانت أولى هذه الدراسات فى العام الجامعى ٧٠/٦٩ .

- ١ - درجة دكتوراه الفلسفة فى علم الاجتماع وموضوعها (الهجرة والتغير البنائى فى المجتمع الكويتى) .
- ٢ - درجة الماجستير فى اللغة العربى وموضوعها (الشعر الكويتى الحديث) .

٣ - درجة ماجستير فى الجيولوجيا وموضوعها (دراسات جيولوجية ومعدنية فى الرواسب الشاطئية للكويت .

وقد اشترك مع الجامعة فى الحكم على هذه الرسائل ممتحنون خارجيون عالميون من الجامعات الأوروبية والعربية - وهناك عدد ٥٥ رسالة مسجلة فى موضوعات مختلفة لم ينته منها الباحثون ، وتضم الدراسات العليا فضلا عن الدراسات الأكاديمية دراسة علمية ميدانية يمكن تسميتها بدراسة مهنية كما فى دبلوم ادارة الأعمال ودبلوم المحاسبة والمراجعة ودبلوم التكاليف والدبلوم الخاص فى التربية ، تمل على رفع الانتاجية للخريجين العاملين فى مجال الادارة والشئون المالية والتدريس - وتمنح جامعة الكويت الدرجات العليا والدبلومات الآتية :

بجامعة الكويت :

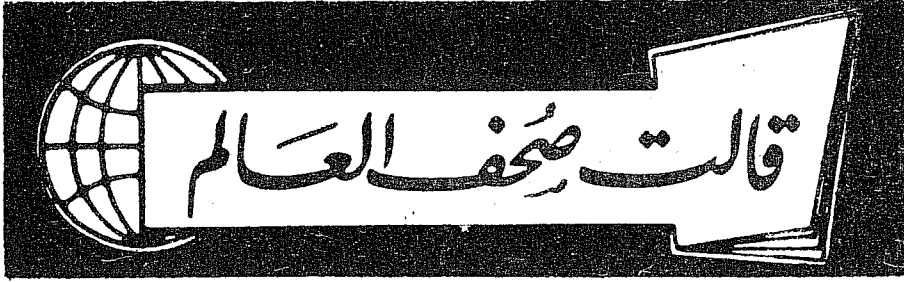
أولاً - فى دراسات العلوم : درجة الماجستير فى العلوم ، درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم .

ثانياً - فى دراسات الآداب والفربية : دبلوم عام فى التربية ، دبلوم خاص فى التربية ، درجة ماجستير فى الآداب ، درجة دكتوراه الفلسفة فى الآداب ، درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية .

ثالثاً - فى دراسات الحقوق والشريعة : دبلوم الفقه الإسلامى المقارن ، دبلوم السياسة الشرعية ، دبلوم القانون الخاص ، دبلوم القانون العام . درجة دكتوراه فى الحقوق ، درجة دكتوراه فى الشريعة الإسلامية .

رابعاً - فى دراسات التجارة : دبلوم المحاسبة والمراجعة ، دبلوم ادارة الأعمال ، درجة ماجستير فى المحاسبة ، درجة ماجستير فى ادارة الأعمال ، درجة دكتوراه الفلسفة فى المحاسبة ، درجة دكتوراه الفلسفة فى ادارة الأعمال .

خامساً - فى دراسات الاقتصاد والعلوم السياسية : درجة ماجستير فى الاقتصاد ، درجة ماجستير فى العلوم السياسية ، درجة دكتوراه الفلسفة فى الاقتصاد ، درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم السياسية .



حماية البلاد الإسلامية من خطر الصحافة الفاجرة

كانت الصحافة في عصورها الخوالي المشرقة بالنور الملوئة بالجهاد العظيم من أجل إسماع العالم الإسلامي ، ترسم الطرق المثلى لمكارم الأخلاق ، وتوجه الناس الى الفضيلة .. ترى في صفحاتها نور الحق والخير ، وتشم منها عطر الإيمان .. يسكن إليها القلب وتطمئن لها العاطفة .. إنها تستهدف الصالح العام ، وجهتها الخير ورفعته شأن الإسلام والمسلمين ، وسبيلها الكفاح المتواصل في بعث النهضة الإسلامية ، والعمل على إعادة الوحدة بين المسلمين . تلك هي صحف الحق والفضيلة والخير العام .. الصحف الإسلامية الطاهرة التي نمت وازهرت واثرت طيبا مباركا .. يشرف عليها ويوجهها رجال أصحاب مبادئ ومثل عليا وصفات نبيلة وأخلاق عالية ، وبينما ننعم بهذه الصحف الطاهرة ، إذا بنا نرى الصحافة الصفراء تفزو الأسواق ، وينخدع بها المرضى بحب التقاليد الأجنبية ولو كانت على حساب الطهر والفضيلة والعفاف والحياء ..

تنساب هذه الصحافة الفاجرة كما تنساب الأفاعى الرقطاء الناعمة الملمس الى الأمنين في أوطانهم ، فلا يخشون في أول الأمر خطرها ، ثم لا يلبث أن يسرى سمها الى القلب ، وهيهات بعد ذلك أي إصلاح ! إذ إن خطرها عام جامع عنيف عظيم الخطر على الشباب والأسرة والمجتمع والدولة ، فهي تستهوي الأغرار من المراهقين ، ويقع في حبالها فتيان نعدهم لنهضة قوية في عصر لا حياة فيه إلا للأقوياء .

إن تلك الصحافة تلهي الشباب عن الجد والاجتهاد ، وبينما يجاهد الوالد والمربي في تثقيف النشء وغرس العقائد الصحيحة والأخلاق القوية ، إذا بهذا الجهاد العلمي ينهار أمام حرب البيئة ، وما يراه الشباب المراهق من صحافة تصور له ملكات الجمال في العالم ، وتبرز صفات الجسد ، وتفريه بالجماليات الفاضح المكشوف ، فتظهر له جمال المساقين والذراعين ! .. الى آخر ما في هذه الصحف الصفراء من قذارة وامتهان للكرامة الإنسانية ، وتوغل في الفساد الخلقى ! ..

هذه الصحافة هدفها أن ترى مذهب العراة يسروج في الشرق ، فتحتل الأسرة ، ويفسد المجتمع ، إن تلك الصحافة من بقايا آثار المدرسة الاستعمارية التي تهدف الى زلزلة العقائد وهناك حجاب الفضيلة ونشر الرذيلة والفساد ، لكي

يستسلم الشعب لموجات الانحلال الخلقى العام ، ولا يفكر فى الذود عن حياض الوطن والاستبسال فى الدفاع عنه ، بعد أن انهارت منه الأخلاق وهى عصب الحياة ومركز القوة وعنوان الشجاعة والبطولة ..

عن مجلة (رابطة العالم الاسلامي) السعودية

مادتنا الحب !

قال محدثي ، وهو رجل كبير مارس الدعوة الى الله سنين طويلة : « يبدو لى أن أكثر دعاة الإسلام قد تخلفوا عن أداء مهمة هي أخص مهامهم ، وأن تخلفهم عن أداء هذه المهمة هو السبب الأول وراء كل مشكلة تعترض ركب الدعوة وكل عثر يقع فيها .. هذه المهمة هي إشاعة الحب بين القلوب ، إنه كما يختص كل أستاذ بمادة يحسنها ، ولا يضيره إلا يحسن سواها ، فكذلك الداعى إلى الله يختص بمادة الحب : حب الله وتوثيق عرى المحبة بين القلوب . ولا يضيره كثيراً إن هو نجح فى مادته أن يقصر فيها سواها ، لأنه حينئذ يكون قد أرسى الأساس الراسخ فى أعماق النفوس ، وهياً المنبت الصالح لكل الفضائل ، وأقام الحصن المنيع دون أكثر الفتن .

هذا قول حق ، ودعاة الإسلام جميعاً فى حاجة الى أن يتدبروه ويظيلوا الموقف عنده ، وأن يحاسبوا أنفسهم ! .

إن كلمة (الحب) هذه ، التى ظلمها الناس ، هى الكلمة الكثيرة التى اتسمت بها مواكب الأنبياء وقامت عليها مجتمعاتهم ، وهى « الإكسير » الذى جعل صلة أتباعهم بالخير صلة حقيقية تستعذب فى سبيله المذاب ، كما جعل أصرتهم فيما بينهم آصرة الروح من وراء العقل فلا تختلف باختلاف الراى ، وفوق المصالح المادية فلا تتأثر بهوى خاص .

وإنك لتقرأ القرآن فتطالع مصداق ذلك ، وتجد مكان هذا الحب أصيلاً .. تجده فى مقام الدعوة هو الوازع الذى تستثيره السماء والغاية التى تلفت إليها القلوب :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ، وتجده فى وصف المؤمنين : « والذين آمنوا أشد حبا لله » ، وتجده فى وصف ما بينهم وبين ربهم : « يحبهم ويحبونه » وتجده فى الحديث عن الخير والشر : « إن الله يحب المحسنين » و « إن الله لا يحب المعتدين » وتجده فى صلة المؤمن بالمؤمن نعمة مزجاة ، يمتن بها الله على عباده مرتين فى آية واحدة : « وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » . وهكذا حيثما تنقلب بين آيات الكتاب الكريم .

وتأتى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الكتاب مليئة بالحب فى كل أيامها ، وهذا قوله صلى الله عليه وسلم ينضح رقة وحبا : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبونى لحب الله إياى » بل إنك لتشهد دائماً كالزارع يتعهد بذور هذه العاطفة فى منابتها بالرى والرعاية ، ويداب على ذلك بحاله ومقاله ، أما حاله فحال الرجل الملىء بالحب فيفيضه على من حوله ويتألف قلوبهم بكل سبيل ، وحسبك أن تقرأ فى ذلك المأثور عن أخلائه صلى الله عليه وسلم :

يقول أبو سعيد الخدرى : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد

حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه ، وكان لطيف البشرة ، رقيق الظاهر لا يشافهها حداً بما يكرهه حياءً وكرم نفس .
ويقول علي بن أبي طالب : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، والينهم عريكة وأكرمهم عشرة » .
ويروى القاضي أبو الفضل : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلف أصحابه ولا ينفّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، يتفهد أصحابه ، ويعطى كل جلسائه نصيبه ، ولا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صايره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقته ، فصار لهم أبا ، وصاروا عنده في الحق سواء ، وكان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب » .

ويقول جرير بن عبد الله : « ما حجبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ أسلمت ، ولا رأيتني إلا تبسم ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحدثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى في أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر » .
ويقول أنس : « ما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ، ولم يمد ركبتيه بين يدي جليس له قط ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ويكرم من دخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ، ويمزم عليه في الجلوس عليها إن أباي ، ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه » .

أما مقاله صلى الله عليه وسلم فثثير وافر . . ويرى منه أبو هريرة : « المؤمن من ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » كما يروى عنه صلى الله عليه وسلم : « إن حول العرش منابر من نور ، عليها قوم لباسهم نور ، ووجوههم نور ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يقبضهم النبيون والشهداء ، فقالوا : يا رسول الله : صفهم لنا ، فقال : هم المتحابون في الله والمتزاورون في الله » .
بل إنه صلى الله عليه وسلم يجعل عاطفة القلب في أداء حقوق الأخوة أصلاً لا يتم الإيمان بدونه ، وليست فضلاً يتفضل به الأخ على أخيه ، فيقول : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

ومن المشاهد العذبة التي تستثير كوامن العاطفة وتوثق أواصر الحب ، ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في قوله : « إن رجلاً زار أخاه في الله ، فأرصد الله ملكاً ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أن أزور أخي فلانا ، فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا ، قال : فبم ؟ قال : أحبسه في الله ، قال الملك : فإن الله أرسلني إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه ، وقد أوجب لك الجنة » .
وأبلغ من ذلك أن يدفع الرسول أصحابه إلى التنافس في هذا الحب ويؤسس عليه درجات المتحابين عند الله حين يقول : « ما تخاب اثنين في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه » .

أرأيت يا أخي كيف كانت « مادة الحب » في مدرسة الإسلام الأولى ، وفي أستاذها الأكبر صلوات الله وسلامه عليه ؟ أولست ترى معنى بعد ذلك مبلغ الحق فيما قاله محدثي ونقلته إليك قبل لحظات ؟ .

من مجلة (البعث الإسلامي) الهندية

بأقلام القراء

المرأة الصالحة

من كلمة للدكتور : عبد الناصر توفيق العطار .
ما أحوج هذا العصر الى المرأة الصالحة : المرأة المؤمنة بريها وبيديها ،
المخلصة لوطنها وأسررتها ، الساعية الى أداء رسالتها شاكراً لله تعالى صابرة ..
المرأة التي تجد طاعة الله توهيها ، وثوب النقي والحياء يسترها ، وطهارة القلب
ونقاء السريرة يزينها ، والإخلاص لزوجها وأسررتها ووطنها يشغل وقتها .. المرأة
التي تعرف حقوقها وتعرف مع حقوقها واجباتها .. حقاً ، ما أحوجنا الى
المرأة الصالحة !

ما أحوج هذا العصر إلى نساء صالحات مسلمات مؤمنات قانتات تائبات
عابدات سائحات .. نعم مسلمات والإسلام طريق الصلاح ، طريق الاستقامة ،
طريق العلم ، طريق الهداية ، نعم مؤمنات بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسوله ،
لا يفرقن بين أحد من رسله ، وقلن سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ..
قانتات طائعات ، والطاعة تاج المرأة في أعين والديها وزوجها ، وسبب رقصة
ثانها عند ربها وقومها .. تائبات راجعات الى أوامر الله عز وجل وأوامر
رسوله عليه الصلاة والسلام ، مستغفرات لما فرط منهن من ذنوب ، عابدات لله
تعالى ، ذاكرات له خاشعات راجعات ساجدات صائمات .. (فالصالحات
قانتات حافظات للفيب بما حفظ الله) .

تلك هي صفات ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم للنساء الصالحات :
(« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران
التي أحصنت فرجها فننفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت
من القانتين ») .

يا نساء هذا العصر .. ما أحوجنا الى المرأة الصالحة .. يا نساء هذا
العصر ، ها من أخواتكن من قبل أسرعن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبايعنه على كل ما يكسبهن صفة الصلاح ، فسجل الله عز وجل لهن هذا الصنيع
في قرآنه المجيد حيث قال : (يا أيها النبي إذ جاءك المؤمنات يبأيمنك على أن
لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ولا يزنيبن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان
يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ،
إن الله غفور رحيم ») .

فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان صحيح ، وعقيدة
سليمة ، ونظافة يد ، وطهارة عرض ، وسمو روح ، وعلو همة ، وشرف نفس ،
وحفاظ على مكارم الأخلاق ، فباشر بها من بيعة !
تلك صفات المرأة الصالحة وهذه مكانتها في الإسلام .. ولا غرو فلها المكانة

المظمي .. إنها قريبة من رضوان الله عز وجل ، قريبة من رضاء رسوله عليه السلام ، قريبة من حب أبيها وزوجها وقومها .. فإلى شبانيا الذي يبحث عن الحب والسعادة والدفء والحنان نقدم نموذج المرأة الصالحة ..
عمورية

ومن كلمة الأستاذ محمد علي الطعمي .
ظهر خليفة المسلمين على أفرائه وأصدقائه وأبناء شعبه ، وراح يداعبهم ويلطفهم وينتزع منهم السرور انتزاعاً ، ثم زاد احتفاء الخليفة بهم ، فقدم إليهم الفاكهة الطازجة والحلوى النادرة والمشروبات المرطبة التي ملأت قصر الخليفة بمناسبة هذا الاحتفال العظيم ..

وكيف لا يحتفل الخليفة بهؤلاء المواطنين ، ويزيد في بهجتهم ويضاعف من سرورهم ، وقد انتصر أنتصاراً ساحقاً في حرب (بابك الخرمي) الذي انزلني عن تعاليم الدين ، وكاد يحدث فتنة جريئة مؤداها الاستخفاف بشريعة الإسلام؟؟ وفجأة ، ومن غير مقدمات اهتزت يد الخليفة اهتزازاً ، وارتعشت أسارير وجهه ، وأحمرت عيناه ، وانفخت أوداجه ، وتغير كل شيء فيه ، ثم زجر زمجرة عنيفة ، وقال في صوت رهيب :

— هاتوا لي السيف ، إنها الحرب ، ولا شيء غير الحرب ، وعلى الجيش أن ينحرك فوراً ، وعلى قائده أن ينفذ الأوامر ، ويتعجل المسير ، والا أصابت المسلمين معة ، ولحقت المروبة سبة لن تزول ..

قال القائد في أدب جم واحترام بالغ :

— مولاي في غمضة عين سأجمع الكتاب ، وأعبء الذخيرة ، وتمضى بنا إلى حيث تريد ..

— تحرك بسرعة جبارة — أيها القائد — سرعة تكون أزيد من اللازم ، ولا تنبس ببنت شفة ، ولسوف أحملك مسؤلية التأخير ومفبة التعويق — وأعلم إن كنت لا تعلم ، أن تاجراً قدم من مدينة (زبطرة) وأسر إلى بان امبراطور الروم فأهاها ضحى بجيش عرمرم ، وأصلاها نارا حامية ، ثم أباح هذه المدينة المسلمة ، وأباح أموالها ، وقال لي التاجر فيما قال : إن امرأة عربية أسرت ، وحين سبقت إلى السجن صرخت قائلة : (وامعتصماه) فأحسست بعمق الجرح ، وخطورة الضربة ، ذلك لأن (زبطرة) بلد أحمل لها ذكريات من الماضي البعيد ، فقد ولدت تحت سمانها ، وقضيت مدارج صباى فوق أرضها ، فلا بد من النار الفظيع ، والانتقام العاجل ، من هؤلاء الروم المناكيد الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ..

— إذن إلى أي المدن أتجه بالجيش يا مولاي ؟ ..

— كان في الإمكان أن نضرب القسطنطينية عاصمة الروم ، ونبيد كل شيء فيها ، ولكن إلى عمورية مسقط رأس الامبراطور لتكون عبرة لهؤلاء العجم الأذال ...

— مولاي .. إن مدينة عمورية عزيزة على الروم ، ومن عزتها عليهم أحاطوها بأسوار عالية ومنيعة ، وفي غابر العصور استعصى فتحها على الملك كسرى انوشروان ، وتؤكد روايات التاريخ أن الاسكندر الأكبر الذي هز الدنيا تخطى عمورية ، ولم يفزها خوفاً من مقاومتها ورهباً من ضراوتها .. فلنضرب (أنقرة) .

— لا تجادلنى فى شىء — أيها القائد — ولسوف أصرب عمورية نفسها ،
عمورية ذات الأسوار المنيعه والقلاع المحصنة ..

ومضى الخليفة المعتصم فى طريقه لا يلوى على شىء ، ومن ورائه جيش
لجب زاهر ، تكاد قوته الحسية والمعنوية تهد الجبال هذا ، فدخل بلاد الروم ،
ومر على (أنقرة) مرور الكرام ، ثم وقف على عمورية ، فرآها شامخة البنيان ،
تحوطها المتاريس الحديدية ، والصخور الحجرية ، وهنا تذكر قول المنجمين الذين
زعموا أن هذه الحملة العربية صائرة الى الخيبة والهزيمة ، وقولهم : إن
عمورية لا تفتح إلا فى فصل الصيف ، موسم العنب والتين ، وتذكر كسرى أنو
شروان يوم أن غزاها وقتل فى غزوها ، وتذكر الاسكندر الذى تخطاها
بجحافله دون أن يمسه بسوء ..

تذكر الخليفة هذا كله ، لكنه لم يقد وزنا لهذه الاعتبارات ..
وضيق الخليفة الخناق على عمورية ، وهجم عليها بكل طاقاته الفائقة ،
ورجالته الأبطال ، ومع ذلك لم يتقدم شبرا واحدا ، ولم ينل منها نبلا ، وتذكر
روايات التاريخ أنه وقف تجاهها خمسة وخمسين يوما ، والمدينة صامدة ، كأنها
تتحدها أن يفعل شيئا مذكورا ..

وفى ليلة خرج الخليفة المعتصم يتفقد قواته المسلحة ، ويذهب عن نفسه
ما أم بها من ضيق ، ولعله يجد وسيلة الى ضرب عمورية .. وجاءت الصدفة ..
الصدفة وحدها ، فقد سمع الخليفة جنديا يحدث رفاقه ويقول .. عندى خطة
منظمة ودقيقة ، وبها يمكننا أن نفتح تلك المدينة العاتية ، ولو استدعانى الخليفة
لشرحتها له تفصيلا ، وفجأة وقف الخليفة على رأس ذلك الجندي ، وطلب منه
أن يوضح فكرته التى فاقت حد الخيال ، قال الجندي — مولاي — إن المدينة
وأسوارها ابنية خشبية وما علينا إلا أن نجمع النبال ، ونحمى النفط حتى يشتد ،
ثم نلف هذه النبال بخرق ونغمسها فى النفط ، وعندما تشتعل نذفها على تلك
المدينة ، فتلتهب التهايا وتحدث جزعا فى نفوسهم ..

أصغى الخليفة الى تلك الخطة الجهنمية باهتمام ، وفكر فيها مليا ، فامر
بتنفيذها ، وسرعان ما شددت النبال ورميت رميا ثقيلًا كريها ، فأحدثت فى عمورية
حريقا بالغا وانفجارا مدويا ..

كان حتما أن تشتبك النار بالأبواب والشبابيك والخشب والقش ، فأحالتة
جميعا الى أكوام من رماد ، فتهدمت الأسوار والحصون ، وفتحت عمورية
شوارعها ، فدخلتها القوات العربية سراعا ، لكنها فوجئت بقوات العدو على
أهبة الاستعداد فالتحم الجيشان فى معركة مريرة جعل الولدان شيبا ، وما هى
إلا جولة حتى تفهقر أعداء الله ، وبانت عليهم السخائم والهزائم ، فعرض قائد
الروم على الخليفة أن يأخذ من الأموال ما يشاء فى سبيل أن يترك المدينة ، فرفض
الخليفة بشدة ، وقال ما جئنا طمعا فى السلب والنهب ، وإنما جئنا لتأديب هؤلاء
المخرفين الذين اعتدوا على (زبطرة) وزعزعوا أمنها وعاثوا فى أرضها فسادا .
ووقف المعتصم فى ميدان عمورية يزهو بجيشه العنيد وكردوسه الضارب ،
وقواده الصناديد ، وحانت الصلاة ، فامر بإعلامها ، فدوى المؤذن بحنجرته
بصوته الكروانى الجميل : الله أكبر ، الله أكبر .. فردد المسلمون التهليل
والتكبير ، ولما انتهى الخليفة من صلاته جاءت المرأة العربية التى استصرخته
بقولها : (وامعتصماه) جاءته لتشكره وتقدم له باقات التهنة والانتصار ،
فقال لها : (لييك يا أختاه) .



إعداد : فهمي الامام

الكويت : ادى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم صلاة عيد الأضحى في مسجد السوق الكبير يرافقه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار الشخصيات .

● استقبل سمو الأمير المعظم في قصر السيف العامر صبيحة عيد الأضحى جموع المهنيين الذين توافدوا على سموه لتهنئته بالعيد .

● شكلت الوزارة ثلاث لجان للاعداد لمؤتمر وزراء الأوقاف الذي سيعقد في الكويت في فبراير القادم .

● احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بذكرى الهجرة النبوية الشريفة في مسجد السوق الكبير ونقل التلفزيون والاذاعة وقائع الاحتفال .

● طالب اعضاء مجلس الأمة الكويتي بتقديم الدعم المالي للدول الإفريقية التي تطعت علاقاتها بإسرائيل .

● قامت بعثة من ركن التوجيه المعنوي في الجيش الكويتي بزيارة لواء اليرموك المرابط على قناة السويس ، ونقلت تحيات الضباط والجنود الى أهليهم وذويهم .

مصر : استقبل الرئيس أنور السادات السيد ياسر عرفات .. وبحفا القضية الفلسطينية .

● في شهر مارس القادم يزور الكويت وفد من مجلس الشعب المصري تلبية لدعوة من مجلس الأمة الكويتي .

● افتتح في معهد اللغات الحية في جامعة إسلام آباد قسم جديد لتعليم اللغة العربية ، وقد أوفدت الحكومة المصرية عددا من المدرسين بجامعة الأزهر للتدريس بهذا القسم .

● قام وفد سعودي برئاسة الأستاذ حسن كتنبي وزير الحج والأوقاف بزيارة لمصر اجتمع خلالها بوفد من وزارة الأوقاف المصرية برئاسة الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف المصري .. وقرر الوفدان تنسيق العمل الإسلامي الذي تقوم به الوزارتان والاستعانة ببعض خريجي الأزهر من العلماء والدعاة والوعاظ .

● طالب مجلس اتحاد جامعة القاهرة بإدخال الدين في مناهج الدراسة لجميع سنوات الدراسة الجامعية .

السعودية : قام جلالة الملك فيصل بغسل الكعبة المشرفة بحضور الأمراء

والموزراء وكبار الشخصيات الإسلامية ورؤساء بعثات الحج .

● اشتركت ٢٢ محطة إذاعة في نقل شعائر الحج من عرفات ومنى والحرم .

● تبرع جلالة الملك فيصل بمبلغ ٤٥ الف دولار لشراء منزل (بيت المسلم في

أمريكا) وذلك مساعدة من جلالتة للاتحاد الإسلامي العالمى للمنظمات الطلابية .
● بلغ عدد الحجاج الذين أدوا فريضة الحج هذا العام من داخل السعودية وخارجها قرابة مليون ومائتى الف حاج .

ليبيا : عقدت اجتماعات بين الرئيسين المصرى واللىبى من أجل تدعيم الوحدة بين البلدين ووضع خطة مشتركة لمواجهة الوجود الصهيونى .

● صدر قرار بقطع يد السارق وذلك بعد تنظيم أداء فريضة الزكاة ، وتحريم الربا .

المغرب : صرح وزير المالية بزيادة مصروفات التعليم والدفاع فى الام الحالى فقد خصص ربع الميزانية للتعليم فى المملكة .

الأردن : نظرا للظروف الراهنة التى يمر بها الوطن العربى الغيت جميع الاحتفالات والمراسم الرسمية التى تقام عادة بمناسبة عيد الأضحى ، واقتصرت على أداء الشعائر الدينية .

سوريا : وقعت عدة اشتباكات مع العدو الصهيونى أظهر فيها الجيش السورى بسالته وقدرته على رد العدوان وردع المعتدين .

لبنان : أقام الطلاب المسلمون فى الجامعة اللبنانية صلاة الجمعة فى باحة قصر الأونيسكو أمام وزارة التربية والتعليم ، وكان الطلبة المسلمون قد طالبوا بإتاحة الفرصة لهم حتى يتمكنوا من أداء الصلاة ، وذلك بتعليق الدروس وقت الصلاة .

قطر : تبنى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير قطر مشروعاً للحفاظ على كتب التراث العربى ، ويتم تنفيذ المشروع على نفقة سموه الخاصة ..

● أخبار متفرقة ●

● **فرنسا :** قامت مظاهرات فى باريس احتجاجا على زيارة رئيسة وزراء العدو الصهيونى لفرنسا ، وطالب المتظاهرون باعادة الشعب الفلسطينى الى وطنه ، وحقه فى تقرير مصيره .

● **تشاد :** صادقت جمهورية تشاد على ميثاق المؤتمر الإسلامى وبذلك تكون جمهورية تشاد هى الدولة الخامسة عشرة التى تصادق على هذا الميثاق .

● **ماليزيا :** أكد رئيس وزراء ماليزيا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يمكن عن طريقه تحقيق الوحدة الوطنية فى ماليزيا .

الولايات المتحدة : صدر كتاب جديد هام بالانجليزية بعنوان « خطوات نحو فهم الاسلام » ألفه المستشرق المنصف أريك بيتمان .

روسيا : ذكرت مصادر العدو أن عدد اليهود الروس الذين هاجروا الى اسرائيل فى عام ٧٢ م بلغ ٣٢٠٠٠ يهودى ، وهو ضعف المهاجرين الروس عام ٧١ م .

أندونيسيا : احتفلت جمعية المحمدية الاسلامية فى جاكرتا بمضى ستين عاما على أنشائها ، وهى أضخم مؤسسة تعليمية فى أندونيسيا .

السنغال : يقوم وفد من رابطة معلمى اللغة العربية بالمدارس الحكومية والحررة فى دكار بالسنغال بجولة فى بعض البلاد الغربية لتوثيق الصلة معها ولطلب دعمها فى مشاريع رياض الأطفال لديها .

« إلى راغبى الاشتراك »

تلنا رسائل كثيرة من القراء بقمصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متمعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- | | | | |
|--------------|---|---|--|
| القاهرة : | شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة | مصر : | |
| الخرطوم : | دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . | السودان : | |
| } ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) . | } بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . | |
| | تونس : | | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . | | |
| عبدن : | مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . | | |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) . | | |
| } السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . | } الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . | |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . | | } مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . |
| | الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) . | | |
| | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . | | |
| | بغداد : | | وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . | | |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . | | |
| ابوظبى : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . | | |
| دبى : | مؤسسة دار العروبة . | | |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . | | |

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	حديث الشهر
٨	للدكتور علي عبد المنعم	من هدى السنة
١٢	للشيخ بدر التولى عبد الباسط	لماذا الهجرة
١٦	للشيخ عبد الحميد السائح	هجرة أو جهاد
٢١	للدكتور محمد الدسوقي	من حديث الهجرة في القرآن
٢٦	للدكتور علي عبد الواحد وافي	عاشوراء اليهود وعاشوراء المسلمين
٣٠	للدكتور محمد سلام مذكور	فكرة الدولة في الإسلام
٣٧	المواء محمود شيت خطاب	خطبة الجمعة
٤٢	للشيخ موسى ابراهيم	الإسلام والمسلمون في تشاد
٤٨	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	هذا الدين تبدأ حقيقته بمعرفة الله
٥٤	للاستاذ محمد المحذوب	مقى يدرك المسلمون أنهم المسئولون ؟
٥٨	للاستاذ محمد أحمد المزب	الاتجاه التاريخي الحديث
٦٥	للدكتور عماد الدين خليل	ملاحظات في الحضارة المقارنة
٧٠	للاستاذ أحمد الصغاني	نظرات في الأزمة الراهنة
٧٤	للشيخ طه المولى	أبو العلاء المعري
٧٨		جامعة عليكرة
		الناس بين الاستعجال بالسيئة
٨٠	للاستاذ أحمد حمد جمال	واستنباط الحساب
٨٦		المائدة
٨٨	للدكتور وهبه الزحيلي	الحضارة الإسلامية بين الحضارات
٩٥		لا تحزن إن الله معنا
٩٦	للاستاذ سعيد زايد	الأخلاق الوضعية
١٠٢	اعداد : الأستاذ عبدالستار فيض	المكتبة
١٠٤	للاستاذ محمود مهدي استانبولى	أقراء المستعمرين على الإسلام
١١١	عرض وتحليل: محمد عبد الله السمان	عمر بن الخطاب (كتاب الشهر)
١١٧	التحرير	الفتاوى
١٢٠	اعداد : عبد الحميد رياض	بريد الوعى
١٢٣	التحرير	بأقلام القراء
١٢٦	التحرير	قالت الصحف
١٢٩	اعداد : فهمي الامام	الأخبار